جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

بعنوان:ـــ

السمات الكوشية في النحت الفرعوني

(فترة حكم الاسرة الخامسة والعشرين)

The Kushite Traits In the Pharaonic Sculpture

(During the 25th Dynasty)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الفنون (نحت)

إعداد الدارس

الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل

اشراف

المشرف : بروفسير عبده عثمان عطا

معاونة : دكتور عبد الرحمن علي محمد

ديسمبر 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيـــــــــــة

قال تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (23) **صدق الله العظيم**

الآيات (23،22) سورة الأنبياء.

الإهـــــــــــــــداء

إلي امي الغالية متعها الله بالصحة..... ...

إلي روح والدي رحمه الله.....

إلي ابنائي وثاب وسياب ومهاب.....

إلي الزوجة العزيزة التي كافحت معي .....

إلي اشقائي .....

اليهم جميعاً أُهدي هذا الجُهد المتواضع .....

الشُـــــــكر و العرفـــــــان

الشكر لله اولاً بتوفيقه لكتابة هذا البحث وثم الشكر من بعده للبروفسير عبده عثمان عطا الفضيل المشرف الأول علي هذا البحث في كلية الفنون الجميلة والتطبيقية قسم النحت، ومن ثم الشكر للدكتور عبد الرحمن علي محمد المشرف الثاني رئيس هيئة الآثار والمتاحف السودانية، لهم الفضل في إخراج هذه الدراسة بهذا الشكل. والشكر لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية الفنون الجميلة والتطبيقية قسم النحت لتقبلهم لي بالدراسة، وجميع اساتذة القسم لمساعدتي في إعداد الأطروحة والسمنارات والتوجيهات المستمرة منهم جميعاً إخوتي وأساتذتي لهم الشكر. ثم أتوجه بالشكر للدكتورة نعمات عمر عبد الجبار التي سمحت لي بالاطلاع علي دراستها، رغم أنها لم تنشر بعد. كذلك الشكر لجميع العاملين بالمتحف، واخص الدكتور فوزي وأمينات مكتبة المتحف القومي سعاد أبشر وغادة الشيخ إدريس وتغريد، والأخ قاسم بقسم التصوير بالمتحف القومي لمساعدتهم لي في تصنيف المراجع والتصوير وجمع الصور. كما أوجه شكري لمكتبات كل من كلية الفنون الجميلة جامعة السودان، والسودان، وكلية التربية جامعة الخرطوم، وقسم الآثار كلية الآداب جامعة الخرطوم والعاملين بها، لسماح لي بالأطلاء علي كتبها. والشكر لرئيس قسم الآثار جامعة الخرطوم د. أحمد حسين. والشكر لجامعة كردفان لإتاحة الفرصة لأعد هذه الرسالة والشكر لزملاء بكلية التربية جامعة كردفان خاصة د. عبد الغني جبارة والأستاذ خالد خوجلي والأستاذ مجتبى لمساعدتهم الغير محدودة. والشكر لكل من ساعدني ولم أذكر اسمه.

الباحث

مستخلص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلي إظهار سمات فن النحت الكوشي التي تأثر بها النحت الفرعوني في فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين لمصر. وقد تناولت الدراسة الخلفية التاريخية للمنطقة والممالك التي تعاقبت عليها. حيث تأسست مملكة كوش الأولي إمتداداً لفترة المجموعات النوبية وعاصمتها كرمة، بينما قامت كوش الثانية بإحتلال مصر وأسست الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية (النوبية)، في ترتيب ملوك مصر الفراعنة.

كما تطرقت الدراسة إلي المجتمع الكوشي ومهارته في النظام السياسي والإداري والاقتصادي والعسكري والثقافي في جوانب الفنون والعمارة الدينية وبروتوكلات النظام الملكي. تناولت أيضاً الديانة الكوشية والتي هي أساس الحضارة في وادي النيل. وترى الدراسة أن هنالك ملوك كوشيين حكموا مصر قبل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين حيث ظهرت محاولات مصرية لمحو تلك المظاهر الكوشية.

تاريخياً اتسمت العلاقات الكوشية الفرعونية بالحروب التي كانت سجالاً بينهما، فتارة يمتد نفوذ فراعنة مصر إلي الأراضي الكوشية، وتارة تكون الغلبة للكوشيين علي فراعنة مصر وتتخللها فترات هدوء. ونتيجة لذلك لعبت تلك الصلات دوراً في أن يتأثر البلدان بفنون بعضهما البعض.

تمكن الباحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي من تحديد السمات التي تميز الفن في كل من البلدين في تلك الفترة المحددة وذلك من خلال الوصف والتحليل لعينات الدراسة. وخلص إلي إبراز وتوضيح الأثر الكبير الذي تركه الفن الكوشي علي الفن الفرعوني في مصر وأن هذا الأثر قد امتد إلي الأسر اللاحقة للأسرة الخامسة والعشرين كذلك.

بذلك أمنت نتائج الدراسة علي وجود الأثر السوداني من خلال حكم الأسرة النوبية لمصر وهو ينحصر بجلاء في الآتي:

الواقعية وداينمية السير، استخدام وتوظيف الفراغ، تضخيم أجسام السيدات، بروز ملامح الوجه النوبي، كبروز عظام الوجنتين، والأنف والشفاه الغليظتين، استخدام حيتي كوبرا بدلاً من واحدة، الساقان المتباعدان ثم العضلات القوية.

Abstract

This study aims to show the attributes of Kushitic sculpture influences upon the Pharaonic sculpture during the reign of the twenty-fifth dynasty in Egypt. Thus the study dealt with the historical background of the region and the kingdoms that came out, whereas the Kingdom of Kush was established initial extension of the period of the Nubian vine and its capital was Karma, while the second Kush occupy Egypt and founded the family twenty-fifth Kushite (Nubian), in the order of the kings of Egypt's pharaoh's. The survey also touched on Kushitic society and its skills in political, administrative, economic system, military, religious, cultural in aspects of arts, architecture and protocols of the monarchy. The study also addressed the Kushite religion, which is the basis of civilization in the Nile Valley. The study says that there were Kushites kings ruled Egypt before the kings of the twenty-fifth dynasty, where Egyptian attempts to erase these Kushite manifestations appeared.

Historically relations between both Kushite and Pharaonic were characterized by wars, as sometimes the influence of the Pharaoh's of Egypt extends to the Kushite lands, while sometimes Kushite prevail over the pharaohs of Egypt, interspersed with periods of calm. As a result, these links played an important role, as both countries were influenced by the arts of each other. Through descriptive and analytical approach the researcher determine the features that characterize the art in each of the two countries, at that specific period, through description and analysis of the samples of the study. He concluded by highlighting and clarifying significant impact left by Kushitic art over Pharaonic art in Egypt, this impact spreaded also subsequently to the successor of the twenty-fifth Family in Egypt. Thus the results of the study secured the presence of Sudanese impact by the Nubian dynasty of Egypt, which can be mentioned as follows:

Realism and dynamic walk, use of employ vacuum, amplifying women's bodies, emergence of the Nubian facial features such as: high cheek bones and thick lips and nose, using two cobras instead of one, separated legs and strong muscles

الفهرست

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1	البسملة	أ
2	الآية	ب
3	الإهداء	ج
4	الشكر والعرفان	د
5	مستخلص الدراسة	هـ
6	Abstract	و
7	الفهرست	ز
	الفصل الأول	
	الإطار العام	
1.1	المقدمة	1
2.1	مشكلة البحث	3
3.1	أسباب اختيار البحث	3
4.1	أهمية البحث	3
5.1	أهداف البحث	3
6.1	فرضيات البحث	4
7.1	حدود البحث	4
8.1	منهجية البحث	4
9.1	عينات البحث	4
10.1	الدراسات السابقة	6
	الفصل الثاني	
1.2	**المبحث الاول مملكة كوش**	**9**
1.1.2	كوش من مسميات السودان القديم	9
1.1.1.2	كوش	9
2.1.1.2	تا سيتي	10
3.1.1.2	تا نحسي	11

4.1.1.2	النوبة	12
5.1.1.2	اثيوبيا	13
2.1.2	قيام مملكة كوش	14
3.1.2	مملكة كرمة	16
4.1.2	أصل الكوشيين (سكان كرمة)	17
5.1.2	سقوط كرمة	18
2.2	**المبحث الثاني قيام مملكة نبتة وأصل ملوكها**	**19**
1.2.2	نبتة	19
1.1.2.2	أسباب قيام مملكة نبتة	20
2.1.2.2	قيام مملكة نبتة	20
3.1.2.2	مقبرة الكرو	21
2.2.2	أصل ملوك نبتة	24
1.2.2.2	مسمى الأسرة الخامسة والعشرين	24
2.2.2.2	أصل النبتيين	24
3.2.2	ملوك الأسرة الخامسة والعشرين	31
1.3.2.2	كاشتا	31
2.3.2.2	بعانخي (بيي)	32
3.3.2.2	شباكا	33
4.3.2.2	شبتاكا	33
5.3.2.2	تهارقا	34
6.3.2.2	تانوت اماني	34
4.2.2	الأسباب التي مهدت لغزو الكوشيين لمصر	35
5.2.2	احتلال الملوك الكوشيين لمصر	36
6.2.2	الحروب الكوشية الآشورية ونهاية حكمهم لمصر	38
3.2	**المبحث الثالث مظاهر حضارة نبتة**	**42**
1.3.2	النظام السياسي (اختيار وتتويج ملوك نبتة)	42
1.1.3.2	الملكية	42
2.1.3.2	الزي الملكي	47
2.3.2	الإدارة العامة والعسكرية	52
1.2.3.2	الإدارة في عهد الاسرة الخامسة والعشرين	52

2.2.3.2	النظام العسكري	54
3.3.2	الاقتصاد والمجتمع النبتي	55
1.3.3.2	الاقتصاد النبتي	55
2.3.3.2	المجتمع النبتي	56
4.3.2	الدين والتقاليد الجنائزية الكوشية	59
1.4.3.2	نشؤ الأديان	59
2.4.3.2	التقاليد الجنائزية الكوشية	60
	الفصل الثالث	
	العلاقات الكوشية الفرعونية	
1.3	**المبحث الأول العلاقات الفرعونية وأثرها علي الفن الكوشي**	**66**
1.1.3	أثر العلاقات الكوشية الفرعونية في عهد المملكة المصرية القديمة علي الفن الكوشي	66
2.1.3	أثر العلاقات الكوشية الفرعونية في عهد المملكة المصرية الوسطى علي الفن الكوشي	69
3.1.3	أثر العلاقات الكوشية الفرعونية في عهد المملكة المصرية الحديثة علي الفن الكوشي	72
4.1.3	الأثر الفرعوني في فترة حكم الاسرة الخامسة والعشرين علي الفن الكوشي	77
2.3	**المبحث الثاني العلاقات الكوشية وأثرها علي الفن الفرعوني المصري**	**81**
1.2.3	الديانة الكوشية النوبية هي أساس الحضارة في وادي النيل	81
2.2.3	ملوك كوشيين حكموا مصر قبل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين	85
3.2.3	مظاهر مصرية تثبت جذور الفن الكوشي بمصر	87
4.2.3	صور الكوشيين النوبيين في الفن المصري قبل حكمهم لمصر	88
3.3	**المبحث الثالث المواقع الأثرية الكوشية في مصر والسودان**	**92**
1.3.3	المواقع الأثرية الكوشية في مصر	92
1.1.3.3	موقع الكرنك	92
2.1.3.3	موقع ممفيس	93
3.1.3.3	موقع الأقصر	93

2.3.3	المواقع الأثرية الكوشية في السودان	94
1.2.3.3	موقع جبل البركل	94
2.2.3.3	موقع الكوة	95
3.2.3.3	موقع صنم أبو دوم	97
4.2.3.3	موقع جزيرة أرقو	97
5.2.3.3	موقع جبانة الكرو	98
6.2.3.3	موقع جبانة نوري	98
	الفصل الرابع	
1.4	**المبحث الأول إجراءات الدراسة**	**100**
1.1.4	فن النحت الكوشي	100
2.1.4	نماذج من فن النحت الكوشي	101
2.4	**المبحث الثاني سمات فن النحت الكوشي والفرعوني**	**136**
1.2.4	سمات فن النحت الكوشي	136
2.2.4	نماذج من فن النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين	140
3.2.4	سمات فن النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين	150
	المبحث الثالث التحليل	
3.4	تحليل النماذج	151
1.3.4	تحليل النماذج الفرعونية بعد حكم الكوشيين لمصر	151
	الفصل الخامس	
1.5	**نتائج البحث**	177
	الخاتمة والتوصيات والمراجع والملاحق والصور	
2.5	الخاتمة	178
3.5	التوصيات	179
4.5	المراجع	180
5.5	الملاحق	188
6.5	الصور	197

قائمة النماذج الكوشية والفرعونية

رقم النموذج	اسم النموذج	رقم الصفحة
	النماذج الكوشية	
1.1	نقش جداري للملك كاشتا	101
2.1	لوحة جدارية للملك بيي (بعانخي)	102
3.1	تمثال للملك شباكا	103
4.1	تمثال للملك شباكا	104
5.1	راس تمثال للملك شباكا	105
6.1	نقش جداري للملك شباكا	106
7.1	نقش جداري للملك شبتاكا	107
8.1	نقش جداري للملك شبتاكا	108
9.1	تمثال للملك تهارقا	109
10.1	تمثال للملك تانوت اماني	110
11.1	تمثال الاميرة امندريس	111
12.1	تمثال الاميرة شبتوبت الثانية	112
13.1	تمثال الملك تهارقا	113
14.1	تمثال لملك كوشي (ربما كان شبتاكا)	114
15.1	راس تمثال للملك تهارقا	115
16.1	تمثال لملك كوشي(ربما كان تهارقا)	116
17.1	راس تمثال للملك تهارقا	117
18.1	راس تمثال لملك كوشي (ربما كان شبتاكا)	118
19.1	تمثال لفرعون كوشي راكع	119
20.1	تمثال راكع للملك تهارقا	120
21.1	تمثال تهارقا في هيئة أبي الهول	121
22.1	تمثال للإله آمون	122
23.1	تمثال امندريس ترضع الإله آمون	123
24.1	تمثال للإله رع . حوراختي	124
25.1	لوحة فتوحات بيي(بعانخي)	125

26.1	تمثال تهارقا من البرونز	126
27.1	تمثال للملك تهارقا يتعبد	127
28.1	تمثال للملك تهارقا من البرونز	128
29.1	تمثال تهارقا	129
30.1	لوحة جدارية للملك تهارقا	130
31.1	تمثال للملك تهارقا يتعبد امام الإله حورص واقفاً	131
32.1	تمثال الملك تهارقا في هيئة أبي الهول واقفاً	132
33.1	تماثيل الملك تهارقا واسرته	133
34.1	تعويذة من الذهب راس كبش	134
35.1	حية مقدسة ذات راس الكبش	135
	نماذج فرعونية قبل حكم الكوشيين لمصر	
1.2	نقش جداري لمنقرع وزوجته	140
2.2	نقش جداري للفرعون منقرع مع إلهتان مصريان	141
3.2	نفش لمرن بتاح	142
4.2	تمثال الملكة نفرتيتي	143
5.2	تمثال كامل للفرعون منقرع جالس	144
6.2	تمثال الفرعون سبخوتب الخامس	145
7.2	تمثال لأمنوفيس الثاني	146
8.2	تمثال رمسيس الحادي عشر	147
9.2	تمثال لفتاة جالسة	148
10.2	تمثال لفرعون جالس علي ركبتيه	149
	نماذج فرعونية بعد حكم الكوشيين لمصر	
1.3	تمثال الإله آمون	151
2.3	تمثال خونسويرع	153
3.3	تمثال كليوباترا	156
4.3	تمثال منتومحات	159
5.3	الجزء العلوي من تمثال أنخيم تينينت	161
6.3	تمثال نصفي للكاهن منتومحات	163
7.3	تمثال نصفي لرجل يدعي سنب أف	165
8.3	تمثال رئيس بيت المال حروا	167

9.3	تمثال رأس كاهن من العصر الصاوي	169
10.3	تمثال بسماتك الأول	171
11.3	نقش جداري للفرعون بسماتك الأول	173

قائمة جداول النماذج الكوشية والفرعونية

رقم الجدول	اسم الجدول	رقم الصفحة
1	جدول ترتيب ملوك الأسرة خمسة وعشرين ونظام الحكم الأبوي	**188**
2	جدول النماذج الكوشية وسبب اختيارها	188
3	جدول النماذج الفرعونية قبل حكم الكوشيين لمصر وسبب اختيارها	191
4	جدول النماذج الفرعونية بعد حكم الكوشيين لمصر وسبب اختيارها	192
5	جدول يبين السمات التي تأثر بها الفراعنة من النحت الكوشي	193

قائمة خرائط المواقع الأثرية الكوشية في السودان ومصر

رقم الخريطة	اسم الخريطة	رقم الصفحة
1	المواقع الأثرية الكوشية في السودان القديم	194
2	المواقع الأثرية الكوشية في مصر الفرعونية	195
3	المواقع الأثرية في مصر والسودان	196

قائمة اعمال فنية فرعونية قبل حكم الكوشيين تحمل سمات كوشية

رقم الشكل	اسم الشكل	رقم الصفحة
1	نقش نارمر	197
2	تمثال الإله اوزريس	197
3	راس تمثال الملك نعرمر	198
4	رأس تمثال الملكة (تي)	198
5	رأس تمثال الفرعون امينوفيس (امنحتب الثالث)	199
6	رأس تمثال الملك امنحتب الرابع(اخناتون)	199
7	تمثال توت عنخ امون	200
8	تمثال خفرع	200
9	رأس تمثال أبي الهول	201
10	تمثال الكاتب	201
11	رأس قناع توت عنخ آمون	202
12	رأس تمثال الفرعون امنمحات الثالث	202
13	رأس تمثال اميرة مصرية	203
14	تمثال امرأة مصرية	203
15	تمثال موظف مصري	204
16	تمثال لفتاة مصرية	204
17	رسم ملكة بونت	205
18	نقش لجنود نوبيون(كوشيين)	205
19	نقش لجنود مصريين (فراعنة)	206
20	نقش لجنود نوبيون	206
21	نقش مصري بارز بملامح افريقية	207
22	راس تمثال مصري (نوبي)	207
23	تمثال لأسد يفترس احد الأعداء	208
24	تمثالان نوبيان من الخشب	208
25	تمثال لرجل نوبي ممدد علي بطنه	209
26	تمثال لزنجي	209

27	رسم علي جحر جيري	210
28	تمثال منحوت بارز	210
29	رأس تمثال نوبي من الخزف	211
30	تمثال نوبي عاري	211
31	تمثال سجين نوبي من البرونز	212
32	تمثالان نوبيان	212
33	رأس تمثال نوبي من البرونز	213
34	نقش لرجل امرأة في اناء فخاري	213
35	تمثال لفتاة مصرية عارية	214
36	نقش لفلاحين مصريين	214
37	رأس تمثال للملك سنوسرت الثالث	215
38	تمثال لفتاة زنجية من طيبة	215
39	رأس تمثال الملكة نفرتيتي	216
40	رأس تمثال الملك تحتمس الثالث	216
41	تمثال من البرونز يعود لفترة الاسرة السادسة	217

الفصل الأول

الإطار العام

المقدمة

مشكلة البحث

أسباب اختيار البحث

أهمية البحث

أهداف البحث

فرضيات البحث

حدود البحث

منهج البحث

عينات البحث

الدراسات السابقة

1.1 المقدمة

ترمي هذه الدراسة إلي توضيح السمات الكوشية في فن النحت الفرعوني فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين، وقد وقع الاختيار لهذا الموضوع نسبة لأهمية هذه الفترة الفنية والتاريخية في السودان القديم، إذ أن هذه الفترة لم تشهد قيام مملكة مستقلة في منطقة الشلال الرابع فحسب، بل شهدت تطور هذه الدولة واتساعها واحتلالها لمصر.

كوش إحدى مسميات السودان القديم التي حكم ملوكها كل من مصر والسودان لفترة قرن من الزمان وأصبحت ما تسمى بالأسرة الخامسة والعشرين في ترتيب ملوك مصر الفرعونية. وبما جاء من تغير في الأوضاع السياسية إذ أن دولة كوش هي التي احتلت مصر في حين أن العصور السابقة شاهدة علي قوة الدولة المصرية الفرعونية وسيطرتها علي بلاد كوش، ويعزي ذلك علي قيام دولة نبتة الكوشية وظهور ملوك أقوياء خلدوا أنفسهم بأعمالهم الفنية والسياسية والحربية والانسانية العظيمة، وباحتلالهم لمصر أصبحوا يعرفون بفراعنة مصر وكوش، خاصة صراعهم مع الآشوريون مؤشر لتميز قوة الدولة الكوشية وعظمتها.

باعتقاد فراعنة مصر وكوش بالحياة بعد الموت، خلدوا أنفسهم بأعمالهم الفنية والمعمارية وذلك بإقامة المعابد لإرضاء الاله والرهبان، وازدهر فن النحت والرسم والتلوين والخزف في بلادهم للاستخدام الديني، كما أقاموا العمارة للأغراض الدينية والدنيوية، وهذا الفن الكوشي المتأثر بفن النحت الفرعوني سابقاً أصبح ذو أثر في نحت الحضارة الفرعونية من خلال الثقافة السودانية، وملامح الشخصية الكوشية الأفريقية في المجسمات والرسومات والنقوش الجدارية التي أُخذت من الطابع الكوشي، كذلك العمارة التي نالت من سمات الحضارة الكوشية القديمة، وهذا ناتج من نقل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين لدياناتهم الكوشية إلى مصر متمثلة في الآلهة النوبية. مما لا شك فيه وبعد فترة الحكم الكوشي المتمثل في الأسرة الخامسة والعشرين أن يتأثر فن النحت والرسم والعمارة في مصر بالثقافة والمفاهيم الكوشية السودانية التي أدخلوها ضمن سمات النحت الفرعوني. لذلك أصبح النحت الفرعوني متأثراً بالنحت الكوشي في الأعمال الفنية للأسرات التي تلت الأسرة الخمسة والعشرين.

كما ترمي الدراسة ألي البحث في جذور فن النحت الكوشي ومدى تأثره قبل حكم الأسرة الخامسة والعشرين بالفن الفرعوني، وبما أن الفنون في وادي النيل تنبع من المصدر الديني فالتركيز ينصب في أصل الآلهة واسبقية الحضارة بين السودان القديم ومصر الفرعونية.

اكثر الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة، ندرة المصادر المادية الأثرية وذلك لتعرض مدافن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين للنهب والسرقة والعوامل الطبيعية خاصة مقبرة الكرو، وقلة استخدام الكتابة في تلك الفترة باستثناء الفترة المروية وهي خارج نطاق البحث، ووقوع معظم الكتاب الذين كتبوا عن تاريخ السودان القديم تحت تأثير الحضارة المصرية الفرعونية (كُتاب المصريات) مما نتج عنه تحيز واضح لتلك الحضارة.

كما ظل وجود الأسرة خمسة وعشرين في التاريخ المصري الفرعوني متجاهل ومسكوت عنه وعن جوانبه السياسية والفنية، ولا توجد دراسات تظهر ذلك الاثر الكوشي في النحت الفرعوني لذا توضح هذه الدراسة المغلوط في التاريخ الذي سكت علي استقلال الفن الكوشي عن الفرعوني المصري والتعرف علي السمات الكوشية في النحت الفرعوني خلال فترة حكم الكوشيين لمصر

2.1 مشكلة البحث

1.ظل وجود الأسرة الخامسة والعشرين في التاريخ الفرعوني المصري متجاهل ومسكوت عنه وعن جوانبه السياسية والفنية، لذا تسعى هذه الدراسة للكشف عن هذه الجوانب.

2.خلفت فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين أعمالاً فنية ومنحوتات ورسومات وكتابات حجرية ومباني معمارية إلا أن الدراسات لم تظهر ذلك الأثر على خارطة العمل الفني الفرعوني المصري والمؤثرات السودانية على الساحة المصرية خاصة أنها لم تركز على الجانب الفني.

3.1 أسباب اختيار البحث

رغم تداخل الفنون والحضارة بين شعبي وادي النيل إلا أنه لا توجد دراسة تناولت هذه الفترة التاريخية والفنية المهمة في تاريخ وفنون مصر والسودان، لذلك هدف البحث لإبراز آثار النحت الكوشي في النحت الفرعوني.

4.1 أهمية البحث

1.فتح مجال للدراسة في فترة زمنية قلت فيها وضوح الرؤية التاريخية خاصة الجانب الفني منها.

2.الفن الكوشي غني بعناصره المتفردة وسماته ذات الشخصية الكوشية الافريقية.

3.عدم وجود دراسات تفصيلية لفنون تلك الأسرة في مكونات الفن الفرعوني المصري والكوشي السوداني.

4.توضيح المغلوط في التاريخ الذي سكت علي استقلال الفن الكوشي عن الفرعوني المصري.

5.1 أهداف البحث

1.إثبات أن هنالك أثر سوداني(كوشي) في الفنون والثقافة الفرعونية المصرية.

2.التعرف على سمات نحت هذه الفترة التي لم يتعرف عليها أغلب السودانيين.

3.توفير مادة بحثية في مجال النحت تعين الدارسين.

6.1 فرضيات البحث

توجد هناك سمات للفن النحت الكوشي (الأسرة الخامسة والعشرين) في النحت الفرعوني خلال فترة حكمهم.

7.1 حدود البحث

المكانية:

المساحة التي سيطر فيها حكام كوش على مصر والسودان والشرق الاوسط.

الزمانية:

فترة حكم ملوك كوش على مصر.

الفصل الثامن قبل الميلاد حتى الفصل الرابع قبل الميلاد

(ما تعرف بالأسرة الخامسة والعشرين في التاريخ المصري)

8.1 منهج البحث

يتناول الباحث المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي مستعيناً بالمراجع والملاحق من المنحوتات والصور والرسومات والدراسات الميدانية للآثار بالسودان ومصر في المواقع الأثرية والمتاحف وكليات الأثار والتاريخ القديم في الدولتين للوصول الى غاية البحث.

9.1 عينات البحث

تتمثل عينات البحث في اختيار بعض النماذج من اعمال النحت التي تنتمي للفترة الكوشية (حكم الأسرة الخامسة والعشرين) و(فترة حكم الأسرات التي حكمت بعد الأسرة الخامسة والعشرين)، التي توجد في مواقع أثار مملكة كوش المختلفة بالسودان ومصر والأعمال الأثرية بالمتحف القومي السوداني في الخرطوم والمتاحف العالمية، وكذلك المنحوتات المصورة في المراجع والكتب والمجلات العلمية والدوريات المتخصصة والشبكة الالكترونية.

1. نماذج من الفن الكوشي فترة حكم الأسرة الخمسة والعشرين مرقمة بالأرقام 1.1و 2.1 و 3.1 و 4.1 ...الخ وعددها 35.1
2. نماذج من الفن المصري قبل حكم الأسرة الخمسة والعشرين مرقمة بالأرقام 1.2و 2.2 و 3.2 و 4.2 ...الخ وعددها 10.1
3. نماذج من الفن المصري بعد حكم الأسرة الخمسة والعشرين مرقمة بالأرقام 1.3و 2.3 و 3.3 و 4.3 ...الخ وعددها 11.1

10.1 الدراسات السابقة

1. نعمات عمر عبد الجبار، دراسة بعنوان **مظاهر التمصير عند ملوك الأسرة الخامسة والعشرين**، لنيل درجة الماجستير من جامعة الخرطوم كلية الآداب قسم التاريخ، إشراف د. علي أحمد قسم السيد 1989م .

من خلال هذه الدراسة تعرف الدارس علي ما هو أصيل في الثقافة النوبية الكوشية وما هو منقول من الثقافة المصرية (التمصير)، وذلك من خلال أعمالهم الفنية التي أظهرت أنهم نوبيين تأثروا بالثقافة المصرية الفرعونية وأثروا فيها، وبذلك أثبتت الدراسة بأن الكوشيين هم النوبيين سكان شمال السودان لهم وجود وحضارة بعراقة الحضارة المصرية الفرعونية.

ذكرت الدراسة التأثير الكوشي في الفن المصري الفرعوني إلا أنها لم تظهر منه شيء، وذلك من متطلبات الدراسة. كما أن الدراسة منهجها تاريخي لم تتناول وصفاً للأعمال الفنية إلا من حيث الأثر المصري عليها وجذور الأعمال الفنية المطابقة لها لإظهار تمصير ملوك الاسرة الخامسة والعشرين، وبالرغم من تمصيرهم لم تشك في سودانيتهم .

لم تتناول الدراسة جميع الأعمال الفنية للأسرة الخامسة والعشرين بالصور بالرغم من ذكرها في الدراسة، كما ذكرت الدراسة أن علماء وكتاب علم المصريات أكثر تحيزاً للجانب المصري في دراسة أثار ملوك الأسرة الخامسة والعشرين .

2. عبد الرحمن حسن عبدالله احمد، دراسة بعنوان **النحت في مملكة مروي التأثير والتأثر 78 ق م ــ 350م**، لنيل درجة الدكتوراة من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية الفنون الجميلة والتطبيقية قسم النحت، إشراف د. عبده عثمان عطا الفضيل 2012م.

تناولت الدراسة فترة مملكة نبتة باعتبار تاريخها تمهيداً لمملكة مروي وهي امتداد لحضارة كوش العريقة. وذكر فيها تاريخ العصور الحجرية الحديثة وثقافة العصور الوسطى في منطقة الدراسة وحضارة المجموعات، وحضارة كرمة، أي كوش الأولي، كما تناولت الدراسة العقائد الدينية وعمل التماثيل في مملكة كرمة، وفي كوش الثانية تحدث عن نبتة وملوكها وخاصة الملوك الذين حكموا مصر أي ملوك الأسرة الخامسة والعشرين والنظام الإداري والاقتصادي والفنون التشكيلية وخاصة

النحت بنوعيه الجداري والمجسم، وطرق قياس النحت المصري الفرعوني القديم الذي تأثرت به حضارة كوش، رغم أن الدراس تحدث عن النحت في مملكة نبتة إلا أنه لم يورد صور وأشكال عن النحت في مملكة نبتة التي أُنشئت في القرن الثامن قبل الميلاد، وبنهايتها قامت مملكة مروي، وهي بداية دراسته من انهيار مملكة نبتة إلي نهاية مملكة مروي (كوش الثانية).

3. **الحسن احمد محمد الحسن**، دراسة بعنوان، **اثار الملك تهارقا في وادي النيل**، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم الاثار 2007م، إشراف، ا. د خضر ادم عيسى.

الدراسة تناولت جانب من حياة الملك العظيم تهارقا والنشأة والبطولات والحروب والاعمال الفنية والمعمارية التي انجزها في فترة حكمه، كما تناولت الدراسة نسبه وعلاقته بالملوك السابقين ومواصلة انجازاتهم واثبتت سودانية تهارقا والمكان الذي خرج منه إلي مصر ثم عاد بعد أن انهزم في مصر واستقر بكوش حاكماً لها حتى وفاته.

4. **الصادق القسيم فرحنا حمدت الله** ، دراسة بعنوان ، **دراسة خامة الحجر في النحت المروي من القرن الأول قبل الميلاد إلي القرن الرابع الميلادي**، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية (نحت) 2009م ، إشراف د. عبده عثمان عطا الفضيل

الدراسة تناولت النحت الكوشي عامة والمروي خاصة بالتركيز علي الاعمال الفنية من الحجر بأنواعه التي استخدمت في النحت المروي، وفيها ظهرت الملامح الحقيقية للفن الكوشي الذي اصبح ابعد من التأثير المصري في بداية الدولة الكوشية قبل فترة حكم الأسرة خمسة وعشرين ، كما اوضحت ملامح الانسان السوداني الحقيقية وثقافات سودانية ما زالت في المجتمع السوداني ويعمل بها.

أوضحت الدراسات السابقة أن النحت الكوشي اصيل يحمل سمات الكوشيين التي ما زالت متداولة في الثقافة السودانية، كذلك اوضحت تأثيره بالنحت الفرعوني سابقاً قبل حكم الكوشيين لمصر من خلال العلاقات الممتدة بين كوش ومصر منذ فترة الدولة المصرية القديمة او بداية الأسرات حتى غزوهم لمصر وبعدها اصبح لكوش فن نحت متأثر بالفن المصري الفرعوني والاثيوبي والروماني وغيرها من الحضارات المجاورة.

وهذا لا يقلل من قدرات النحاتين الفنية أو أن اساس التطور الحضاري الانساني يرتكز علي ما هو قائم من الحضارات السابقة له وما الحضارات الانسانية إلا جهد بشري متراكم متوارث.

الفصل الثاني

مملكة كوش

المبحث الأول قيام مملكة كوش

المبحث الثاني قيام مملكة نبتة وأصل ملوكها

المبحث الثالث مظاهر حضارة نبتة

المبحث الأول

1.2 مملكة كوش

1.1.2 كوش من مسميات السودان القديم

هنالك العديد من الأسماء و الصفات التي أطلقت علي أجزاء من السودان وقبائله قديماً ، وعلي وجه التحديد الجزء الشمالي من السودان الحالي. والراجح أن معظم هذه الصفات أطلقها المصريون، ويمكننا أن نقارن بين مسميات السودان القديم مما يساعدنا علي التعرف علي أهم تلك المسميات وأنسبها لذلك حتي نتحرر من استخدام المقطعين (السودان القديم) ومن أهم الأسماء والصفات التي تعرفنا عليها.

1.1.1.2 كوش

المقصود بمملكة كوش، هو ذلك الكيان السياسي و الحضاري الذي قام في الجزء الشمالي من السودان، و الحدود الجنوبية لمصر، في الفتر الممتدة من حوالي (850ق.م-350م)(سامية2005م ،2)، وكتبت (كس و كش وكاس و كاش)(بكر1983م ،53). لكن كما هو معروف أن استخدام الاسم (كوش) في السودان أقدم بكثير من هذا التاريخ إذ يرجع إلي عهد الدولة المصرية الوسطي (2050-1786ق.م) عندما ظهر كمسمى لأحد الأقاليم السودانية في لوح فلورنسا (المرجع السابق ،53). أما في وثائق الفترة التي تلتها ، التي تعرف بفترة الاضمحلال الثانية ، فقد ارتبط الاسم (كوش) بمملكة كرمة (2500-1450ق.م) إلا أن المؤرخين فضلوا عليه المسمى كرمة، وهكذا غلب الاسم الحديث كرمة علي الاسم التاريخي كوش (سامية 2005م ،2). لم ينقطع اسم كوش من الوثائق التاريخية بعد سقوط مملكة كرمة في إيدي المصريين حوالي 1450ق.م ، بل استمر يرد في وثائق الدولة الحديثة حيث اطلقه المصريون علي المنطقة الممتدة بين الشلالين الثالث والخامس (ما يعرف بالنوبة العليا)(بكر 1983م ،55). وارتبط الاسم منذ ذلك الوقت بلقب الحاكم المصري المكلف بإدارة هذا الجزء من السودان وهو ابن الملك في كوش (عبد العزيز1970م ،95). وبعد إنهيار الدولة الحديثة وجد لقب ابن الملك في كوش يحمله بعض وجهاء المصريين وامراؤهم علي أيام الأسرتين الحادية

والعشرين و الثانية والعشرين (بكر 1983م ،55). وبعد ذلك التاريخ لم يظهر مسمى كوش في أي وثيقة مصرية حتى عهد الملك النبتي أسبلتا حوالي (593–568ق.م) وهو معاصر لملوك الأسرة المصرية السادسة والعشرين الفرعونية، فقد وجد الاسم في اللوح المعروف بلوح الانتخاب أكثر من مرة وفيه ورد واصفاً الملك الإله آمون بأنه : اله ملوك كوش منذ أيام رع ، ويشير إلي تيجان ملوك كوش و صولجاناتهم ، كذلك ظهر في لوح آخر من أعمال الملك نفسه وورد فيه كاتب كوش الرئيسي (سامية 2005م ،2). ذُكرت كوش في وثائق من خارج وادي النيل مثل : ورود اسم كوش مرتين في الكتاب المقدس (التوراة) مرتبطاً باسم الملك تهارقا ، كذلك وثائق آشورية من عهد الملك الآشوري (اسارحادون) أشارت إلي تهارقا ملك كوش (Pritchard, 1955, 292). ظهر اسم كوش في الوثائق النبتية مثل لوح (حرسيوتف) الذي يشير إلي أم الملك ، أخت الملك ، سيده كوش ، وورد سيدة كوش في لوح الملك (ناستاسن). أما في الوثائق المروية فيستدل عليه من نقوش عديدة تصف أصحابها يعملون في خدمة ملك كوش ، وكذلك ورد في لوح الحماداب ضمن القاب الأمير (اكينيداد) (Griffith,1917, 161). وورد في لوح الملك الآكسومي (عيزانا) بمعني كاس(بابكر1999م ،9). إذ احتفظ ملوك نبتة ومروي بالاسم كوش حتي الأيام الأخيرة من عمر مملكتهم وهذا يدل علي رسوخ هذا الاسم وأهميته ، ربما كوش هو اسم لشخص له أهميه في تاريخ المنطقة قائد أو زعيم، ومن ثم أعطى اسم كوش للمجموعة القبلية بالطريقة نفسها التي تتكون بها أسماء القبائل في المجتمعات الأخرى. وهذا الاستمرار في الاسم كوش يشير إلي وحدة النبتيين و المرويين، وأصبح معروفاً علي نطاق عالمي وهو اسم شامل لمناطق عديدة في العالم وكوش السودان جزء من هذه المنطق، وأصبحت بلاد كوش تشمل النوبة العليا والسفلى معاً ويعتبر اسم كوش أهم مسميات السودان القديم.

2.1.1.2 تا – سيتي Ta – zeti

هذه الصفة مكونة من مقطعين في اللغة الهيروغليفية المصرية، المقطع الأول (تا) وتعني الأرض، والثاني (سيتي) أو (سيتو) وتعني القوس، فالمقطعين معاً يقرأن أرض القوس، وهذه التسمية الوصفية هي أقدم ما أطلق علي السودان القديم في النصوص الهيروغليفية المصرية القديمة (بابكر1999م ،5). ولعل أقدم إشارة لهذه التسمية هو النقش الذي نحت علي سفح جبل الشيخ سليمان، جنوب مدينة وادي حلفا غرب النيل، وهذا النقش يرجع تاريخه إلي عهد الملك

المصري (جر) ثالث فراعنة الأسرة الأولي التي حكمت منذ(3100–2900ق.م) وفي النقش مشهد يعكس لنا قصة حملة الملك جر علي النوبيين ومن خلال المناظر التي ظهرت في هذا النقش، تري منظر رجل مقيدة ذراعيه خلف ظهره ممسكاً بقوس تسمى بالمصرية (سيتي) وهذا المنظر يجسد أرض القوس أي (تا) (سيتي)(عبد العزيز1970م ،41) وهو الأن بالمتحف القومي الخرطوم. وهنالك العديد من الادلة والشواهد التي تربط بين بلاد السودان القديم الشمالي أي بلاد النوبة السفلى وبين القوس، وهذا فضلاً عن مهارة النوبيين في استعمال القوس والسهم وبراعتهم في ذلك. وهذه الشهرة الحربية استمرت زمناً طويلاً، حيث وصفهم العرب في القرون الوسطى برماة الحدق(بابكر1999م ،5). وكذلك وردت في إحدى مخطوطات الملك (تهارقا) في القرن السابع قبل الميلاد، ومخطوطة الملك (ارنخامني) التي عثر عليها في المصورات وذكر فيها أن (ابيدماك) (معبود المرويين الأول)، أسد الجنوب وملك تا – سيتي.

ومن خلال ما ورد يمكن القول أن صفة تا – سيتي استمرت من (القرن الثاني والثلاثين ق.م حتي القرن الثالث ق.م) أي مع اختفاء اللغة الهيروغليفية من السودان القديم، وهذه الصفة استخدمت في نطاق واسع من السودان القديم من النوبة السفلى حتي المصورات، ويبدو أن هذه الصفة كانت محببة لآهل السودان القديم فكثيرٌ من الملوك كانوا يفتخرون بأنهم تسلموا تاج (تا – سيتي) تأكيداً لملكيتهم(الزاكي1983م ،4).

3.1.1.2 تا – نحسي

من الواضح أن هذه الكلمة تتكون من مقطعين (تا – نحسي) وليس للكلمة معني متفق عليه، فهناك من يعتقد أنها تعني السود أي (تا – نحسي) أرض السود، وهناك من يذهب ألي أن هذه الكلمة تعني (المحس) الاسم المتداول اليوم للقبيلة المعروفة في شمال السودان (بابكر1999م ،7). بينما هناك من يعتقد أن كلمة (نحاس) العربية لها صلة بهذه التسمية. علي كل (تا – نحسي) هي من المسميات التي أطلقت علي بعض أقوام السودان القديم وقد تكرر ذكرها مثلاً نقش حجر (باليرمو) يخبرنا أن قوات الملك (سنفرو) حوالي (2680ق.م) قد دمر (تا – نحسي) وذكر هذا الاسم في الأسرة الخامسة الفرعونية المصرية بواسطة خوفو، بل ذكر هذا الاسم كثيراً في النقوش المصرية بين الأسرتين الثانية و الثانية عشرة، واستمرت هذه التسمية حتي عهد الملك تهارقا و خُلفائه من بعده (المرجع السابق ،7). فيري حاكم أنها أطلقت علي الأقوام التي تسكن

جنوب سمنة عند الشلال الثاني أي أن هذه التسمية انحصرت في مكان ما في النوبة السفلى، أما عن أصل لفظ (نحسي) لابد من استبعاد لفظ نحاس من أصل الكلمة نحسي لأن كل الدراسات الأثرية لم تدلنا علي أي علاقة بين اللغة العربية واللغة الهيروغليفية، كما أنه لم تشتهر هذه المنطقة المعنية بإنتاج النحاس في ذلك الزمان(بابكر 1999م ،7). أما الافتراض الذي حاول الربط بين لفظ (نحسي) و المحس (اسم قبيلة) فهو افتراض أكثر منطقية من التفسيرين السابقين، هذا التفسير يقف معه الباحث لأن لفظ (نحسي)و(محسي) يتفقان في الميزان الصرفي والجرس الموسيقي، فمن الجائز حدوث بعض التحور في لفظ نحسي وهو ابدال النون بالميم، وهذا ربما يرجع للتداخل الثقافي واللغوي عبر تاريخ السودان، كما نجد أن المنطقة المعنية بهذه التسمية قديماً هي نفس المنطقة التي تقطنها قبيلة المحس الحالية، مع الملاحظة أن هذا الموقع له استمرارية منذ القدم، وبالتالي يمكن للسكان أن يحتفظوا بالكثير من سماتهم القديمة لذا يرجح الباحث أن لفظ نحسي – يعني أرض قبيلة النحس، ويمكن القول بأن تا – نحسي ليس صفة إنما هي اسم لقبيلة.

4.1.1.2 النوبة

الملاحظة أن كثيراً من المؤرخين الذين كتبوا عن السودان القديم، كانوا قد اطلقوا عليه لفظ النوبة، فهو اسم حديث نسبياً إذا ما قورن باسم كوش (بابكر 1999م ،10). فهنالك محاولة لإرجاء كلمة نوبة إلي كلمة نوب وهي كلمة نوبية اطلقها المصريون تعني الذهب، وليس هذا بمستبعد إذا قارنا هذه الحقيقة بما توفر لنا من المعلومات الحديثة، حيث اشتهرت أرض السودان بثرائها بمعدن الذهب، وقد عمت هذه الشهرة الآفاق خاصة في نهاية العصور الوسطى، وما غزو الباشا محمد علي للسودان إلا لسماعة بتدفق هذه الثروة الطبيعية بالسودان. وفيما بعد ظل اسم النوبة علماً ينسب به السودان القديم من الشلال الأول حتي التقاء النيلين الأبيض والأزرق (المرجع السابق ،11). وفيما يبدو أن كلمة النوبة ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد حيث جاء اطلاقها بواسطة المؤرخين اليونان. ثم سار علي نهجهم كثير من المؤرخين المحدثين الذين أطلقوا لفظ النوبة للدلالة علي السودان القديم (بكر 1968م ،8).

5.1.1.2 اثيوبيا

اسم اثيوبيا مشتق من الكلمة الإغريقية Aithiops وتعتي ذا الوجه الأسود (بكر 1968م ،8). ويبدو أن دلالة هذه التسمية علي السودانيين كانت من ابتداع المؤرخين اليونان في القرن الثالث قبل الميلاد، ولم تكن هنالك حدود واضحة لهذه التسمية كما يعتقد (اركل)، ولكن كما يبدو أن الإغريق كانوا يعنون بها الشعوب السوداء التي تقطن جنوب الحدود المصرية (بابكر1999م ،11). وهنا يري عمر حاج الزاكي أن هذه التسمية تطابق التسمية العربية (بلاد السودان) في معناها و عموميتها (الزاكي 1983م ،3). علي كل فأن اسم أثيوبيا أصبح حالياً هو الاسم الرسمي لدولة الحبشة لذا نجد أن الباحثين و المؤرخين المحدثين تخلوا عنها لعدم مناسبتها. وهنالك الكثير من الاسماء أطلقت علي السودان القديم ولم نتحدث عنها بالتفصيل نسبةً لمحدوديتها الزمنية و الجغرافية و الحضارية، وذلك مثل : (واوات، يام، كاعوشاعات، مجايو، ختن ، حن، نفر، ودوديكاسيتوس ،التمح ، الماذوي ، الارتيت، تارنتجر يعني أرض الآلهة ،ارتي جت بمعني الله في لغة الدناقلة، زاتجو، بنط ، مدجاي اريشيك) وغيرها (بكر1983م ،65) .

ومما سبق نلخص إلي أن السودان القديم قد عرف بأسماء وصفات عديدة إلا أنه بعد ظهور حضارة كرمة في القرن السادس والعشرين قبل الميلاد تقريباً أصبح لاسم كوش أهمية عظمى لأنه ارتبط بتلك الحضارة القوية التي استطاعت أن تثبت لنفسها وجود سياسي وفني وعسكري يضاهي قوة الفراعنة المصريين إبان الدولة المصرية الوسطى (بابكر1999م ،12). وعند حلول منتصف القرن الثامن قبل الميلاد و القرون التي تلته أصبح لاسم كوش شهرة عالمية، لأن الدولة التي ارتبط بها هذا الاسم لم تكتف بتوحيد وضم الأجزاء الداخلية للسودان القديم بل زحفت جيوشها شمالاً وضمت مصر منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، حتي منتصف القرن السابع قبل الميلاد، بل ساهمت جيوش كوش في مجريات الصراع العالمي حول منطقة ما بين النهرين أيام عهد الملك شبتاكا (700 – 690ق.م) (المرجع السابق ،12). وبرغم اطلاق اسم كوش علي السودان القديم منذ القرن السادس والعشرين قبل الميلاد تقريباً، واستمر هذا الاسم حتي منتصف القرن الرابع الميلادي.

2.1.2 قيام مملكة كوش

يمكن التعرف علي مملكة كوش منذ نشأتها وحتي نهايتها، من خلال ثلاثة محاور حضارية تواترت وتسلسلت زمنياً وسياسياً وثقافياً، وكونت في مجملها تلك الحضارة السودانية المنيعة. والمحاور المعنية هي 1- حضارة كرمة 2- حضارة نبتة 3- حضارة مروي. والتعرف علي حضارة كوش بطريقة أكثر بعد قيام مدينة كرمة في حوالي (2500 – 2400 ق م). تعتبر حضارة المجموعة الأولي التي ظهرت في حوالي (3800- 3100 ق- م) النواه الأولي لحضارة كوش، بما أن أهل المجموعة الأولي قاموا باستغلال مناجم الذهب والاحجار الثمينة في الصحراء الشرقية وتاجروا بها مع سكان مصر العليا لتصبح تلك السلع جزءاً أساسياً في المتاع الجنائزي في مدافن الزعماء أشباه الملوك في عصر ما قبل الأسرات وفي مدافن فراعنة الأسرة الأولي، إلي جانب ذلك تشير الأدلة إلي أن أهل المجموعة الأولي وثقوا صلاتهم بالجماعات الاثنية المماثلة إلي الجنوب من الشلال الثاني، فأصبحوا وسطاء في التجارة النيلية بين مصر و المناطق الواقعة فيما وراء الشلال الثاني (مجاهد2012م ،180)، وبفضل النجاحات التي حققها أهل المجموعة الأولي في التجارة نجم عنها تسارع عملية الفرز و التراتيب الاجتماعي وهو ما تؤكد علية المدافن الخاصة بالزعماء التي لا تقل عن مدافن نظرائهم من حكام مصر العليا المعاصرين لهم (عبد العزيز 1970م ،37). وبعد ذلك ظهرت الاطماع المصرية في السيطرة علي المنطقة بعد أن نجح حكام مصر في توحيد شطري مصر، أصبح تأمين مصدر امدادهم بالسلع الترفيهية والسيطرة علي طرق التجارة مع المناطق الجنوبية شغلهم الشاغل.

هكذا بدأت الحملات المصرية للأطراف الشمالية لكوش التي شنها الفرعون (جر و واجي) (بكر1968م ،20). وفي نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد هجر الكوشيون مناطق المجموعة الأولى بعيداً عن أسنة رماح الغُزاة ، إلا أن أغلبهم صاروا يتجولون في الصحراء في الأطراف الشمالية لكوش وإلي الجنوب منها بقطعانهم في نمط حياه شبة بدوي، بعد أن أغلق الغُزاة وادي النيل أمامهم وأعاقوا نشوء أي شكل من استقرار الكوشيين علي ضفتي النيل في المنطقة (مجاهد2012م ،181). وفي حوالي (2500 او 2400 ق م) استعاد سكان كرمة ومن ثم أهل المجموعة الثالثة سيطرتهم علي الأطراف الشمالية لكوش لفترة طويلة يبدو أن الحملات العدوانية التي شنها فراعنة المملكة القديمة والتي أدت إلي إبعاد الكوشيين الشماليين عن أراضيهم قد

حفزت الأخرين علي التفكير في توحيد أنفسهم بصورة أكثر فاعلية بما يمكنهم من الوقوف في وجه العدوان الخارجي. فإذا كان (حرخوف) قد تحدث عن حكام قبائل منفردة مثل حاكم (يام)، فإن نصوص ترجع إلي عصر الدولة الوسطى تؤكد علي استمرار مشيخات كوشية وعلي نشوء اتحادات قبلية شملت الواوات وارنت و ساتيو وهو ما يدفعنا للاعتقاد بأن تلك العملية قد تكون افضت الي تأسيس مملكة كوش التي امتدت من الأطراف الشمالية لكوش تشهد علي وجود ثلاثة حكام كوشيين وهم (كاكاري ان، وادجاكاري سجريستي، وايبب حنتري) (عبد العزيز 1970م ،44). ويمكن إرجاع تاريخ أولئك الحكام إلي الفترة ما بين عهد (منتوحتب) الرابع آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة (1991 – 1962 ق م) والحملات التي شنها الفرعون (امنمحات وسنوسرت الأول) من الأسرة الثانية عشرة، تؤكد نقوش هذين الفرعونيين علي المقاومة الشرسة التي واجهتها جيوش الغزو. فقط بعد سلسلة من الحملات التي بدأها امنمحات الأول وواصلها ابنه (سنوسرت) تمكن الأخير في العام الثامن لحكمه من استكمال فتح الأطراف الشمالية لكوش حتي الشلال الثالث وعلي جزيرة صاي حيث مركز مملكة شات التي ذكرت في نصوص اللعنات، وإقامة علاقات تجارية مع مملكة كرمة.

هكذا فقط بفعل حملات متواصلة علي مدي عشرين عاماً كاملة نجح المصريون في فرض سيطرتهم علي الأطراف الشمالية لكوش (مجاهد2012م ،182). تؤكد الوثائق أن كوش كلها اصبحت تكون دولة موحدة مستقلة، خلال المائة والخمسين سنة الواقعة بين سقوط الدولة الوسطى، وقيام الحديثة (1730 – 1580 ق. م) سميت باسم دولة كوش، وكان علي رأسها حاكم من أهلها عرف في المحيط الدولي حينذاك باسم حاكم كوش، يقف علي قدم المساواة مع الدولتين اللتين اقتسمتا شمال الوادي: دولة المصريين ومقرها طيبة، والتي سميت فيما بعد بالأسرة السابعة عشرة التي امتدت من اسوان جنوباً حتي (القوصية) في مصر الوسطى شمالاً، دولة الهكسوس وتسيطر علي كل من الدلتا ومصر الوسطى (بكر1983م ،59).

أما بالنسبة لمصر، فلقد انتهت حلقة أخرى من حلقات تطورها، بعد أن سقطت الدولة الوسطى بدخول الهكسوس الآسيويين سنة (1730 ق م). ولعل استقلال كوش في تلك الفترة يفسر سبب انتشار العناصر المميزة لحضارة كرمة في منطقة حضارة المجموعة الثالثة في آخر مراحلها، مما يدل علي سقوط الحواجز السياسية بين أصحاب المجموعة الثالثة في منطقة النوبة السفلي، وبين

أصحاب حضارة كرمة من حول الشلال الثالث، والتي امتدت إلي مناطق أخرى شمالاً وجنوباً، وذلك بعد أن انضمت الحضارتان تحت لواء أصحاب حضارة كوش (بكر1983م ،59). و الوثائق القليلة التي ترجع إلي تلك الفترة من تاريخ كوش وتتحدث عن قيام تلك الدولة في شمال السودان كلها مصادر مصرية ومنها لوح الملك كاموسي الأسرة السابعة عشرة الطيبية ثم اللوح المدرسي (كارنارفون) وفية ما يؤكد قيام دولة مستقلة في كوش، حدودها الشمالية الفنتين (فيلة) عند أسوان، بالإضافة للوحين تخصا موظفين عند حاكم كوش (المرجع السابق ،60). والظاهر أن تلك الدولة المستقلة ازدهرت وعاشت أكثر من جيل، وكان حكامها يتمتعون بمنزلة رفيعة في وادي النيل، وعلي الأخص إذا نظرنا إلي مخلفات حضارة كرمة نظرة جديدة، باعتبار أن جزءاً كبيراً منها يرجع إلي تلك المرحلة من تاريخ السودان القديم التي قامت فيها دولة كوش المستقلة. وفي تلك الحالة يمكن اعتبار المقابر الضخمة في كرمة، هي مقابر حكام كوش، أما المباني المعروفة باسم (الدفوفة) فهنالك احتمال أن تكون مقراً لهؤلاء الحكام (المرجع السابق ،62).

3.1.2 مملكة كرمة

تطور الدولة في كوش مسجل بصورة مؤكدة نشوء مملكة كرمة، نسبةً إلي مركزها الذي يقع عند كرمة الحالية بالقرب من الشلال الثالث، وهذا الموقع المميز دفع الكوشيين لتحديد مكان عاصمتهم (عبد الرحمن 31،2013). بما أن الدولة الكوشية التي ازدهرت في المرحلة الانتقالية الثانية (1785 – 1552 ق م) جاء امتدادها إلي الأطراف الشمالية لكوش نتيجة الضعف الداخلي الذي أصاب مصر في تلك الفترة أو أصبحت كوش قوية لأن مصر كانت ضعيفة. قد يكون ظهور دولة قوية في كوش هو ما أدي إلي ضعف مصر في حالة مملكة كرمة وكذلك في نهاية المملكة المصرية الحديثة (مجاهد2012م ،183).ومن خلال الدراسة الأثرية للأعمال الفنية قسمت كرمة إلي فترات زمنية، وهي كرمة القديمة(2500 –2050 ق م) ويبدو أنها امتداد طبيعي لحقبة حضارة المجموعة (أ) في النوبة العليا ، وكرمة الوسطى (2050 – 1750 ق م) وتمثلها كرمة القبور في الجبانة الشمالية ، وكرمة الكلاسيكية تمثلها كرمة القبور في الجزء الجنوبي من الجبانة بما فيها الكومات الضخمة (1750 – 1575 ق م) واخيراً كرمة المتأخرة (1575 – 1450 ق م)(سامية 1999 م ،193)(خضر2010م ،62).

حكم مملكة كرمة ملوك أقوياء تمترسوا فيها وراء الشلال الثالث لكنهم مددوا سيطرتهم إلي الأطراف الشمالية لكوش وقاموا باحتلال بعض حصون الشلال واستخدموها ، كما زاولوا التجارة البعيدة مع حكام الدلتا متجاوزين مصر العليا باللجوء إلي الطرق الصحراوية (نجم الدين 1985م ،264)، رغم أنهم كانوا ملوك لدولة حقيقية ذات مساحة كبيرة إلا أنهم أبقوا البنية الاجتماعية علي صورتها امارات و مشيخات تابعة لهم، وقد بقيت تلك الأمارات كوحدات سياسية حتي زمن الاحتلال المصري في عصر المملكة الحديثة، ولم تترك أثاراً مكتوبة لعدم استعمال أهلها للكتابة(مجاهد2012م ،183). وتظهر نقوش هؤلاء الحكام الكوشيين وهم يضعون التاج الأبيض علي رؤوسهم, وبعض الأختام و النقوش الصخرية تصور حكام كوشيين وعلي رؤوسهم الريش ويلبسون الساتر للقضيب. بعد طرد الهكسوس من مصر تولي (أحمس) العمليات العدوانية ضد مملكة كرمة الكوشية كما ورد في نصوصه نص (إبادة حاملي السهام)يعني بها الكوشيين وحدثت مذبحة كبرى وبذلك أخضع شعب الجنوب لحكمة إلا أن الحملة لم تكن حاسمة أعقبتها ثورة حاكم كوش إلا أنه هزم وأُسرت جميع قواته وذهب بها الي مصر(المرجع السابق ،184).

4.1.2أصل الكوشيين(سكان كرمة)

أجريت دراسات علي هياكل بشرية من منطقة وادي النيل الكوشي في الفترة بعد سنة (3000ق م)، والدراسة لها قدر كبير من التضارب والتناقض واختلاف وجهات النظر. فمن العلماء من يعتقد بنظرية الأعراق الثلاثة (القوقازي وهي من أصل أوربي، و المنغولي وهو من أصل آسيوي، و الزنجي وهو من أصل أفريقي جنوب الصحراء)، ويعتبرون منطقة شمال السودان (كوش) منطقة التقاء للعرقين القوقازي من شمال أفريقيا و الزنجي من قلب أفريقيا في وقت حدثت فيه تحركات بشرية من الناحيتين(بكر1983م ،51). وفريق آخر يري أن سكان وادي النيل السوداني ينتمون لجنس رابع اسموه الجنس الأسمر وهو جنس يقع في منتصف الطريق بين القوقازي والزنجي، لكن هؤلاء لم يتفقوا بعد. فهناك مجموعة منهم تعتقد أن الجنس الأصلي كان قوقازياً ثم جاء الزنوج في وقت لاحق ومجموعة تعتقد العكس، أن أقدم الهياكل اكتشفت في السودان بموقع جبل الصحابة يرجع تاريخها لحوالي(10000عام ق، م)، وخرجت الدراسة بنظريات مختلفة حول أصلهم، أما فيما يتعلق بالهياكل البشرية التي اكتشفت في منطقة وسط السودان (الخرطوم) فيري بعض العلماء أنهم زنوج ووصفهم عالم آخر أنهم سكان السودان الحاليين المعروفين بالنوبيين

(سامية 1999م ،197). واعتماداً علي الدراسة التي أُجريت علي الهياكل التي وجدت في موقع جبل الصحابة ، يمكننا أن نستنتج ، أن السلالة العرقية لأهل كرمة هي تقريباً نفس السلالة التي نجدها اليوم في شمال السودان وهي عبارة عن خليط ويمكن أن نطلق عليها اسم سلالة السودان الشمالي. ويتميز أهل هذه المنطقة بالوان بشرة تتراوح بين البني الفاتح و الغامض والبني و الأسود الشاحب، والشعر ما بين مجعد طويل ومفتل قصير. أما الأنوف فهي معقوفة كأنوف العرب الأُصلاء. و القامات تعتبر متوسطة إذا ما قورنت بقامات المصريين القصيرة أو قامات القبائل النيلية الطويلة. واجريت عدة دراسات متأخرة اتضح أن سكان كرمة في العرقية في الألف الثانية ق م لا تختلف عن تركيبة السكان الحاليين ومن مؤشراتها خصائص الجماجم التي تتميز بوجوه متوسطة أو طويلة (المرجع السابق ،198).

5.1.2 سقوط كرمة

من خلال دراسة آثار كرمة فإن المدينة تعرضت لهجوم خارجي شرس نتج عنة تدمير وحرق المباني العامة، وربما أن تحوتمس الأول هو الذي غزاها وأحرق منشآتها ووضع نهاية المملكة المستقلة، وتوصلت الدراسات إلي أن الحريق للدفوفة الغربية لم تتم قبل(1450ق م) مما يعني أن الملك الذي ينسب إلية تدمير كرمة هو تحوتمس الثالث وليس الأول، إما تحوتمس الأول ربما وصلت قواته حدود كرمة الشمالية وهزمت من قبل الكوشيين. ومن ناحية أخرى اثبتت حفريات (بونية) أن عادات الدفن الكرمية استمرت سائدة، و الفخار المحلي ظل مستعملاً في كرمة حتي لحظة تدمير المدينة بالرغم من وجود المصريين في أماكن أخرى إلي الشمال و الجنوب من كرمة، وأخيراً سقطت كرمة نتيجة الخراب الذي اصابها وهجرها السكان ولم تعد لكرمة قائمة إلا تدريجياً في العهد النبتي (سامية1999م ،258).

المبحث الثاني

2.2 قيام مملكة نبتة وأصل ملوكها

1.2.2 نبتة

اسم نبتة وهو اسم قديم يرجع أقدم ذكر له الي فترة الدولة المصرية الوسطى حيث ظهر في نقش أو مسلة تسمى نقش نوري مكتوب باللغة الهيروغليفية ، وهذا النقش يتحدث عن أصل الذهب الموجود بمعبد الأقصر وعن المناجم التي استخرج منها وذكر عدد من المناطق من بينها نبتة (نعمات1989م ،37). لكن بعض المصادر المتأخرة حددت موقع نبتة في سفح جبل البركل.

صارت نبتة مهمة في فترة الدولة الحديثة عندما أصبحت المركز الرئيسي لعبادة الإله آمون. وقد ظهر اسم نبتة بوضوح في نقش الفرعون آمونحوتب الثاني (المرجع السابق ،36). وهذا يقودنا للنطق الصحيح لهذا الاسم، المعروف أن الكتابة المصرية لا يوجد بها حروف متحركة رغم ظهور الحركات في النطق، رغم ذلك يعتقد علماء اللغة المصرية أن الاسم كان ينطق نبتة بفتح النون والباء (سامية 1999م ،316). ومن نقش آمونحوتب الثاني وضح أن نبتة مدينة تقع عند سفح جبل البركل وبهذا يمكن أن تساوي اليوم بمدينة كريمة، ومن استعمال الاسم في نقوش أُخرى إلا أنه كان يستعمل للإشارة لكل المنطقة حول الشلال الرابع، مثل: الكرو، صنم أبو دوم ، نوري (المرجع السابق ،317). كذلك ظلت نبتة منتعشة حتي خروج المصريين من السودان في نهاية الدولة الحديثة، وبعد ذلك أصبحت مثل مدن السودان الأخرى لا يعرف عن تاريخها شيء. ارتفع شأنها مرة أخري في عهد الملك (بيي) الذي قام بعمل إضافات وتوسيعات في معبد آمون القديم. وبعد ذلك أصبحت مدينة نبتة عاصمة ملوك كوش ظلت لفترة مائتي عام, وفي هذه الفترة بدأ الملوك يقيمون في عواصم متعددة من بينها نبتة، الكوة، تمبس، ارقو و مروي . حتي بعد أن فقدت نبتة أهميتها السياسية كعاصمة للدولة استمرت تحتفظ بمكانتها الدينية، وكان الملوك يأتون إليها من العواصم الأخرى، بما فيها مروي باعتبارها المكان الذي تتم فيه مراسم تتويج الملوك (عبدالعزيز1970م ،99).

1.1.2.2 اسباب قيام مملكة نبتة

أثبتت الدراسات الأثرية حدوث نقص مضطرد في عدد سكان النوبة السفلي إلي أن الكتابات توضح أن الإدارة المصرية التي أنشئت في بداية الأسرة الثامنة عشر لتحكم كوش قد استمرت قائمة حتي نهاية الأسرة العشرين، مثلاً فإن هناك نصوص تبين أن بلاد النوبة دفعت الضريبة المقررة عليها في عهد الملك رمسيس الحادي عشر، إذاً وجود إدارة مصرية وسكان من النوبة (عبدالعزيز1970م ،94)، ففي عهد الفرعون رمسيس الرابع عانت الدولة المصرية من مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية ادي الي ضعف السلطة الملكية وعدم احترام الملك (سامية 1999م ،299) . مما حدي بالمصريين أخيراً للجلاء عن السودان وهذه الأوضاع وصلت إلي مراحل خطيرة في عهد الفرعون الملك رمسيس الحادي عشر، وقد حيكت مؤامرة لاغتياله مما دفعه لطلب النجدة العسكرية من حاكم كوش الملك بنحاس الذي هزم من قبل عناصر مناوئة للملك وتراجع إلي مدينة عنيبة الكوشية وتوفي ودفن بها (عبدالعزيز1970م ،94). وخلال هذه الفترة من تاريخ الأسرة العشرين كان الملوك يقيمون في العاصمتين الشماليتين، ممفيس و بيت رمسيس، نتيجة لضعف السلطة وقوة طموح الكاهن الأعظم للإله آمون في طيبة، من الناحية الأخرى تشجع الكاهن وكان اسمه حريحور أن يعلن استقلال مصر العليا عن مصر السفلي تحت حكمة (سامية 1999م ،300). واستمرت الأسرة الكهنوتية التي أسسها حريحور تحكم في طيبة وقد تركز اهتمامها في الاحتفاظ بالميزات الدينية ثم خلفه بعانخي ابن رع (المرجع السابق ،302). وبعض الجوانب الغامضة بعد ذهاب المستعمر من كوش وحكمت كوش من قبل أبنائها وذلك من ناحية كيفية الإدارة أو الأنظمة الإدارية التي تطورت حتي أدت إلي ظهور إمارة الكرو التي تطورت فيما بعد ألي مملكة نبتة (المرجع نفسه ،304).

2.1.2.2 قيام مملكة نبتة

أشارت كثير من المصادر بأن الزعيم الذي أنشأ جبانة الكرو (أي الرجل المدفون في الكومة رقم (1) في جبانة الكرو) وكان من أوائل الأمراء المنتشرة إماراتهم علي طول النيل بين الشلالين الثالث و الخامس (سامية1999م ،306). وأنه كان يسيطر علي رقعة واسعة من المنطقة وكان يمتلك إمكانيات اقتصادية ، وربما حقق النجاح بالقوة العسكرية أو تكوين الاحلاف

مع القبائل الأخرى أو التصاهر معها وهو نواة الدولة النبتية، وهي مرحلة التأسيس، قد تمت بأيدي كوشية (سودانية خالصة) أما المرحلة اللاحقة هي إقامة النظم الإدارية و الدينية، فيبدو أن النبتيين قد اشتقوها إلي حد كبير من عناصر مصرية ربما كانت موجودة أصلاً في كوش، بعد فرارها من الأوضاع الأمنية في مصر فترة حكم الأسرة الثانية والعشرين بعد تعيين الفرعون الليبي ابنه في منصب كاهن آمون الأعظم، فلم يقبل أهل طيبة ذلك التعيين وقاموا بثورة عارمة. من جانبها قامت الحكومة بطرد عدد كبير منهم بعد تعذيبهم وترهيب عدد آخر منهم، يبدو أنه لجأت أعداد كبيرة منهم إلي كوش حيث وجدوا الحماية عند الملك النبتي المعاصر لتاكلوت، وهو بيي (بيعانخي751– 716ق م)(عبد العزيز1970م ،99). ومنذ ذلك الوقت بدأ المهاجرون المتدينون بديانة آمون، بدأوا يقدمون المساعدات للملك النبتي ويؤثروا علي النبتيين بصفة عامة اجتماعياً وثقافياً، ونشأت علاقة حميمة بين الحكام النبتيين وبين رجالات الدين المصريين (سامية 1999م ،307) حتي تم اقناعهم بتبني عبادة آمون بل وجعلوها دين الدولة الكوشية، وهذا بعد أن اقتنع الزعماء النبتيون بأن عبادة الإله آمون تعطي الملك وعن طريقة يحصلون علي الشرعية اللازمة التي تخول لهم الحكم المطلق، ليس في كوش بل في كل أنحاء المعمورة واستمر التأثير الطيبي علي ملوك نبتة في الأجيال التالية حتي بلغ ذروته في عهد الملك الفرعون الأسود بيي (بعانخي) الذي استطاع كهنة آمون اقناعه بفكرة تحرير طيبة من المغتصبين الليبيين، وظل بعانخي يحد حتى تمكن من تنفيذه في السنة العشرين والحادية والعشرين من حكمة (المرجع السابق ،308).

3.1.2.2 مقبرة الكرو

الكرو قرية تقع في الضفة الغربية للنيل علي بعد ثمانية أميال تقريباً جنوب جبل البركل، وهو الموقع الذي اختاره مؤسس مملكة نبتة لبناء مدافن الأسرة الحاكمة (عبدالعزيز1970م ،105).

تتكون هذه المدافن من ثلاثة جبانات : الجبانة الوسطى هي الأقدم والاثنين ثانويتين للنساء علي جانبي الجبانة الوسطي . والجبانة الوسطي هي الأقدم وتتكون من عشرين قبراً ، ستة عشر منها تؤرخ لفترة المائة سنة السابقة للملك بيي بعانخي (حكم حوالي 751 – 716 ق م) وسميت مقابر الأسلاف والأربعة قبور الأخرى تم التعرف علي أصحابها وهم حسب الترتيب الزمني بيي(بعانخي) – شباكا – شبتاكا – تانوت اماني (سامية 1999م ،308) والملوك الثلاثة الأواخر

بالإضافة لتهارقا حكموا مصر والسودان (كوش) لذلك أعطاهم التاريخ المصري مكانتهم الطبيعية في قائمة ملوك مصر فصاروا يشكلون الأسرة الخامسة والعشرين المصرية. صنف رايزنر الستة عشر قبراً في ستة مجموعات أو أجيال أشار إليها الحروف الأبجدية الستة الأولي (A.B.C.D.E.F) أساس هذا التصنيف هو تجميع المتشابه في مجموعة واحدة وهو الأساس الذي يعتمد علية اي تصنيف بصفة عامة. لاحظ رايزنر أن هنالك مجموعة من القبور، تتكون إما من قبرين أو ثلاثة، تشترك في بعض المواصفات مثلاً: في طريقة بناء الجزء التحتي من القبر (أي اللحد وتوابعه) . وقد لاحظ أن طريقة بناء هذا الجزء كان يحدث فيها تغيير من وقت لأخر الآمر الذي مكنة من تصنيفها في مجموعات تبعاً لما يحدث فيها من تطورات، واعتمد علي هذا الجزء لأن اللحد بقي وحافظ علي شكلة الأصلي، أما الجزء الأعلى فلا اعتماد عليه ولا المحتويات. أما الجزء الأعلى من تلة أو مصطبة أو هرم فقد تهدم تماماً أو جزئياً بفعل اللصوص أو أهالي المنطقة. أما المحتويات فقد سرقت معظمها وما تبقي بعثروه أو نقلوه من أماكنة الأصلية. لذلك اعتمد علي موقع القبر في الجبانة حيث أن القبور الأولي أو الأقدم تأخذ أحسن الأماكن في الهضبة وهي الأماكن الأعلى (سامية 1999م ،309). ولتأكيد صحة هذا العامل قام رايزنر بترقيم القبور التي في الأماكن العالية قبل بداية التنقيب وأعطى أعلاها الرقم (1)، وبعد الحفر والمقارنة تأكد فعلاً أن هذا القبر هو الأقدم، وبعد الحفر والتصنيف توصل إلي أنها تمثل ستة أجيال فقط و التالي ستة حكام بالإضافة لأفراد أسرته. ثم قام بترتيبهم حسب التسلسل الزمني إلا أنه لم يعثر علي كتابات، لكن بدأت الكتابة تظهر في القبور الأربعة الأخيرة، مثلاً: في القبر 17 عثر علي نقش تأكد صاحب القبر هو الملك بيي (بعانخي). إلا أنه كان حروفاً فأعطاه رايزنر فترة حكم وهي (744– 710 ق م) وقبر بعانخي هو القبر التالي مباشراً للمجموعة السادسة وعلية فإن الملك الذي حكم في الجيل السادس (كاشتا) هو بعانخي. وهكذا تم التوصل لتاريخ تأسيس مقبرة الكرو (المرجع السابق ،310). تعرضت نظرية رايزنر للنقد من أحمد علي حاكم، وقال إن نظرية رايزنر غير سليمة و اِخترح أن الستة عشرة قبراً تمثل ستة عشرة جيلاً وبالتالي ستة عشرة حاكماً أو عهداً. باعتبار أن الجيل يحسب عشرين سنة ، قال حاكم إن جبانة الكرو قد أنشئت في (1070ق م) وهذا التاريخ عبارة عن ناتج (20×16+751) والرقم الأخير هو بداية حكم الملك بعانخي. وهذا يوصلنا إلي أن العهد النبتي استمراراً لفترة الدولة المصرية الحديثة في كوش (سامية 1999م ،311).

وصف القبور وعادات الدفن :- إن عمارة قبور الكرو كانت تتغير وتتطور باستمرار، و التغيير لحق كذلك بعض عادات الدفن ،وأن ظل البعض ثابتاً لا يتغير(عبدالعزيز1970م ،105).

وصف القبر: – مثلاً نلاحظ في الطابع العام للجيل (A) هو البساطة . فالقبر عبارة عن حفرة بسيطة يقطع في جدارها الغربي اللحد نفسة، بعد إيداع الجثة في اللحد يهال التراب علي الحفرة حتي يكون تلة صغيرة دائرية الشكل تغطي بطبقة من الحجارة واتجاه القبر في اتجاه الشمال _ الجنوب، بذلك يتبع العادة الكوشية الأصيلة التي عرفت عند أهل المجموعة (ج) وأهل كرمة. في مرحلة أخري استعملت بلاطات كبيرة لسقف الحفرة واستمرت طريقة بناء القبر كما كان في الجيل الأول، فقط بإضافة شيء جديد وهو حوش في شكل حدوة الحصان يحيط بالكومة بينما أضيف للكومة رقم (6) من الناحية الشرقية غرفة صغيرة مربعة الشكل وسميت بالمعبد الجنائزي. في الجيل الثالث هجرت عادة البناء الفوقي الدائري للكومة واستعيض عنها ببناء مربع الشكل مصطبة، وهذا التغير حدث بالتدريج ، ففي البداية احتفظوا بالكومة داخل المصطبة لكن تخلصوا من الكومة نهائياً (سامية 1999م ،312). أما الحوش فقد أصبح شكلة مربعاً أو مستطيلاً واستمر إلي الأجيال التالية، رسخت لديهم فكرة المعبد الجنائزي وظل مستعملاً حتي نهاية مملكة مروي واستمر اتجاه القبر شمال – جنوب حتي الجيل الخامس أما في السادس اتجه القبر غرب – شرق استمر حتي الحقب التالية.

عادات الدفن:– مقابر الأجداد بها كثير من عادات الدفن التي تعتبر عادات سودانية أصيلة وفي مقدمتها دفن الجثة في عنقريب، واستعمال كفن من القماش والرقدة القرفصاء، وتجنب التحنيط وهذه الجميع في جبانة الكرو أكدت سودانيتها. أما العادات غير السودانية مثل توجيه القبر في اتجاه الشرق واستعمال المعبد الجنائزي، استعمال اهرامات صغيرة، والوليمة الجنائزية، وتهشيم الفخار علي سطح التلة بعد الفراغ من الوليمة، وهذه العادات تخلص منها أهل الكرو منذ الجيل الثاني (المرجع السابق ،313).

2.2.2 أصل ملوك نبتة

(الأسرة الخامسة والعشرين)

1.2.2.2 مسمى الأسرة الخامسة والعشرين

نتج الاسم من تقسيم التاريخ الفرعوني المصري ألي أسر من اختراع مؤرخ مصري من طبقة الكهان يسمى مانيثو عاش علي أيام بطليموس الأول و الثاني (صلاح 2007م ،82). وبالرغم من أن منهج مانيثو في تقسيم تاريخ مصر الفرعونية إلي ثلاثين أسرة ظل مستخدماً إلي يومنا هذا بواسطة علماء الدراسات المصرية، إلا أن تعديلات كثيرة قد أجريت عليه خاصة فيما يتعلق بعدد الملوك في كل أسرة واطوال عهودهم بعد ظهور أدلة جديدة تقتضي التعديل. وقد خصص مانثيو الأسرة الخامسة والعشرين للحكام الكوشيين، السودانيين، النوبيين الذين حكموا مصر لكنة اختصر عددهم إلي ثلاثة فقط هم شباكا، شبتاكا، وتهارقا. والواقع أنهم خمسة أولهم بيي (بعانخي) وأخرهم تانوتماني، ويبدو أنه لم يحسب بيي وتانوتماني لأنهما لم يقيما في مصر كما فعل هؤلاء الثلاثة(سامية 46،2005) و(بكر 1983م ،133).

2.2.2.2أصل النبتيين

من الناحية التاريخية نستطيع أن نقول، إن النبتيين هم سكان أقليم نبتة بصفة عامة، وتحديداً هم الأسرة التي أعطتنا حكام كوش في فترة سيادة مدينة نبتة. يمكن اعتبار التدهور السياسي والثقافي الذي حدث في مصر في الفترة التي سبقت القرن الثامن قبل الميلاد، وما نشأ عن ذلك من نقص في المواد المسجلة، مسؤولاً عن الغموض الذي أحاط بأصل الأسرة الخامسة والعشرين. كما يعتبر البحث عن أصل هذه الأسرة من الأهمية بمكان، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن هذه الفترة تمثل جزءاً مهماً في تاريخ مصر والسودان القديم. وقد ظل موضوع أصل هذه الأسرة خاضعاً للافتراضات نظراً لقلة المادة العلمية التي تم الحصول عليها عن طريق عمليات البحث والتنقيب في المواقع الأثرية التي ارتبطت تاريخياً بتاريخ هذه الأسرة، مثل:- الكرو، نوري، البركل و مروي. والاعتماد علي الجبانات الملكية من أجل التعرف علي أصل هذه الأسرة ليس غريباً. خاصة إذا علمنا أن هذه الجبانات أنشئت باعتبارها الدار الأبدية لهؤلاء

الملوك، شأنها في ذلك شأن الجبانات التي عثر عليها في مصر، هذا في حين أن القصور وعلي قلتها، كانت مؤقتة فقط لفترة حياتهم.

لقد مر البحث في أصل ملوك مملكة نبتة بثلاثة مراحل زمنية، الأولي سابقة لعصر التنقيبات في الكرو ونوري، واعتمد خلالها الباحثون علي ما توفر من معلومات عن النبتيين من مصادر مصرية وآشورية تزامن مع فترة حكم النبتيين في مصر، والثانية جاءت أثر التنقيبات التي أجراها جورج رايزنر في جبانتي نوري والكرو. خلال هاتين المرحلتين هيمن علي البحث نظريتان: الأولي تقول بأن ملوك الكرو ونوري ينحدرون من أصل مصري صعيدي كهنوتي، بينما تري الثانية أنهم من أصل ليبي. أما المرحلة الثالثة بدأت في بداية الستينيات من القرن الماضي وما زالت مستمرة، وقد سادت فيها نظرية واحدة تدعو لنبذ النظريتين وتبني بدلاً عنها نظرية أكثر معقولية وهي: النبتيون سودانيون كانت لهم علاقات متنوعة ومتجددة مع كل من مصر وليبيا (سامية 2005م ،34). وهذا الأثر يبدو واضحاً علي هذه الأسرة ذات الخلفية الكوشية التي انحدرت من حكام كرمة القدامى.

نظرية الأصل المصري

لا شك في الأثر المصري علي مملكة نبتة وبخاصة بعد غزوها لمصر، وهو أقوي من الأثر الليبي ومن أي أثر آخر. وظل هذا الاثر باقياً لفترة طويلة بعد خروج الكوشيين من مصر ، ومن أمثلة الأثر المصري عبادة الإله آمون، فقد لاحظ بعض الباحثين تعلق الملوك النبتيين بعبادة آمون وورعهم وتدينهم الشديد، كما ظهر بوضوح في لوح النصر للملك بيي (المرجع السابق ،34). زعم (بريستد) أن النبتيين ينحدرون من أصل مصري طيبي هاجروا إلي نبتة من طيبة هرباً من انتقام الأسرة (21) الفرع الشمالي (Breasted,1912,p.538). ولاحظ (درايتون) و(فانديبة) أن الاسم بعانخي الذي حمله فاتح مصر السوداني، اسم مصري وقد تسمى به بعانخي بن حريحور المصري، ابن الملك في كوش، ومفتش البلاد الجنوبية خلال الأسرة (21) الكهنوتية (نعمات1989م ،48).وبناءً علي ذلك قال، هؤلاء الكتاب أن الملوك النبتيين ينحدرون من أصل مصري كهنوتي، تحديداً من طبقة كهنة آمون في طيبة الذين فروا من موطنهم ولجأوا إلي كوش أما في زمن الأسرة (21) او الأسرة (22) الليبية (بكر1983م ،102). بالنسبة لديانة آمون فقد عرفها الكوشيين منذ أيام الأسرة (19) عندما بنيت أقدم المعابد

الأمونية عند سفح جبل البركل في قلب أقليم نبتة. ولما أقام النبتيون مملكتهم أطلقوا علي معبودهم اسم آمون النبتي أو آماناب، كما صوروه في هيئة مختلفة عن هيئة آمون المصري، وهي هيئة الكبش. وقد وجد الآموناب جنباً إلي جنب في المعابد النبتية (سامية2005م ،35). أما الاسم بعانخي فربما اتخذه الملك النبتي بعد فتحه لمصر، والتفسير الصحيح لاسم الملك هو بيي، وأن الرمز (عنخ) ليس جزء من الاسم (خضر 2010م ،100). فقد أشار (باركر) إلي ورقتي بردي عثر عليهما في طيبة، ولوح ذكرت فيه أشياء حدثت في عهد ملك اسمه بيي وتشير كل القرائن بأنه الملك الكوشي الفاتح لمصر وفي العام نفسة الذي توصل فيه باركر إلي هذه النتيجة توصل (لكلانت) لنفس النتيجة (عباس وعبد القادر 2010م ،29 و 38)، وهكذا تنعكس الأدلة ويبتعد الاسم بيي عن اسم الأمير المصري وكذلك ألارا، وشباكا، و شبتاكا، وتهارقا وتانوت أماني كلها تبدو أسماء كوشية (سودانية) خالصة(سامية2005م ،35). باكتشاف مقبرة الكرو – في منطقة النوبة العليا – والتي ضمت مدافن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذين كان يعتقد قبل الكشف عنها أنهم عاشوا في مصر ودفنوا فيها ، يصبح هذا الافتراض باطلاً، خاصة وأن المصريين كانوا يرون أن الدفن خارج مصر يعتبر أمراً يتعارض مع المعتقدات الدينية . ويكفي دليلاً علي ذلك قصة سبني الذي رفض أن يدفن رفات والده في أرض أجنبية (بلاد كوش) وقصة أُخرى مشابهة هي قصة سنوحي حينما قال له الملك خبر كارع: لا إنك لن تموت في بلد أجنبي ولن توضع في جلد شاة(نعمات1989م ،50).

أما فيما يتعلق بالمخلفات المصرية والتي وجدت في مدافن الكرو، فيعتقد (تريقر) أنها ربما جاءت نتيجة لارتباط الملوك الذين دفنوا في جبانة الكرو بعلاقات تجارية مع مصر. ومن خلال الكشف الأثري اتضح أن الكيفية التي اتبعت في طريقة بناء مدافن الكرو الأولي والعادات الجنائزية التي مارسها الزعماء الأوائل الذين دفنوا هناك كانت امتداداً للعادات الجنائزية التي كانت سائدة في الحضارة النوبية القديمة خاصة حضارة المجموعة (ج) في النوبة السفلي وحضارة كرمة في النوبة العليا، خاصة عادة دفن (العنقريب) (عبدالعزيز1970م ،101). كذلك فان اتجاه الدفن في القبور الأولي في الكرو (شمال جنوب) لم يكن تقليداً مصرياً مما يدل علي أنهم كانوا متمسكين إلي حد كبير بتقاليد أسلافهم في الدفن فالاستمرار في هذه التقاليد ربما يؤكد أهميتها المحلية (المرجع السابق ،101). فإذا كان أسلاف هذه الأسرة مصريين فإننا نعتقد أنهم

لن يجدوا سبباً مناسباً في اتباع تقاليد بلاد النوبة . حقيقة أخرى هي أنه بعد نصف قرن من حكم الكوشيين لمصر، سعى المصريون لمحو آثارهم وازالتها ، فقد أزيلت اسماء ملوك الأسرة الخامسة والعشرين من الخراطيش الملكية وكتب بدلاً عنها اسم بسماتيك الثاني (595– 589ق.م) كما قام بسماتيك الثاني بمسح ثعبان الكوبرا الثاني الذي كان يمثل بلاد النوبة من علي جباه تماثيل الملوك الكوشية الموجودة بالكرنك، قاصداً بذلك إزالة كل آثار الهيمنة الكوشية علي مصر (نعمات1989م ،51). وفي اعتقادنا لو أن هذه الأسرة كانت مصرية الأصل لما سعى بسماتيك الثاني لإزالة كل آثار ملوكها واللحاق بهم في عقر دارهم ومحاربتهم مما يزيد في استحالة كونها مصرية. ومن ناحية أخرى فأن الدراسات التشريحية التي أجراها (دنهام) ويفترض أن ملوك هذه الأسرة لا يحملون أي ملامح زنجية وأنهم يشابهون المصريين الذين عاشوا في فترة قبل الأسر، إلا أن هذا الافتراض قد دحض وذلك لأن تماثيل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين التي وجدت في جبل البركل، توضح أن هؤلاء الملوك كانوا يحملون ملامح افريقية ، وقد وجد في فرس التي كانت منطقة سكنية كوشية إناء في أحد المدافن يوضح كيف كان الفنان الكوشي ينحت ويرسم الكوشيين بملامح مميزة لا تشابه الملامح المصرية الفرعونية (المرجع السابق ،52).

نظرية الأصل الليبي

طرحها رايزنر ودافع عنها من خلال مقالاته التي نشرها بعد تنقيبات نوري والكرو، وقد عثر علي أشياء كان ببحث عنها لتدعيم فكرة يؤمن بها مسبقاً، وهي أن الشعوب السوداء لا تملك ملكة الخلق والأبداع لا في الفنون ولا التعليم ولا الدين، بل العكس أنها تتسبب في انحلال الحضارات (Reirner,1919,.67).ومن هنا جاء تفسيره لحضارة كرمة التي حفر أهم مواقعها حول الشلال الثالث بأنها من صنع حكام مصريين استعمروا السودان، وعندما وصل رايزنر بحفرياته إلي منطقة الشلال الرابع ووجد فيها حضارة أرقي من حضارة كرمة لم يسمح له تفكيره العنصري بأن يجعل صانعيها من أهل المنطقة لأنهم سود، فبحث عن صناع أجانب من الشعوب البيضاء التي لها حدود مع السودانيين (سامية2005م ،36). واستفاد رايزنر من تزامن تاريخ استعمال جبانة الكرو مع فترة توسع القبائل الليبية الشمالية شرقاً في مصر وسيطرتهم علي الأوضاع خلال الأسرات(22، 23، 24) الليبية. وعند عثور رايزنر في هرم الأميرة الكوشية (أخيقا) بنوري علي قطعة مكسورة من جرة رخامية مكتوب عليها (قائد الجيش باشد ـ ن باستت

ابن الملك شيشونق الثالث)، قفز بسرعة بأن هذا الرجل كان يحكم السودان نيابة عن أبيه .وقال عندما ضعفت الأسرة (22) وتحللت مصر ألي عدة امارات مستقلة ، استقل السودان تحت حكم باشد – ن– باستت الذي أسس أمارته في نبتة (عبدالعزيز1970م ،100). وزعم رايزنر أن هذا الرجل هو والد كاشتا , وهو معتمداً علي تصوير منقوش علي قطعة من الحجر وإن زعماء الكرو الأوائل كانوا يلبسون علي رؤوسهم خوزه من أصل ليبي (بكر1983م ،106).

بعد تحويل الحفريات من نوري للكرو أجري رايزنر تعديلاً طفيفاً علي نظريته وفيها قال إن النبتيين من أصل ليبي جنوبي لأنه عثر في قبر الملكة تابيري زوجة بيي (بعانخي) علي لوح منقوش علية (الملكة العظمى، ابنة ألارا وكاساقا، الزوجة الرئيسية للملك بيي تابيري، سيدة الخاستايو) و الخاستايو سكان الصحراء وليس كل سكان الصحراء ليبين، لكن رايزنر قرأها خطأ أي (الطمياح) بدلاً عن الخاستايو، و الطمياح من القبائل الليبية الجنوبية (عبدالعزيز1970م ،101)، كذلك وجد رايزنر في بعض القبور مجموعة من رؤوس السهام الليبية وبجانبها سلع مصرية تؤرخ تلك القبور لزمن الأسرة (22)(خضر 2010م ،101). كما لاحظ رايزنر أن اثنين من قادة الملك بيي يحملان أسماء ليبية، وهما (بيورم)، (لامارسكني) (Reirsner, 1919,46)، وخلص إلي أن الملوك النبتيين ينحدرون من القبائل الليبية الجنوبية ، ومن الواضح أن رايزنر أقام نظريته علي حجج واهية، فرؤوس السهام ربما تكون أثر العلاقات بين أهل النيل وأهل الصحراء الغربية حيث أوضحت الاكتشافات أن هذا النوع من رؤوس السهام كان واسع الانتشار في منطقة غرب النيل (عبدالعزيز1970م ،103).كما وجدت له نماذج في حضارة الخرطوم والفيوم ومنطقة زانكور في غرب كردفان من الكوارتز، كما أن رايزنر عثر في نفس القبور علي مجموعة مماثلة من رؤوس السهام المحلية الصنع. أما لقب الملكة تابيري فهو سيدة الخاستايو وليس له علاقة بالطمياح، أما قادة بيي فقد رد علية (ديكسون) علي هذه الحجة وهو أن استعمال بيي لعسكريين ليبين يندرج في إطار العلاقات بين الكوشيين(السودانيين) والليبيين فليس في الأمر غضاضة أن يستعين بخبرة قادة ليبيين أو غيرهم من الأجانب (سامية 2005 م ،37). أما رأي أخر يقول أن اللوحة التي جاء فيها ذكر اسم (لامارسكني)غير واضحة تماماً ويمكن قراءة هذا الاسم بطريقة أخرى. أما اسم (بيورم) فهو اسم ليبي وكذلك اسم مصري و فماضر لو كان اسماً سودانياً (كوشياً). ثبت أن بلاد النوبة قد انقطعت صلتها تماماً عن مصر منذ عهد

الأسرة العشرين ولا يوجد دليل بعد ذلك علي دخول أي نفوذ أجنبي عليها. ومن أهم الأدلة التي تدحض رأي رايزنر ما أدلى به الملك بعانخي نفسة من أنه يعتبر الليبيين جنباً منجسين ذلك لأنهم كانوا غلفاً لا يمارسون عادة الختان ولأنهم يأكلون السمك. وكيف يصف بعانخي قومه بالنجاسة إذا كان من أصل ليبي (عبد العزيز1970م ،104)

نظرية الأصل المحلي

عندما انتقد لأول مرة دنهام زميلة رايزنر الذي يعمل معه كمساعد، ثم تلي دنهام مجموعة من العلماء وعلي رأسهم أركل (سامية1999م ،319). وكان التركيز علي مقبرة الكرو بالسمات السودانية في عادات الدفن في قبور الأسلاف ، ومن تلك السمات طريقة بناء الجزء الفوقي للقبر المتمثلة في كومة ترابية دائرية صغيرة يتناثر فوقها الحصى وكسارة الحجارة. هذه عادة سودانية قديمة وجدت عند أهل المجموعة (ج) وأهل كرمة منذ الألف الثالث ق م (خضر2010م ،102). ثم ظهرت بعد سقوط مروي عند أهل المجموعة (س) وهناك عادة توجيه القبر وجهه شمالية – جنوبية وهي الطريقة التي وجدناها في كل الحضارات السودانية القديمة، وكان أول من وجه القبر وجهه غربية – شرقية متأثرة بالعادات المصرية هو الملك كاشتا، وكذلك من العادات السودانية الاصلية عادة دفن الميت علي سرير خشبي (عنقريب) ثم تثبيت هذا السرير علي دكة حجرية تحفر في زواياها الأربعة حفر صغيرة لاحتواء أرجل السرير ، ولم يعثر علي السرير لان الخشب يتحلل بمرور الزمن ولكن عثر علي الدكات في قبور بيي ، شباكا ، شبتاكا (بكر1983م ،111)(Dixon,1964, 129). وهنالك أيضاً الفخار حيث وضح الشبه الشديد بين فخار الكرو وفخار المجموعات السودانية القديمة سواء من حيث الصناعة أو الاشكال أو الزخرفة. ولا ننسى عادة دفن الحيوانات (الخيول) في الكرو فلا شك انها عادة سودانية لأنه لم يعرف عن المصريين ولا الليبيين أنهم دفنوا الحيوانات في الجبانات الملكية (سامية2005م ،38).

ودليل آخر لتأكيد الأصل المحلي لملوك هذه الأسرة يتمثل في الدراسات العرقية التي أجراها (ماسبيرو) حول صور وتماثيل ملوكها ، وأقدم هذه الأدلة تصوير للملك كاشتا وجد في جزيرة الفنتين ، الذي لم يبق منه سوى الرأس، ويلاحظ في هذا التمثال أن الفنان الذي قام بنحته جعل لكاشتا أنفا أفطسا وفكا غائراً وشفاه غليظة وهي من أبرز الملامح الأفريقية (نعمات1989م ،58).ثم تتبع (جان لكلان) دراسة ماسبيرو بصورة أكثر تفصيلاً، إذ سعى لإظهار هذه الملامح

في تماثيل وتصاوير ملوك نبتة الآخرين، فوجد أن التماثيل التي تجسد الملك شباكا توضح له راساً مستديراً ذا وجنات بارزة وفم غليظ وفك صغير. كذلك في مشهد بمعبد اوزريس بالكرنك يظهر وجه الملك شبتاكا بشكله الزنجي. أما الرسوم التي تصور تهارقا فان الكثير منها يوضح الملامح الزنجية. ففي المعبد الذي بناه تهارقا في قصر ابريم جعل الفنان له بشرة بنية ضاربة للسواد، وربما يشير ذلك إلي أن الملوك الكوشيين كانوا فخورين بأصلهم، ويلاحظ أن كل التماثيل والتصاوير الخاصة بملوك كوش تحمل ملامح زنجية (نعمات1989م ،59). ومن الأدلة التي يؤيد الافتراض القائل بأن هذه الأسرة كانت من أصل نوبي اللقب كور (Qore) الذي اطلق علي رأس الدولة والذي كان يعني الملك أو الزعيم وربما استعمل هذا اللقب في فترة حضارة كرمة. بعد فتح النبتيين مصر تأثروا بالحضارة المصرية وبخاصة فترة حكم الاسرة الخامسة والعشرين، لكن بالرغم من ذلك وجدنا في عادات الملوك النبتيين أشياء كثيرة تبعد عنهم بشدة شبهة الأصل المصري، مثل تزينهم بالحلي من أساور وأقراط وقلائد، ومنها لبسهم غطاء للرأس أو الطاقية الكوشية، كذلك عادات الإستخلاف وطقوس التتويج النبتية (سامية2005م ،38).

من أي مكان في السودان خرج النبتيون

بعد النظريات التي تتحدث عن أصول النبتيين، والنظرية الاخيرة بأنهم سودانيون، هل يمكن تحديد من أي منطقة من السودان خرج الزعماء الذين أسسوا أمارة الكرو. لا توجد إجابة حاسمة لكن غاية ما يستطع الباحث أن يفعله علي ضوء المادة المتوفرة بإعطاء عدد من الاحتمالات. الاحتمال الأول أن النبتيين ينحدرون من الكرمين، والسبب أن مملكة كرمة كانت أقوي كيان سياسي موجود في السودان عند وقوعه تحت الاحتلال المصري، وقد قاوم الكرمين المستعمرين مقاومة شرسة ولم يتم اخضاعهم نهائياً وإحراق أهم مراكزهم إلا بعد عدة عقود من بداية احتلال مناطق أخري في السودان (سامية 2005م ،39). وفي بعض النصوص المصرية التي تتحدث عن الثورات التي كان يشعلها الكرميون ضد المصريين ،والمصريون كانوا يقبضون علي الأمراء الكرمين ويأخذونهم أسرى، هذا يعطي احتمال بوجود فرع من الأسرة الكرمية الحاكمة خارج السودان وأنها قد تتمكن من الرجوع في الوقت المناسب، أو أن افراد من البيت الكرمي الحاكم فروا من المصرين وأخيراً ظهر أحفادهم بعد خروج المصرين من السودان وحكموا جزءاً من كوش. الاحتمال الثاني أن النبتيين خرجوا من منطقة نبتة نفسها وهذا السبب وجود أقدم

مقابر بنوري والكرو في محيط منطقة نبتة مما يعني أنهم نشأوا وترعرعوا في هذه المنطقة ، وبعد أن توسعت مملكتهم وفتحهم لمصر ظلت نبتة هي محور اهتمامهم والمدينة الأولي في المملكة وأصبحت العاصمة في عهد بيي، ولما امتلأت جبانة الكرو وقفلت، بنى تهارقا بن بيي جبانة نوري في الضفة الشرقية للنيل ودفن فيها حوالي (19) ملكاً وآخرهم ناستاسن ، وهذا يدعم الرأي الذي يقول أن نبتة هي الموطن الأصلي للملوك النبتيين. والاحتمال الثالث أن النبتيين جاءوا من منطقة نوري وهذا رأي (محمد ابراهيم بكر) من ملاحظة قوة بعض العناصر المحلية في الحضارة النبتية المبكرة وبخاصة عادة الدفن وعادة لبس الرجال الحلي. وقال بكر: أن هؤلاء القوم كانوا يعيشون في مكان بعيد عن منطقة نفوذ الفراعنة المصريين السياسي وتأثيرهم الحضاري وأفترض أنهم ربما خرجوا من مروي، وهو يفترض أن كل الجماعات التي عاشت بين الشلال الأول وابي حمد قد تخلت عن ثقافتها المحلية بعد وقوع المنطقة تحت الاحتلال المصري الحديث، وهذا ليس صحيحاً، فالأثر المحلي قوي استمر موجوداً عند الكرمين لعقود طويلة بعد وأثناء الاحتلال ولم تختف حضارة كرمة إلا بعد سقوط كيانها السياسي في حوالي (1450 ق م) (سامية2005م ،40).

3.2.2 ملوك الأسرة الخامسة والعشرين

يمكن للقارئ المهتم بتاريخ السودان خاصة ووادي النيل عامة أن يجد الأسماء نفسها في الكتب الخاصة بتاريخ مصر القديم، فأسماء بيي، شباكا، شبتاكا، تهارقا، وتانوت أماني تبدو عادية لانهم حكموا مصر بوصفهم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين, أما أسماء انلاماني، اسبلتا، اتلنيرزا، حرسيوتف، وناستاسن وغيرهم، هم ملوك كوش بعد الأسرة الخامسة والعشرين ولم تكن متعارف عليها إلا للمختصين في جانب الآثار أو التاريخ القديم.

1.3.2.2 كاشتا

هو الذي ورث الحكم من الملك أو الزعيم القبلي الارا، و الارا أول ملك معروف من ملوك نبتة، ومن النقوش وبعد سنوات أعقبت وفاته، تضرع الملوك إلي الإله آمون بأن يهبهم عمر مثل الذي وهبه إلي الارا ويري الأثريون أنه سيطر علي كامل النوبة العليا وجعل من مدينة نبتة عاصمة دينية لمملكته (دييتريش1997م ،60). وبعده أصبح كاشتا ملكاً وربما كان أخاً له،

كاشتا اسم سوداني يتكون من مفردات لها معني في اللغة المروية وهي اللغة التي تحدثها النبتيون فهو مركب من جزئيين هما كش + تو ومعناه الكوشي (سامية2005م ،43). نجح كاشتا في مد حدود كوش شمالاً حتي أسوان (الفنتين) الحدود الجنوبية لمصر (ج لكلان 1985م ،282)، وذلك من النقش الذي وجد بالقرب من أسوان وفية يسمي كاشتا نفسه (ملك مصر العليا والسفلى) وهو لقب فراعنة مصر(دييتريش1997م ،60). وبالرغم من أن كاشتا قد لا يكون وصل إلي الأراضي المصرية وفرض سيطرته عليها إلا أنه مهد لأبنه بيي فتح مصر بعد سنوات قليلة من وفاته (عبدالعزيز1970م ص108)، وكذلك هو والد الأميرة الكوشية (اماني ريديس)التي أصبحت زوجة الإله آمون في طيبة وأصبحت تعرف بلقب (زوجة الإله)(مجاهد2012م ،25). وبعد وفاته دفن في جبانة الكرو بالمقبرة ذات المصطبة (أو ذات الهرم في رأي أخر) رقم 8.

2.3.2.2بعانخي(بيي)

وهو بيي بن كاشتا. واسمه الصحيح بيي وإضافة الرمز عنخ ليس جزء من الاسم كما ورد في كثير من الآراء (عبد القادر1424هـ ،17). وعندما جاء بيي للحكم قرر أن يكمل مشوار والده، فبسط نفوذه علي صعيد مصر حتى مدينة اهناسة في جنوب الفيوم (عبدالعزيز1970م ،110). في واقع الأمر أن وجود مثل هذا الطموح عند ملوك كوش ليس امراً جديداً لكن ظهر عند النبتيين لأول مرة، وفتح مصر كان حلم راود الكوشيين منذ أيام مملكة كرمة، فقد سبق أن سيطر الكوشيين علي أقليم أسوان أيام كاموسي آخر ملوك الاسرة (17)، وليست الأولى ولا الأخيرة في محاولة توسيع الحدود الشمالية كما ورد في كثير من النقوش . كان بيي متديناً بدين الاله آمون وذلك ظهر في كثير من كتاباته مثل يوم وداعه لجيشه الفاتح لمصر فقال له ،(إذا قامت الحرب فاعلموا أن آمون هو الذي أرسلنا اليهم فإذا وصلتم مدينة طيبة اغتسلوا في مياه معابد آمون واسجدوا له) (عبد القادر1424هـ ،30). وله الكثير من الانجازات المعمارية والمنحوتات والفتوحات. توفى ودفن في الكرو بالمقبرة رقم 17، بالإضافة لمقابر الخيول التي كانت تظهر في نقوشه (دييتريش 1997م ،61).

3.3.2.2 شباكا (شباكو)

كان شباكا أخاً لبيي وابناً لكاشتا. أصبح ملكاً لكوش ومصر بعد وفاة بيي (مجاهد2012م ،25). غالباً ما تكون مراسم تتويجه قد جرت في نبتة. عندما ثار أمراء شمال مصر، أعاد غزو مصر وجعل ممفيس عاصمة للبلاد. وهكذا دان لشباكا وادي النيل بأسره وامتد طموحه إلي آسيا التي برزت فيها آشور كقوة ضاربة استولت علي مملكة إسرائيل وكانت تريد التهام الممالك الصغيرة حتي حدود مصر(عبدالعزيز1970م ،117)، أعمل شباكا الحنكة والدهاء فأقام الصلات الحسنة مع ملك الآشوريين سنخريب كما نعرف من لوحة طينية وجد عليها أسماء الملكين ولكن أوعز للدويلات الصغيرة بالثورة علي الآشوريين (المرجع السابق ،117). ولأن شباكا الملك الكوشي الأول الذي جعل مصر مقراً له، فإن الأجيال اللاحقة اعتقدت بأنه مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين المصرية. وربما توفى في مصر ونقل إلي كوش ودفن في هرمه رقم 15 في جبانة الأسرة بالقرب من نبتة في الكرو إلي جوار أسلافه.

4.3.2.2 شبتاكا (شبتكو)

شبتاكا أخ لتهارقا وأحد أبناء بيي (سليم ج2 1992م ،110). وما أن اعتلي العرش وأصبح ملكاً وجد نفسه يواجه أزمة تمثلت في الغزو الآشوري القادم من شمال العراق للأراضي الممتدة علي ساحل البحر الأبيض. أحس شبتاكا بأن أرضة أصبحت مهددة. بالتالي ضم قواته مع قوة ملوك إسرائيل والأقاليم المحيطة بهدف محاولة وقف الزحف الآشوري(شوقي 1969م ،135). بل أنه أرسل طالباً المزيد من القوات لجيشه من الوطن (كوش)، ونصب أخاه تهارقا قائداً للجيش حتي يساعده في إدارة المملكة وليخلفه علي العرش وبذلك تعدي علي القوانين الوراثية عند الكوشيين حينما حرم الأخ الأكبر لتهارقا من حقه في العرش (مجاهد2012م ،26). وما كان شبتاكا ليفعل ذلك لولا أنه عرف أن قوة آشور تحتاج لبطل صنديد فأبعد إخوته واختار تهارقا من بينهم واضعاً سلامة أرضه فوق سلامة تقاليده (عبدالعزيز1970م ،118)،ورغم ذلك فأن جيش شبتاكا لم يتمكن من هزيمة الآشوريين، فان الغزاة اضطروا للتراجع عندما فتك بجنودهم مرض أدي إلي موت العديد منهم. وبذلك انقذت مصر. وتوفى شبتاكا بعد خمسة سنوات من توليه الحكم في مدينة منف العاصمة ودفن في كوش بالكرو في الهرم رقم 18. وقد

كانت تلك الفترة فترة كافية تدرب فيها تهارقا علي شئون الملك والشئون العسكرية (عبدالعزيز 1970م ،118).

5.3.2.2 تهارقا

تهارقا أحد أبناء بيي. طلب شبتاكا من تهارقا تولي قيادة الجيش وهو لازال في سن العشرين (سامية2005م ،74). كان تهارقا محارباً عظيماً وخاض غمار العديد من المعارك ضد الآشوريين. عندما توفى شبتاكا أصبح تهارقا ملكاً وتم تتويجه في مصر (سليم ج2 1992م ،117). مع أن تهارقا لم يرى والدته (آبار) منذ أن كان صغيراً، لكنه أكد علي ضرورة حضورها مراسم تتويجه.

تحصل الكتاب والآثاريون علي كثير من المعلومات في السودان ومصر ،ومن النقوش الحجرية ومن كتابات اعدائه الآشوريين عنه, وذكر مرتين في الكتاب المقدس الذي سماه ترهاقا (وهو نطق خاطئ كما يرى بعض الكتاب) (مجاهد2012م ،27). في عام 684ق.م ارتفع منسوب النيل خلال الفيضان السنوي بصورة غير معهودة من قبل. وقد جلب ذلك محصولاً انعكس ايجاباً علي ثراء المملكة. أمر تهارقا بتشييد العديد من المشروعات، وأعاد بناء العديد من المعابد. وحصل ذلك في السنوات الأولي من حكمه، أما السنوات الأخيرة قد شهدت كوارث ، في مقدمتها بدأ الآشوريون في شن الهجمات علي مصر بصورة متكررة سنوياً (حسب الله 1966م ،117). في البداية حقق تهارقا انتصاراً في المعارك، لكن سرعان ما تمكن الآشوريون من السيطرة علي هجمات القوات الكوشية – المصرية. احتل الآشوريون ممفيس وأسرت قواتهم زوجة تهارقا وابنه. تراجع تهارقا الي نبتة حيث توفى ودفن في جبانة جديدة أنشأها في نوري وكان هرمة الأكبر من بين الاهرامات التي شيدت في كوش(عبد الرحمن 2013م ،48).

6.3.2.2 تانوت اماني

تانوت أماني هو أحد أبناء شبتاكا (سليم ج2 1992م ،271). أصبح ملكاً بعد وفاة عمه تهارقا. بعد أن تراجعت أشور عن مصر قام بغزو مصر مجدداً كما فعل أسلافه من قبل (حسب الله،1966م ،118). وصف الغزو الذي سجل أحداثه في مسلته المنقوشة التي عثر عليها في جبل البركل، توجد الأن في المتحف المصري بالقاهرة. يصف تانوت أماني في مسلته

مراسم تتويجه التي تمت في جبل البركل. ويكتب أيضاً عن حلم رآه، وفي ذلك الحلم انه رأى أفعتين، وأقتنع بأن الأفعتين مثلتا أفعتين التاج الملكي لكوش ومصر، واعتقد بأن حلمه يشير إلي أنه سيحكم كل من كوش ومصر، وقد نجح في تحقيق حلمه ولو أن ذلك كان لفترة قصيرة لم تتجاوز العامين (مجاهد2012م ،27)(شوقي 1969م ،141). عندما علم الملك الآشوري اشوربانيبال بأن الكوشيين أعادوا سيطرتهم علي مصر جن جنونه وأرسل علي الفور جيشاً جراراً للانتقام. تراجع تانوت أماني إلي كوش(حسب الله 1966م ،118). هاجم الآشوريون مدينة طيبة في جنوب مصر، وقتلوا العديد من الناس، ونهبوا أماكنها المقدسة. وبعد ذلك لم تطأ أقدام الملوك الكوشيين مصر (عبدالعزيز1970م ،121). استمر تانوت أماني ملكاً في كوش حتي وفاته ودفن في الكرو مقبرة رقم 16. أنهُ لم يتبع نهج الملك السابق له تهارقا بالدفن في نوري.

4.2.2 الأسباب التي مهدت لغزو الكوشيين لمصر

نتيجة للارتباط الوثيق بين بلاد كوش ومصر، فأن التداخل السياسي والثقافي بينهما كان أمراً عادياً، وكانت كل منهما حينما تغزو أراضي الأخرى تعتبر أنها تحقق بذلك وحدة الدولة، وكان التداخل أوضح ما يكون بين النوبة السفلى و مصر العليا وكانت كلاهما علي استعداد تام لاستغلال ثروات الأخرى كلما ستنحت الفرصة لذلك. وقد تأثرت الأحوال الداخلية في مصر بالسيطرة الليبية التي فتتت وحدة البلاد، وشهدت مصر تدهوراً واضمحلالاً شمل معظم أراضيها وضعفت سلطتها المركزية، وظلت أحوالها تسير من سيء إلي أسوأ، خاصة في مصر السفلى التي انقسمت إلي عدة ممالك صغيرة (بابكر1999م ،23). ولم يستطع أحد الحكام في مصر توحيد كل البلاد كحاكم مطلق، وربما عمت حالة من الفوضى والاضطراب. وفي هذا الوقت كانت كوش قد انتقلت من طور التأسيس إلي مرحلة القوة والانتشار بفضل الثراء الاقتصادي الذي تحقق لها، ونتيجة لهذا الشعور عظمت طموحات حكام كوش، واشتدت رغبتهم في فرض سيطرتهم علي مصر وضمها لمملكتهم واستغلال ثرواتها، وكانوا ينتظرون اللحظة المناسبة للانقضاض علي مصر وتولي دورهم في تاريخ البلدين . ويبدو أن حكام كوش كانوا يعلمون بما يدور في مصر من خلال تواجد كهنة آمون معهم، والذين كانوا هائمين علي وجوههم في نبتة بعد أن طردهم الليبيون من طيبة، كذلك أن الكوشيين كانوا يعرفون مصر وطرقها من خلال التبادل التجاري والسياسي الذي كان قائماً بين البلدين منذ وقت طويل. وكانت نبتة مركزاً

تجارياً ودينياً وسياسياً مهماً بالنسبة لبلاد كوش وكانت بمثابة طيبة الثانية أو(طيبة الكوشية). وربما كانت هنالك علاقات تجارية بين نبتة وطيبة عن طريق كهنة آمون، ويؤكد، ركل أن كهنة آمون في نبتة قد أوحوا لحكام كوش بفكرة احتلال مصر حتي يتخلصوا من الحكم الليبي البغيض. لأن الليبيين كانوا قد طردوهم من طيبة، لذلك فضلوا الاحتلال الكوشي علي الليبي، ربما لإحساسهم بالأمان والتآلف مع الكوشيين الذين كانوا يلتقون معهم في عبادة الإله آمون، وربما اعتبر الكوشيون أنهم دعاة تحرير المصريين وعبادة الاله آمون من الليبيين الأنجاس، كما ذكر بعانخي(عبدالعزيز 1970م ،104).

ودولة كوش كانت قد حققت نجاحاً في توحيد القبائل الموجودة في منطقتها واستغلت تلك القبائل في تكوين جيش قوى يؤهلها لمحاربة الليبيين وطردهم من مصر. وكان حكام كوش ينظرون للمنطقة الواقعة بين طيبة والشلال الأول علي أنها جزء من مملكتهم (بابكر 1999م ،24)، وهذا يشير إلي أن مصر العليا كانت لها مكانة خاصة عند ملوك كوش تأثراً بقرون الاتصال والعلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع مصر، ولكون هذا الإقليم يشبه إلي حدما بلاد النوبة السفلى في كثير من مظاهرها، ولاحتوائه علي طيبة كأكبر مركز ديني في وادي النيل. ويجيء احتلال كوش لمصر كرد معاكس لقرون السيطرة المصرية، وقد حانت الفرصة الآن لكوش لتتولي دورها الحاسم في تاريخ العلاقات بين البلدين ولكي تطل علي مسرح التاريخ العالمي وقد جاءت الأسرة الخامسة والعشرين إلي عرش مصر بعد حرب طويلة.

5.2.2 احتلال الملوك الكوشيين لمصر

يعتبر الارا الزعيم الأول لهذه الاسرة ،وهو زعيم لا يعرف عنه شيء سوى اسمه الذي ورد ذكره في لوحة ابنته تابيري، ولوحه الملك تهارقا التي كتبت في السنة السادسة من حكمه، ثم جاء من بعده كاشتا الذي قام ببسط النفوذ الكوشي في الشمال حتي طيبة (عبدالعزيز 1970م ،108). وربما شجعه علي ذلك تزايد القوة الحربية لهذه الدولة الناشئة وتردي الأوضاع السياسية في مصر العليا ومصر السفلي بالإضافة الي سيطرته علي الطرق التجارية التي تربط بلاد كوش بمصر. وكذلك سيطرته علي مناجم الذهب بالصحراء الشرقية (نعمات1989م ،38).

ترك الملك كاشتا بعض الآثار في منطقة الفنتين مما يدل علي بقائه في مصر العليا لبعض الوقت، وقد عثر جورج ماسبيرو علي اقدم نحت جداري لهذا الملك منقوش علي لوحة حجرية والآن موجودة بمتحف القاهرة (نعمات 1989م ،38). لم يكن معلوماً علي وجه التحديد الطريقة التي أمن بها كاشتا موقفه في مصر العليا، أن كان بقوة السلاح أم بالاتحاد و التزاوج مع الأسرة الحاكمة. ويبدو أن الجيش الكوشي لم تواجهه أي مقاومة خاصة أن القوة الحربية المصرية كانت قد انسحبت من بلاد النوبة بعد الأسرة العشرين تماماً. ومن ناحية أخرى أصبح من المستحيل توحيد الصفوف لمواجهة الكوشيين، لأن الأسر المتنافسة في مصر السفلى كانت تحارب بعضها بغرض الوصول للسلطة (المرجع السابق ،38).

بعد أن استقر الوضع لكاشتا في مصر العليا، بدأ اهتمامه بالدين وخاصة الديانة التي كانت معروفة لديهم ديانة الاله آمون، وقام في طيبة بإجبار شبنوبت الأولي – ابنة اوسوركن الثالث – علي تبني ابنته امنرديس الأولي كزوجه للإله آمون (نعمات 1989م ،38).

عندما اعتلى بعانخي (بيي) العرش بعد كاشتا، ربما كان الجزء الجنوبي للبلاد حتي هيراكليوبوليس تحت إشراف نبتة، وفي عامه الحادي والعشرين فكر بعانخي في مواجهة تهديدات تفنخت (سامية 2005م ،48)– أحد أمراء الدلتا – الذي تمكن من توحيد مصر السفلى تحت حكمه واتخذ لنفسه لقب فرعون ثم اتجه جنوباً نحو هيراكليوبوليس وحاصرها(نعمات1989م ،39). يبدو أن تفنخت كان يسعى لضم مصر العليا والتقدم جنوباً نحو ابيدوس وطيبة إلا أنه بعد سقوط ممفيس في يد بعانخي، انسحب تفنخت وتحصن في الدلتا واختبأ فيها حيث أبدى بعد ذلك خضوعاً اسمياً. وبانتصار قوات كوش علي تفنخت وتسليم بقية الأمراء لبعانخي تأسست الأسرة الخامسة والعشرين. وقد سجل بعانخي كل هذه الأحداث في لوحة من الجرانيت تعتبر أعظم سجل يتحدث عن توسع كوش في الشمال (سامية 2005م ،50)، وعندما كانت امنرديس ابنة كاشتا لاتزال في منصبها، ولكي يضمن بعانخي لأسرته ممتلكات الإله آمون جعل ابنه حورمخوتي رئيساً لكهنة آمون في الكرنك، وبذلك تمكن من السيطرة علي كهنة آمون واملاكه الشاسعة. ولا يعرف شيء عن تاريخ نبتة في أواخر عهد بعانخي مع أنه لم يكن له سلطان علي الدلتا إلا من الناحية الرسمية اعتبر نفسه ملكاً لمصر العليا والسفلى، ورجع بعد انتصاره إلي الجنوب كما لا يوجد دليل علي أنه غادرها إلي مصر مرة اخرى (المرجع السابق ،54).

جاء من بعد بعانخي شباكا – الذي ربما كان أخاً له – وكان مصمماً علي إرجاع كل ميراثه واسترداد مصر السفلي، فغادر نبتة وأقام في طيبة التي قام منها بغزو الدلتا (دريوتون بدون ،595)، وذلك لأن تفنخت كان ينتظر خروج النوبيين ليتراجع عن استسلامه، خاصة أنه أصبح ذو قوة هائلة تؤهله لاسترداد لقب فرعون، وبعد أن حكم جزءاً كبيراً من مصر السفلى خلفه ابنه باكنرنيف (سامية 2005م ،61)، كما تمكن في الوقت نفسة أمراء الأسرة البوبسطية مثل اوسوركن الثالث وتكلوث الثالث من استرجاع طيبة، أو ربما تركهم بعانخي يحكموا إنابة عنه لاستسلامهم، وظلت في أيديهم حتي مجيء النوبيين بقيادة شباكا. لم يعثر علي أي نقش لشباكا يتحدث فيه عن احتلاله لمصر، لكن مانيثو ذكر أن شباكا أحرق باكنرنيف حياً (المرجع السابق ،62)، وهذا ربما من الوثائق الكوشية التي خلفها الكوشيون في مصر واتلفت بسبب حملات بسماتك الذي لحق بهم في ديارهم، اتلف كل أعمالهم الفنية لمحو أثر الكوشيين من مصر. استفاد شباكا من تجربة بعانخي إذ لم يحكم مصر من العاصمة الكوشية بل نقلها إلي طيبة، واستطاع بذلك توحيد وادي النيل تحت حكمه. وبهذه الطريقة تم لكوش احتلال مصر وصار حكام دولة كوش يعرفون في العالم القديم بملوك كوش ومصر(نعمات1989م ،41).

6.2.2 الحروب الكوشية الآشورية ونهاية حكمهم لمصر

الفترة ما بين (750 ـ 700ق.م) شهدت حرباً شبه عالمية إذ دارت الحرب في كل من العراق وإيران وأرض الحيثيين، وتمخض عن هذه الحرب أن صارت دولة آشور هي الدولة الأولي واستطاعت أن تسيطر علي دول غرب آسيا ولم يبق أمامها إلا مملكة يهودا (نعمات1989م ،41). اتبع شباكا خلال فترة حكمة سياسة المهادنة مع الدولة الاشورية، فقد تبادل الهدايا مع ملكها سرجون الثاني، إذ عثر علي أختام تحمل اسمه في مدينة نينوي (سامية 2005م ،65). خلف شبتاكا أباه شباكا، وربما أنه كان شريكاً له في الحكم قبل وفاته بسنوات قليلة، كما بدأ من لوحة تانس. وبعد تولية شبتاكا العرش أرسل طالباً حاشية من كوش إلي طيبة والدلتا، وكان تهارقا الذي كان عمره آنذاك عشرين سنة وهو أحد أفراد هذه الحاشية، وقد صحبتها أيضاً قوة حربية (Kitchen,1976, 383). لم يكن شبتاكا مثل والده شباكا الذي كان محايداً، فقد قرر الدخول في سياسة الحرب ضد الآشوريين، وذلك عندما لجأ إليه حزقيا ملك يهودا في مساعدته ضد الآشوريين .فأعد شبتاكا قواته لحربهم في فلسطين وجعل تهارقا قائداً لها، إلا أن

ستخريب نجح في هزيمة المتحالفين. وبعد الاستيلاء علي أورشليم عمد ستخريب لغزو مصر بسبب مساعدتها لملوك أورشليم. ألا أنه اضطر للتراجع ألي نينوي بسبب انتشار مرض الطاعون في جيشه(سامية 2005م ،71). لا يعرف علي وجه التحديد الكيفية التي انتهى بها حكم شبتاكا، فقد اختلف الباحثون حول هذه المسألة، ففي حين أن أركل يرى أن شبتاكا توفى وفاة عادية، نجد أن بدج يرى خلاف ذلك، ففي رأيه أن تهارقا لم يكن راضياً عن حكم شبتاكا في مصر، لذلك عندما سمع أن الاشوريين هزموه تحرك من نبتة ومعه قوة حربية ألي مصر، وعندما وصلها قبض علي شبتاكا وقتله ثم نقل جسده إلي كوش حيث دفن في الجبانة الملكية في الكرو(نعمات1989م ،42). يبدو أن الافتراض الأول أكثر قبولاً خاصة أن تهارقا كان محبوباً لشبتاكا كما ذكر في إحدى لوحاته وأن شبتاكا أرسل إليه طالباً منه المجيء إلي مصر. وربما كان شبتاكا يريد أن يشركه في الحكم لذلك أرسل إليه ، أي أن الأحوال تدل علي وجود تهارقا في مصر حين وفاة شبتاكا، ومن ناحية أخرى فأن تهارقا ظل في مصر حوالي الخمسة أعوام مشاركاً لشبتاكا في الحكم، وبعد ذلك أعلن ملكاً علي البلاد(سامية 2005م ،70).

صارت بلاد كوش في هذه الفترة قوة عالمية كبرى وقد حكم تهارقا وادي النيل حتي البحر الأبيض المتوسط . امتدت حدود المملكة جنوباً حتي منطقة سنار وكوستي، حيث وجدت بعض الآثار التي تحمل أسماء بعض الملوك الكوشيين، وربما أبعد من ذلك. انحصرت سياسة الكوشيين الخارجية في هذه الفترة في مواجهة الاشوريين، وربما لهذا السبب نقلوا مقرهم إلي تانس في الدلتا. بدأ تهارقا في هذه الفترة يحرض بعض مدن فينيقية مثل صيدا وصور للثورة ضد الاشوريين، غير أنه قبل أن يتمكن من مساعدة أي من المدينتين تمكن اسارحادون من إخماد ثورتيهما، وتحرك نحو مصر، حيث هزم الكوشيين وحلفائهم في أربعة معارك وذلك في عام (670ق.م) تقريباً وتقدم نحو ممفيس وحاصرها وتمكن من الاستيلاء عليها، فخضع له حكام المدن في الدلتا، كما دفعوا له الجزية، ثم قام اسارحادون بعد ذلك بتعيين عشرين منهم ليحكم كل في مدينته ورجع بعدها إلي نينوي (نعمات1989م ،43)، فبدأت بوادر الثورة في مصر بمجرد مغادرة اسارحادون لها، خاصة أن بعض ممن ولاهم علي المدن في الدلتا مثل امنمحات عرفوا بولائهم لتهارقا الذي لجأ إلي طيبة عندما استسلم أمراء الدلتا لاسارحادون، كذلك انقسم الدلتا إلي مجموعتين تزعم الأولي باكرير حاكم إقليم باسيت في شرق الدلتا، وتزعم المجموعة الثانية نيخو

أمير سايس. وعندما وردت أخبار ذلك ألي تهارقا لم يتوانى في تجميع جيشه من جديد (Budge,1880,169)، وفي أقل من عام تمكن تهارقا من استعادة ممفيس ونجح في طرد الآشوريين من الدلتا، ودان له حكامها بالولاء لأنهم وجدوا في تهارقا الحاكم الكوشي مالم يجدوه في الآشوريين. وذلك لأن الآشوريين حكموا مصر دون مراعاة للمعتقدات الدينية المصرية، علي عكس الليبيين و الكوشيين الذين حكموا مصر كأنهم فراعنة، لذلك لجأ الأمراء المصريون إلي تهارقا ليستعيد الحكم في الدلتا (سامية 2005م ،81). أدت استعادة تهارقا للحكم في الدلتا بهذه السرعة إلي خروج اسارحادون في عام 668ق.م غازي لمصر للمرة الثانية، إلا أنه توفى في الطريق وخلفه علي العرش آشور ابنه آشور بني بعل، وفي ذلك العام قام تهارقا بعزل جميع الحكام الذين عينهم اسارحادون وتقدم نحو ممفيس حيث اعلن نفسه ملكاً علي كل مصر، ولكن عندما وصلت أخبار ذلك إلي آشور بني بعل تحرك نحو مصر ليحطم القوة التي جمعها تهارقا وحلفاؤه في الحدود.

تمكن آشور بني بعل في هذه الحملة من ضم ممفيس، ثم زحف جنوباً نحو طيبة التي كانت نهايتها علي يده. وفي هذا الوقت لجأ تهارقا إلي بلاد كوش تاركاً مصر في يد الغزاة الآشوريين (Emery,1965, 219). لم يستسلم تهارقا للهزيمة وربما بدأ في تكوين جيش قوى يمكنه من مجابهة الآشوريين، كذلك سعى من جهة أخرى للاطمئنان علي ولاء بعض أمراء الدلتا له إلا أن آشور بني بعل أحبط مساعيه، وذلك لأنه قام بتعيين أمراء أخرين في الدلتا قبل رجوعه إلي آسيا، وقبل أن يتمكن تهارقا من درء خطر الآشوريين عن مصر توفي في كوش في عام 664ق.م (سامية 2005م ،83). جاء بعد تهارقا ابن اخته تانوت أماني فعمل علي استعادة مصر العليا من الآشوريين لكن لفترة قصيرة ، وذلك لأن بسماتيك الأول ابن نيخو – الذي خلف تفنخت ربما كان حفيداً له – استغل تعيين الاشوريين له حاكماً ليجعل من نفسه فرعوناً مستقلاً في الشمال، أما في الدلتا فأن تانوت أماني لم يتمكن من مجابهة أمرائها لأنهم تراجعوا أمامه وتحصنوا في مدنهم ، ولما يئس من ملاقاتهم رجع إلي ممفيس وبدأ يفكر في محاصرتهم، إلا أن بعض هؤلاء الأمراء جاءوه معلنين رغبتهم في الخضوع إليه (المرجع السابق ،86). لم يذكر في لوحة الحلم شيئاً عن حرب تانوت أماني مع الآشوريين، وكذلك أحجمت النصوص المصرية عن ذلك. إلا أننا نجد شيئاً من ذلك في الحوليات الآشورية، فقد ذكر أن أعيان آشور بني بعل في مصر

أرسلوا إلي نينوي تقريراً يخطرون فيه آشور بني بعل بوصول قوات تانوت أماني إلي ممفيس، كذلك سمع آشور بني بعل أن الجنود الكوشية في ممفيس قاموا بذبح جنوده هناك، لذلك اتجه آشور بني بعل نحو مصر، وعندما سمع تانوت أماني بوصوله لجأ إلي طيبة، كما أن الأمراء الذين سبق أن خضعوا له استسلموا للأشور بني بعل الذي تقدم بجيوشه نحو ممفيس ثم بدأ بعد ذلك في مطاردة تانوت أماني، مما اضطر تانوت إلي الفرار إلي كبكب ربما تكون (نبتة) دون أن يحاول الدفاع عن طيبة التي وقعت للمرة الثانية في يد الآشوريين (سامية 2005م ،87). كانت نهاية الحكم الكوشي لمصر برجوع تانوت أماني إلي نبتة حيث توفى فيها، وبعد ذلك أصبح بسماتيك الأول الحاكم الوحيد للإقليم الممتد من الدلتا شمالاً حتي الشلال الأول جنوباً. وبذلك انحصر الكوشيون في منطقتهم، ولعل المحاولة الوحيدة لاسترجاع مصر هي محاولة انلماني إلا أنه توفي في الطريق قبل أن يبلغ مصر، وبعدها اكتف الملوك الكوشيون بحكم بلادهم ولم يعد لهم دور يذكر في مجريات الأحداث العالمية (المرجع السابق ،98)(نعمات 1989م ،46).

المبحث الثالث

3.2 مظاهر حضارة نبتة

1.3.2 النظام السياسي (اختيار وتتويج ملوك نبتة)

1.1.3.2 الملكية

الملكية اصطلاح يقصد به عدة أشياء تتعلق بالملك مثل ألقابه وصفاته وكيفية اختياره وتتويجه وسلطاته ولباسه وحياته ومماته.

مرحلة ما قبل الملكية (حكام نبتة الاوائل) : -

هذه الفترة المقصود بها مرحلة الدفن بجبانة الكرو فيما تعرف بمقابر الأسلاف. وهي مقابر الزعماء النبتيون الأوائل من أسلاف كاشتا والذين ربما كان عددهم خمسة. ويلاحظ أنه في الجانب الأثري لم يترك هؤلاء الزعماء أي نوع من الكتابات سوي تلك القبور بمقر حكمهم في قرية الكرو، حيث نعتمد في ذلك علي نتائج رايزنر الذي قام بحفرها و القاء الضوء علي بدايات الحكم النبتي (سامية2005م ،149). تتسم مقابر الأسلاف المبكرة بالبساطة، وهذا ربما يدل علي البساطة في مفاهيم الحكم و الحياة. ألا أن جبانة الكرو كانت مقصورة علي هذه الطبقة وعائلاتهم، وهذا يدل علي تميزهم وعدم اختلاطهم بعامة الناس، بالرغم من بساطة قبورهم فهي تختلف عن قبور عامة الناس، مثل التي وجدت في صنم أبي دوم (Griffith,1923, 75). وأشير إلي أن كل قبور الأسلاف قد تعرضت للسلب أما الأشياء التي تركها اللصوص تختلف عن تلك التي عثر عليها في القبور اللاحقة لعهد كاشتا. وهذه المعثورات تفيد بوجود علاقة تجارية مع مصر، و هؤلاء الحكام كانوا علي درجة عالية من الثراء. وكل ما عثر عليه هو قطع من الذهب وتمثال صغير من الذهب (Reisner,1919, 246).

أما الكتابات غير المعاصرة ، في الإشارة من عهد تهارقا (لوح الكوة) إلي رجل اسمه (الارا)، قال تهارقا إنه جده خال أمه وقد وصفه بالزعيم. ويعتقد كثير من الكتاب أن (الارا) أحد الحكام الخمسة المدفونين في مقابر الأسلاف بالكرو. وأن تهارقا قال عن الارا زعيم ولم يقل ملك وهذا

هو السبب الذي جعلنا نعتقد بوجود مرحلة سبقت قيام المملكة النبتيه، ونسميها مرحلة الامارة أو المشيخة، وهذا لا يعني أن المجتمع الكوشي لم يعرف الملكية قبل الفترة النبتيه، وكما معلوم أن أول الممالك الكوشية قد قامت في كرمة أي كوش الأولى كما يحلو لكتاب التاريخ. وبعد خروج المصريين من السودان ربما انقسمت البلاد ألي عدة أمارات صغيرة كان من بينها أمارة النبتين في الكرو، وظلت تقوى وتتوسع علي حساب الأمارات الأخرى حتي وصلت درجة من القوة في عهد كاشتا، مكنتها من التوسع في جنوب مصر وكاشتا يعتبر مؤسس الملكية النبتيه (سامية2005م ،151).

الملكية النبتيه

النبتيون ثاني أقدم شعوب افريقيا بعد المصريين عرفوا نظام الملك وأقاموا دولة علي نسق الدول المعاصرة في الشرق الأدنى القديم. ويكون للدولة دين رسمي ، لغة رسمية ونظام للكتابة، ونظام كهنوتي، وقوة محاربة ومباني عامة ومباني صرحية ضخمة. فأصبح الحكام النبتيون مثلهم مثل الحكام المعاصرين لهم، فعرف الملوك النبتيون أبهة الملك، فاتخذوا الألقاب الملكية ولبسوا شارات الملك من تيجان وغيرها ، وصوروا هيئاتهم علي تماثيل من الحجارة أو المعادن وسكنوا القصور، واتخذوا من الزوجات والجواري ما شاءوا، واحتكروا كل الثروات ، وحتي البشر سخروهم لخدمتهم . رغم ذلك كانت لهم معاملة خاصة بعد الوفاة ، فقد كانت أجسادهم تحنط وتودع في توابيت من الحجر أو الخشب، ثم تدفن في حجرات مقطوعة في الصخر تحت الأرض. فوق هذه الحجرات بنيت أهرامات ومقصورات جنائزية من الحجر ظلت قائمة ألي يومنا هذا (سامية2005م ،152).

اعتماداً علي ما تركوه من آثار وكتابات، يمكن القول إن النبتين اقتبسوا كثيراً من الأفكار المتعلقة بالملكية من جيرانهم المصريين، وخاصة ملوك المملكة المصرية الحديثة. مع وجود هذا الأثر المصري وجد في الملكية النبتيه كذلك تيار محلي قوى.

الإستخلاف

الإستخلاف هو ولاية العهد .ومن هنا نقول هل اتبع النبتيون النظام الأبوي أم النظام الأموي. وهل كانت هنالك طريقة واحدة أو عدة طرق تمارس مجتمعة لاختيار الملك الجديد من بين عدة مرشحين.

أولاً : فالنظام الأموي الذي عرفة المختصون، هو نظام يعطي حق تولي العرش لابن أخت الملك (Mair,1977, 129)، وقد ساد هذا النظام في كثير من الممالك الأفريقية في العصور الوسطي ومن بينها الممالك المسيحية في السودان، وكذلك ساد هذا النظام في مملكة مروي باختلاف طفيف، ففي المماليك المسيحية يورث الحكم ابن أخت الملك وإذا لم يكن لأخت الملك ابن فإن المنصب يأخذه ابن الملك نفسه، أما في مملكة مروي في حالة عدم وجود وريث (ابن اخت الملك) فكانوا يختارون أقوى فرسانهم وأميزهم شجاعة ملكاً لهم. أما النظام الأبوي فيعطي حق منصب الملك لابن الملك السابق. وقد كان سائداً في كثير من الممالك القديمة بما فيها ممالك مصر الفرعونية(سامية2005م ،159).

اختلف الكتاب عن النظام النبتي أبوي أو أموي، وهل لدية قاعدة استخلاف يستند عليها. فيتضح أنه توجد قاعدة عامة في مملكة نبتة وهي أن الحكم كان وراثياً في العائلة الحاكمة، واعتماداً علي ثلاثة عشرة حالة وضحت لنا فيها العلاقات الأسرية، وجدنا أن الملك كان يخلفه إما ابنه (خمس مرات) أو أخوه (أربع مرات) أو ابن أخته (حالة واحدة)أو ابن أخية (حالة واحدة)أو ابن عمه (حالتان). وهذا الوضع الذي تغلب عليه العلاقات الأبوية والأخوية، يجعلنا نرجح أن النظام النبتي كان ابوياً أو علي الأقل لم يكن أموياً كما يرجح له بعض الكتاب الذين استندوا في رأيهم علي بعض الحالات التي تجاوزها النبتين بالزواج من الأخت لأن النظام السابق للنبتين كما روج له بعض الكتاب كان نظاماً أموياً ، فبتغيير بعض العادات بزواج الأخت وأحياناً أكثر من أخت يحفظ النظام الذي نرجح أنه كان ابوياً (المرجع السابق ،160). في الحضارة النبتيه نجد العديد من الممارسات التي تدل علي المكانة الرفيعة التي بلغتها النساء في المجتمع ، وهذا لا يغير رأينا في النظام السائد. ومن الممارسات ظهور النساء الملكيات مع الإله والملوك في النقوش التي تخلد ذكري مناسبات عامة مثل التتويج، وكذلك من الممارسات كتابة أسمائهن داخل الخرطوش كما يكتب اسم الملك وطريقة دفنهن التي لا تختلف عن طريقة دفن الملوك إلا من

حيث حجم الهرم وكمية الأثاث الجنائزي (حاكم 1985م ،302). ومن أمثلة النساء اللائي وجدن هذا الاهتمام، أم الملك، أخت الملك، زوجة الملك، وفي كثير من الحالات تكون أخت الملك هي نفسها زوجة الملك (سامية2005م ،160). ومن جانب أخر توجد بعض الوثائق النبتيه وهي مقولات للملوك فسرها بعض الكتاب علي أنها دليل علي وجود النظام الأموي عند النبتين ، ومنها مقولة تهارقا في لوح الكوة التي تقول (أن جده أخ جدته لأمه) الزعيم الارا دعا الإله آمون بأن يجعل الحكم في أبناء أخواته (أخوات الارا) وقد استجاب الإله وأصبح تهارقا ملكاً. وأيضاً ذكر الملك اسبلتا في لوح الانتخاب نسبه واثباته، وهو يتكون من ستة جدات علي سبيل الافتخار بهن .ومن هنا ربما أن الملكين كانا يستلهما أوضاعاً قديمة سائدة علي أيام الارا في عهد الزعامات، لأن الحال لم يقل أن تهارقا ابن أخت شبتاكا بل كان أخاً له. وربما أن والدته أبار لها دور في الوصول للحكم كما قامت ناسالسا والدة انلاماني واسبلتا بتمكين أبنائها من الوصول للحكم (العباس وعبدالقادر 2010م ،40). إذن مقولتا تهارقا واسبلتا تتحدثان عن ملامح أموية لكن لا يؤيدها الواقع الفعلي للأحداث التي نتبعها في مسار حكم الأسرة الخامسة والعشرين سنجدها كالاتي: (بيي بن كاشتا، علاقته بالملك السابق (كاشتا) ابن) .(شبكا بن كاشتا، علاقته بالملك السابق(بيي)أخ).(شبتاكا بن بيي، علاقته بالملك السبق(شبكا)ابن أخ) .(تهارقا بن بيي، علاقته الملك السابق (شبتاكا)أخ).(تانون اماني بن شبتاكا، علاقته بالملك السابق (تهارقا)ابن عم أولاً ثم ابن أخت)(سامية2005م ،161). إذن هذا النوع لا يحدث في النظام الأموي، أما الحالات التي يعقب فيها الأخ أخاه فهي أقرب إلي النظام الأبوي منها للأموي انظر الجدول رقم (1) ص 188.

تتويج الملك

التتويج المقصود به إلباس الملك الجديد التاج، وهو من العادات التي استمرت تمارس إلي يومنا هذا، وتعتبر المجتمعات القديمة أن الملك بالتتويج يعبر إلي مراحل جديدة تميزه عن غيره من الناس، وتؤهله لأداء واجبه كاملاً كملك (سامية2005م ،166). كان يعتقد المصريين أن للتيجان قوة غير عادية يستمد منها الملك قوته، فظهرت التيجان ذات الأشكال والوظائف المختلفة. ولأهمية مناسبة التتويج كانت تقام لها الاحتفالات التي تستمر لعدة أيام، والبرنامج يغلب علية الطابع الديني والطقسي.

أما تتويج الملوك النبتين فتوجد مجموعة من النقوش ولم تظهر كتابات عن الملوك الأوائل وهم (كاشتا، بيي، شبكا، و شبتاكا) لكن بقيت بعض النقوش. أما كاشتا فقد وجد نقش لجزء من رأسه في نقوش الفنتين، وظهر فيه وهو يلبس الطاقية الكوشية. كذلك وجدت نقوش لبيي في معبد جبل البركل في لوحه الأول وهو يرتدي الطاقية الكوشية. وأيضاً وجدت نقوش لكل من شبكا و شبتاكا وعلي رؤوسهم التيجان (سامية 2005م ،167).

مكان التتويج

ذكر تهارقا أنه توج في مصر وتحديداً في مدينة منف، أما تانوت أماني فقد توج في مدينة نبتة حيث ذكر أنه وصلها من مكان آخر، اختلف الكتاب في هذا المكان، فمنهم من قال إنه طيبة ومنهم من قال مروي، ثم مضي النقش يذكر أنه بعد وصول الملك إلي نبتة تم تتويجه بدون أي معارضة (سامية2005م ،167). توج انلاماني في الكوة وأحضر والدته لتشاهد ابنها متوجاً وجالساً علي العرش، كما شاهدت إيزيس ابنها حورص وهو متوج علي العرش، واعتقد بعض الكتاب أن انلاماني توج من قبل في مروي ونبتة ،كما سميت من بعض الكتاب برحلة التتويج. أما الملك اسبلتا توج في نبتة لكن لا نجد مراحل مختلفة لتتويج كما فعلها تانوت أماني ورغم وجود آثار لانلاماني في مروي والكوة (الزاكي1983م ،112) .

طقوس التتويج

هو مثول الملك الجديد أمام تمثال الاله في غرفة قدس الأقداس، ويخاطبه طالباً منه أن يعطيه الملك وشارات الملك الحسية مثل التاج والصولجان. ثم يجيب الاله بعبارات مثل : منحتك تاج تا سيتي أو تا نحسي أو كوش ،وقد وردت في نقوش التتويج الأربعة نفس العبارات، وأحياناً يقول منحتك تاج الملك السابق بذكر اسمه (سامية2005م ،168). وبعد تبادل هذه الكلمات بين الملك و الإله، يقوم الكاهن بوضع التاج علي رأس الملك الذي يكون جالساً علي كرسي العرش الذي يصنع من الذهب، ثم يقوم الكاهن بتسليم الصولجان للملك بيده اليمنى، وبعده يسلمه عصا علي شكل عنخ علامة الحياة، فيستلمها الملك بيده اليسرى (المرجع السابق ،169). وبعد ذلك ينبطح الملك علي الأرض ويقبلها بين قدمي الإله، وفي هذه الأثناء يدعو الملك بما يشاء من رغبات مثل الصحة وطول العمر والاستقرار والسعادة، فيرد الإله بإجابتها فيخرج الملك للناس

فيصيح الجميع تعبيراً عن فرحتهم بالملك الجديد. ثم يلي ذلك طقس تقديم القرابين وهي أشياء مكررة في كل النقوش مثل النبيذ، الخبز، الثيران والطيور وأشياء أخرى طيبة وهي تقدم و تؤكل في احتفالات التتويج ، أما ما يقدم للمعبد في شكل هداية فربما يقدم لاحقاً بعد التتويج في شكل قائمة طويلة (سامية 2005م ،169). وبعد ذلك قام بعض الملوك برحلات اضافية لبعض المعابد وتمت فيها عملية التتويج نفسها، إضافة للبعض بخروج تمثال الإله والطواف به حول المدينة لفترة تراوحت ما بين ثلاثة إلي خمسة أيام، ومن ثم خلوة الإله بالملك التي وصلت لأربعة أيام (Mair,1977,42).

2.1.3.2 الزي الملكي

يمكن تقسيم الزي الملكي إلي ثلاثة أقسام وهي: ما يلبس علي الرأس، ما يلبس علي بقية الجسم، ما يلبس للزينة أو الحلي.

التاج الملكي

لبس ملوك الأسرة الخامسة والعشرين معظم أنواع التيجان الملكية التي استعملها ملوك مصر، وذلك مثل التاج الأبيض، وهو تاج مصر العليا، والتاج الأحمر، وهو تاج مصر السفلي، والتاج المزدوج والنمس والتاج المركب، ولعل التاج الوحيد الذي لم يلبسه الكوشيون هو التاج الأزرق، ويبدو ارتباطه بالسياسة أكثر منه بالدين، وكذلك ارتباطه بخصومهم في الدلتا (نعمات1989م ،110).

بالإضافة للتيجان المصرية، ظهر النبتيون بأنواع أخري من ألبسة الرأس ارتبطت بهم ككوشيين وصارت تميزهم عن غيرهم وهي :

أولاً : تاج الطاقية أو الطاقية الكوشية، وهو التاج الذي يلبسونه في مناسبات التتويج كما هو في لوح النصر للملك بيي، الذي ظهر فيه التاج الكوشي مع التيجان التي يقدمها الإله آمون للملك(سامية 2005م ،156).

يتكون التاج الطاقية الكوشية من جزئيين: الجزء الأول عبارة عن طاقية تغطي الرأس بأحكام وتنزل إلي الجبين ولها لسانان صغيران يلتقيان من أمام الأذن. أما الجزء الثاني فهو عصابة

عريضة تلبس غلي الجبهة ويربط طرفاها من الخلف ومن ثم يتدليان من الخلف .وقد وجدت بعض الرسومات لعصابات مزخرفة وأخري من غير زخرفة، وأكثر أنواع الزخارف في شكل صف من الأفاعي، بالإضافة لتثبيت زوج من تماثيل الأفاعي أو الصل (Russmannm,1974, 28-29).

يعتقد رسمان أن الملك بيي كان يلبس هذا التاج عندما غزا مصر، وأن ملوك الدلتا المهزومين قلدوه فظهروا في تماثيل يلبسون هذا اللباس الكوشي. ويعتقد الكتاب أن كاشتا كان يلبس الطاقية الكوشية في نقش الفنتين. وكذلك لبس الطاقية كل من تهارقا و شبتاكا وظهر ذلك في تماثيلهم (Russmann,1979, 51).

ثانياً: اللبس الثاني يتكون من أربعة ريشات طويلة تثبت علي قاعدة أسطوانية الشكل تلتصق مباشرة بالطاقية (المرجع السابق، 33). كما أشار الملوك النبتين علي اربعة إشارات للباس رأس كان يلبسونه عند التتويج وهي: (سدن)، (عندي)،(سحو)،و(خاي) وهذه الاشارات أشار إليها اسبلتا، اماني نتي يركي، حرسيوتف، و ناستاسن بالترتيب ، وهي شبيهة بالطاقية الكوشية ربما أطلقوا هذه الأسماء إشارة إلي دلالات قديمة لها ارتباط بالطاقية الكوشية (سامية2005م ،157). كان الملوك الكوشيون يضعون علي جباههم صلين في أغلب الأحوال مهما كان شكل غطاء الرأس(نعمات1989م ،113).

الملابس الملكية

لم يحاول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين اتخاذ زي ملكي خاص بهم، بل لبسوا التنورة المصرية القصيرة المثبتة علي الأكتاف ،ما عدا تمثال البرونز لأحد الملوك الكوشيين يلبس تنورة طويلة أضيف إليها من الأمام قطعة في شكل مثلث ربما كانت لغرض الزينة، كذلك لبسوا الوشاح، واللحية المستعارة، وحزام علي الخاصرة يتدلى منه من الخلف ذيل طويل، وكانوا يحملون في اليد اليمنى مدرسا وصولجانا يعلوه رأس الإله ست، وفي اليد اليسرى علامة الحياة. وكانوا يلبسون في القدمين حذاء خفيفاً (صندل) يتكون من نعل وسيرين في مقدمة النعل بينما يثبت الطرفان الآخران كل علي أحد جانبي النعل، وأحياناً يظهر الملك حافي القدمين (سامية2005م ،158).

الحلي الملكية

وهذه الحلي التي اختص بها الملوك الكوشيون حيث لم يعرف عن الملوك المصريين لبس الحلي، وأكثر الحلي علي الرسومات والجداريات المنحوتة من التماثيل. ارتبطت زينة الملوك الكوشيين بعبادة الاله آمون فقد ابتكروا حلياً للزينة في شكل رأس الكبش الذي كان يرمز للإله آمون وذلك مثل تميمة في هيئة رأس الكبش، وله قرون ملتفة حول الأذن من الجانبين وغالباً ما كانت جبهته تزين بقرص الشمس وصل أو صلين. وكذلك من أنواع الحلي قلادة عريضة في شكل الياقة تلبس حول العنق، وقلادة أخرى تتدلي منها تميمة أو ثلاثة تمائم علي شكل رأس الكبش، وكذلك لبسوا الأساور في أعلي اليد كما لبسوا الأقراط علي الأذنين (سامية2005م ،158). خرج الكوشيون من التقليدية إلي الابتكار في عملية الزينة، وهذه الحلي التي اختص بها الملوك الكوشيون حيث لم يعرف عن الملوك المصريين لبس الحلي، وأكثر الحلي علي الرسومات والجداريات المنحوتة من التماثيل. حيث ابتكروا قطع الحلي الخاصة بهم. كما أنهم لبسوا الأسورة في أعلي الذراعين وفي المعاصم بكثرة. ومثال لذلك تمثال شباكا وفي الكوة حيث يري تهارقا وهو يلبس الاسورة والمعصم، وفي مشاهد مصورة بحجرة دفن الملك تانوت أماني يلاحظ أن الملك يلبس أسورة بيضاء في ذراعيه ومعصميه. وربما هذه الأسورة من العاج (نعمات1989م ،121).

الالقاب الملكية

لم يتخذ الملوك النبتيين ألقاباً خاصة بهم إنما اتخذوا من الألقاب المصرية قديمها وحديثها ألقاباً لهم. وهي ما تسمى بالألقاب الخمسة وهي حورص، السيدتين، حورص الذهبي، ملك مصر السفلي والعليا، وابن رع(سامية2005م ،152). وبهذا نورد شرح للألقاب الخمسة ودلالتها وأسماء وأوصاف الملوك النبتيين .

أولاً : حورص: هو إله الأسرة الفرعونية الأولي الرسمي وحامي الملك ومعطي الشرعية للحكم، نتج الإله حورص من الأسطورة المصرية الشهيرة التي تروج لحق حورص الشرعي في خلافة والده الملك أوزريس التي تعرف بأسطورة ايزيس وأزريس، تقول الأسطورة بعد خلق الكون بواسطة الإله آتوم رع ، خلق الإله شو إله الهواء وزوجته الالهة تفنوت إلهة الرطوبة هما أنجبا الإله جب

إله الأرض وزوجته الإلهة نوت إلهة السماء، وأخيراً أنجب جب ونوت أوزريس، ايزيس، ست ونفثيس، وهكذا كونت المجموعة التي تعرف بالتاسوع المقدس (Budge,1880, 128). وقد تربع أولاً علي عرش الأرض الإله جب، وبعد وفاته ورثه أخوه أوزريس، لكن ست أخ أوزريس حسده ودبر مؤامرة لقتله، فقتله ورمى بجثته في البحر، فقامت إيزيس وأختها نفثيس بالبحث عن الجثة فعثرتا عليها وتمكنت إيزيس من نفخ الروح فيها، ثم انتقل اوزريس لعالم آخر تاركاً إيزيس حبلي منه بابنها حورص.

وتحكي الأسطورة عن ولادة حورص وطفولته وكيف أن أمه خبأته في أحراش الدلتا خوفاً عليه من عمه الشرير ست، وبعد أن شب دخل في صراع مع عمه وانتصر عليه واعترفت به كل الآلهة وريثاً شرعياً لوالده الملك اوزريس وأصبح ملكاً أزلياً (سامية 2005م ،153).

ثانياً : السيدتين: وهما سيدتا مصر الإلهتين ودجت ونخبت ، فتتخذ ودجت شكل الأفعى وحامية مصر السفلى، أما نخبت فتأخذ شكل طائر العقاب وهي حامية مصر العليا وأودية الصحاري (Budge,1880, 73).

ثالثاً : حورص الذهبي: أي حورص نبو بالمصرية وعند قدماء المصريين أن الذهب معدن مقدس لما يتميز به من خواص لا توجد في بقية المعادن، مثل البريق واللمعان، وكونه لا يصدأ ولا يتأكل لذلك صار رمزاً للنقاء والخلود. لذلك اعتقدوا أن كل الالهة بما فيها رع رب الأرباب قد خلقت من الذهب وأن الملوك ينحدرون من صلب الإلهة، لذلك وصفوا الملك بحورص الذهبي (سامية 2005م ،153).

رابعا: ملك مصر العليا والسفلى: تشير النقوش المصرية بأن مصر كانت مقسمة إلي قسمين قبل حكم الأسرة الأولي، وهي قسم شمالي وهو مصر السفلى، وقسم جنوبي هو مصر العليا. وكان يحكم في كل قسم ملك مستقل، وتقوم بينهم الحروب من أجل التوسع علي حساب الآخر. وفي عام(3100ق.م) تمكن ملك الجنوب مينا من توحيد مصر تحت حاكم واحد، فأصبح لقبه (ملك مصر العليا والسفلى) وهو أول ملوك الأسرة الأولي. بالرغم من أن الملوك الكوشيون فقدوا حكمهم في مصر علي عهد تانوت أماني إلا أنهم ظلوا يتلقبون بهذا اللقب لفترات طويلة.

يعتقد بعض الكتاب أن احتفاظ الكوشيين بهذا اللقب ليتماشى مع الثعبانين اللذين يظهران علي التيجان الكوشية ورأي آخر يعتقدوا فيه أن فقدانهم لمصر أمر مؤقت لأنهم كانوا يفكرون في استرجاعها، وبمرور الزمن أصبح يكتب تقليداً بلا معنى. ولأهمية هذا اللقب يليه اسم يختاره الملك لنفسه عند التتويج ولذا سمي باسم العرش. ويفيد هذا الاسم في التعريف بالملك كما يعرفه اسمه الحقيقي يكتب داخل خرطوش (سامية2005م ،153).

خامساً: ابن رع: أي أبوه الآلهة، حيث توجد بعض الأساطير بانحدار الملوك من الآلهة، وكثيراً ما نشاهد نقوش منحوتة لملك في هيئة الطفل الرضيع يرضع في ثدي إحدى الآلهات، ثم يلي هذا اللقب الاسم الحقيقي للملك أي اسم الولادة.

أما دلالات القاب الملك فيقصد منها أن ينظر إليه كمخلوق يختلف عن البشر العاديين مثل ابن الاله أو صنو له أو أبوه الإله آمون رع وأمه الإلهة موت (زوجة آمون)، لذلك للملك أن يقوم بأعمال خارقة كما تفعل الآلهة، مثلاً كان الملك يقتل الألاف من الأعداء منفرداً في ساحة القتال، لذلك من صفاته إعطاء النفس والحياة وتقدير الأرزاق وهو الملك محبوب الآلهة تحقق كل رغباته ويستمد حكمه من الآلهة ويظهر معها في النقوش كما فعل النبتيون مع آمون (نعمات 1989م ،126).

2.3.2 الإدارة العامة والعسكرية

1.2.3.2 الإدارة في عهد الأسرة الخامسة العشرين

الإدارة في مصر

استمر النظام الإداري في مصر بعد فتح النبتيين لها، كما أبقوا علي معظم الاداريين مع إشراك بعض الكوشيين في الإدارة وخاصة في إقليم طيبة لأهميته الدينية ومعقل الاله آمون والمركز الرئيسي للعبادة. وكان لأصحاب المناصب الدينية العليا بطيبة نفوذ سياسي كبير، ومنصب عابدة الاله آمون أهم هذه المناصب، فاستحوذ عليه النبتيون مباشرة بعد فتح مصر.

فكانت تسيطر عابدة الاله آمون في طيبة علي كل أملاك المعابد الأمونية وتتصرف فيها كما تشاء ، والمعابد الأمونية كانت تمثل المخزون المالي للدولة ، فكانت بمثابة البنك المركزي للدولة تضع فيه مدخراتها وتسحب منه علي صرفها ،وهذه المدخرات هي هدايا أو منحها الملوك للمعابد وهي مثل العقارات ،الأراضي الزراعية ،سبائك الذهب أو الفضة ،تماثيل ،حيوانات ،مواد غذائية ومعدات مختلفة(سامية 2005م ،174). أصبحت عابدة الاله آمون أهم شخصية في النظام الكهنوتي المصري بل في كل مصر العليا. فكانت تحكم كالملكات، وقد كان يعمل تحت خدمتها عدد من الموظفين والكهان والخدم. وبما أن المناصب الكهنوتية يرثها الأبناء فكان يتم اختيار خليفة عابدة الإله من بين أخوات الملك أو بناته وتتبناها سالفتها وتصبح أبنتها بالتبني (المرجع السابق ،175).

عند ما فتح النبتيون اقليم طيبة أولاً، قام الملك بيي بتقديم أخته آمون ريديس الأولي عابدة الاله لتتبناها شبن وبت الأولي، كما تعاقبت عليه كل من شقيقة شبتاكا وابنة تهارقا حتي نهاية حكم تانوت أماني (Kitchen,1973, 151).

أما منصب الوزير وهو ثاني أهم منصب إداري في إقليم طيبة ، أغلب مناصب الوزير في مصر سيطر عليها المصريون الموالون للكوشيين. ويلي منصب الوزير في الأهمية منصب العمدة، ففي طيبة زمن بيي و شباكا شغل منصب عمدة طيبة الأمير الكوشي خلبسكن وفي زمن تهارقا شغلة مونتمحات، أيضاً تمكن أمراء كوشيين من شغل منصب كاهن آمون الأول مثل حرمخت

بن شباكا وخلفة ابنه حرخبي، كما شغل نيس شوت اف نوت بن تهارقا منصب الكاهن الثاني (شوقي 1969م ،154).

الادارة في كوش

من وثائق الملوك النبتيين يستنتج بأن البلاد كانت مقسمة إلي اقاليم سميت بأسماء المدن الرئيسة بها.

وباستعمال مصطلح إقليم مقرون بكل من الكوة، ونبتة، وتابو، كرتن، تكرر في نقوش تهارقا، انلاماني، اماني نتي يركي، حرسيوتف، وناستاسن. وبسيطرة النبتيين علي مساحات واسعة من السودان الحالي، يمكن القول أن هنالك عدة أقاليم أخري جنوب مدينة نبتة العاصمة أهمها بلا شك أقليم مروي وجنوبها. وهذه المنطقة الممتدة لاشك أنه كان للنبتيين فيها نفوذ إداري مباشر والملك يتنقل فيها علي الأقل مرة في العام، وكان مناديب الملك ورسله تجوب الأقاليم باستمرار.

أما المدينة الإدارية الرئيسة فربما كانت في صنم أبي دوم في الضفة اليسرى للنيل وكانت مدينة مروي ثاني أهم مدينة في البلاد (سامية 2005م ،176)، أما المنطقة الشمالية أي شمال تابو التي قام تهارقا ببناء معابد امونية فيها، لا شك كانت عامرة بالسكان أثناء فترة حكمه وربما أهملت بعد انتقال مركز ثقل المملكة إلي مروي في القرن الخامس قبل الميلاد. أما الأقاليم التي تقع خارج النيل مثل البطانة ،إقليم كسلا ،الجزيرة ،الخرطوم، كردفان والنيل الأبيض مع عدم وجود أدلة أثرية لإدارة هذه الأقاليم، وربما امتدت لأكثر من ذلك، إلا أن إدارتها كانت توكل إلي أمراء من الأسرة المالكة (Russmann,1923, 37).كما وجدت القاب للأمراء وعلي سبيل المثال نقش خاليوت بن بيي الذي يذكر أنه كان حاكماً لإقليم كنعاد، وهنالك بعض الألقاب الإدارية التي ظهرت في نقش الانتخاب للملك اسبلتا مثل إدارة القصر، كبير موظفي القصر، كبير ملازمي الملك، رئيس ديوان الأختام الملكي، كاتب الملك ورئيس كتبة كوش .وبعضها لها صلة بالدواوين الحكومية مثل مسؤولي الخزانة، التمويل والمخازن (سامية2005م ،177).

2.2.3.2 النظام العسكري

يبدو أنه كان للنبتيين جيش نظامي علي طريقة الجيوش التي كانت عند جيرانهم المصريين الفراعنة. لكن من المرجح أنه كانت تضاف إليه مجموعة من المقاتلين المحليين أو الأجانب عند الحاجة لذلك. ربما تتكون قاعدة الجيش النظامي من العبيد الذين يمتلكهم الملك حيث ذكر في الكتابات عبارة جيش جلالته، أو ربما القوة الخاصة أي الحرس الملكي.

أما في القيادة العليا، فلا شك أنه كان يتكون من رجال مقربين للملك يكنون له الولاء والطاعة، حتي في القيادة العليا يجوز ان يستعين بالأجانب كما لاحظنا خبيران أجنبيان (ليبيان) ضمن جنود الملك بيي في معركة مصر الوسطى، وربما قام هؤلاء بتدريب النبتيين علي القتال داخل المدن والحصار في معاركهم المصرية. اعتماداً علي نقش بيي وتانوت أماني يتضح لنا أن العمل العسكري التوسعي (فتح مناطق جديدة) من واجبات الجيش، ووثائق انلاماني، حرسيوتف، وناستاسن تبين لنا أن الجيش منوط به الفتوحات الجديدة ومن ثم الدفاع عن الدولة وحفظ الأمن وتأديب الخارجين علي القانون و الثوار. كان الملك هو القائد الأعلى للجيش ويقود الجيش بنفسه ويشترك في حملات ، وهذا ينطبق علي كل من بيي ، تهارقا، وتانوت اماني و حرسيوتف قادوا جيوشهم بأنفسهم ، ولكن في بعض الأحيان يعين الملك من ينوب عنه في قيادة الجيش ويكتفي هو بالتوجيهات من مقره في القصر(سامية 2005م ،194). وربما أن الملك يقود الجيش في حالة الحرب مع عدو أجنبي ، أما في حالة تأديب القبائل والخارجين عن القانون داخل المملكة، فأن الملك يوكل أحد قادة الجيش .أما أسلحة النبتيين تتكون من حراب و فؤوس وسيوف قصيرة مصنوعة من البرونز أو النحاس حيث أن الحديد لم يدخل الصناعة ذلك الوقت، بالإضافة للأسلحة القديمة التي اشتهر بها الكوشيون مثل السهام والأقوس التي ذكرها هيرودوت بأن طولها يبلغ 4 أذرع علي الأقل، وكانت بعض السهام مصنوعة من خامات بدائية مثل الخشب وقرون الغزلان والحجارة .

ربما استخدم النبتيون درقات دائرية الشكل من جلود الأبقار لحماية أجسادهم، ويلبسون جلود الأسود أو الفهود، كما ورد في رواية هيرودوت عقب تلك الفترة في كوش، كما يعتقد رايزنر(Reisner,1919, 253)استعمل النبتيون الخيول في الحرب لجر المركبات و الركوب كما ذكر في نقش ناستاسن (سامية2005م ،195).

3.3.2 الاقتصاد والمجتمع النبتي

1.3.3.2 الاقتصاد النبتي

ممارسة التجارة مع مصر عبر النيل هي الدعامة الرئيسية للاقتصاد النبتي. ويعتبر الذهب السلعة الأولي التي اعتمد عليها النبتيون كمصدر رئيسي للدخل، بالإضافة لأهم السلع التي يتاجرون فيها كالعاج، الحيوانات، الأبنوس، العبيد، الجلود، ريش النعام والذهب الذي تدل القرائن علي وفرته، مثل المصنوعات الذهبية والجدران المزخرف بصفائح من الذهب، كما يستدل علي وفرة الذهب بألواح تهارقا التي تبين أنه أعطى أكثر من 110 كيلوجرام من الذهب هدية للمعابد (سامية 2005م ،79)، بالإضافة لنفش ناستاسن الذي ذكر فيه أنه جبي أكثر من 300كيلو من الذهب من القبائل التي هزمها بالقرب من مروي، وأخيراً رواية سفراء قمبيز لملك كوش الذين قالوا مبالغين إن السلاسل التي يقيد بها السجناء الكوشيين مصنوعة من الذهب.

اختلف الكتاب حول أهمية الاقتصاد الزراعي في نبتة، فمنهم من يري قلة المطر ومحدودية الأرض الزراعية التي تمتد علي جانبي النيل لذلك لم يعتمد النبتيون عليه. أما الرأي الآخر يري أنه قامت في مملكة نبتة اقتصاد زراعي مزدهر خاصة في كرمة، نوري، الكوة ، صولب و العمارة وذلك خلال الفترة من نشوء المملكة حتي القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت أهم المحصولات التمور والكروم الذي كان محصوراً في بساتين قصور الملوك وحدائق المعابد. وفي نقش تهارقا الكوة6 ذكر فيه أنه جلب خبراء زراعين من بلاد الشام من أجل الكروم (آدمز 2005م ،275). وبعد ذلك تغيرت الأحوال المناخية وتعرضت المنطقة الشمالية لجفاف وزحف الرمال أثر علي الزراعة والرعي فأصبح الاعتماد علي الجزء الجنوبي من البلاد في الزراعة وتربية المواشي، ومن المحصولات التي انتجت فيه الشعير، السمسم ، القطن الذي يري بعض الكتاب أن النبتيين عرفوه قبل المصريين (Hakem,1981, 310).

كان السودان وما زال من البلدان التي تمتلك ثروة حيوانية كبيرة مثل (أبقار، أغنام، ضأن، ماعز وإبل) أو حيوانات ركوب مثل الحصين والحمير، أو حيوانات غير اليفة مثل الافيال، النمور، الفهود، الغزلان، الزراف، الأسود والقرود وغيرها. ولاشك أن كل هذه الحيوانات باستثناء الإبل عرفت واستخدمت في الفترة النبتيه. فالمواشي استخدمت في التجارة كسلعة حية أو جلود كما

كانت توفر مصدراً للغذاء للكثير من السكان وبعضها وسيلة للنقل والمواصلات(سامية2005م ،180).

2.3.3.2 المجتمع النبتي

يصل المجتمع إلي مرحلة التعقيد عندما تظهر فيه الطبقات التي تتفاوت فيما بينها تفاوتاً واضحاً من حيث الثروة والمكانة الاجتماعية. وقد تكون الطبقات اثنين أو ثلاثة أو أكثر. وفي المجتمع ذو الطبقتين يكون الفرق كبير جداً بين طبقة الحكام (الطبقة العليا) وطبقة المحكومين (الطبقة الدنيا). أحيانا توجد بين الطبقتين طبقة وسطى يكون لها نصيب من الثروة والمناصب. لذلك يوصف المجتمع النبتي بأنه كان طبقياً في المدن، وشبه طبقي في الأرياف، وقبلي أو شبه قبلي في البادية والصحراء. والمجتمع القبلي مجتمع بسيط يتزعمه زعيم القبيلة الذي يستمد سلطاته من القبيلة(المرجع السابق ،181) .

القبائل في المجتمع النبتي

أكد الكتاب وجود القبائل في مملكة نبتة سواء علي ضفاف النيل أو في الصحاري الشرقية والغربية للنيل أو البطانة. ولا شك أن القبائل سكان الصحراء كانوا يعيشون حياة بدوية غير مستقرة وذكرت اسمائها في ألواح الملوك مثل البلهاو (البليميون)، المدد(البجة) والرهرس. ومن جانبنا نعتقد أن النبتيين والمرويين ينتمون إلي قبيلة واحدة ربما كان اسمها كوش أو كاش ومنها أخذت البلاد اسمها، لكن بعض الكتاب يرون غير ذلك وخاصة في نقش تابيري الذي تذكر فيه أنها سيدة البدو، ومن هذا المنطلق يرون أن الأسرة الحاكمة من قبيلة البليميون(Haycock, 1965, 467). وتصور الكتاب أن البدو يغيرون علي الحضر في أوقات الأزمات ونقص الغذاء، لذلك تقوم الحكومة بقتالهم وصدهم إذا اقتضى الأمر ذلك. من ناحية أخري يعتقد علماء اللغة أن المؤشرات اللغوية بالسودان القديم أو كوش تدل علي وجود أكثر من عرق في المجتمع الكوشي، فمن كان لسانهم اللغة المروية (الكوشية) و هؤلاء مستقرون في المدن والقري بوادي النيل، ومنهم خرجت الأسرة الحاكمة، ومنهم من كان لسانه غير ذلك ،مثل اللغة النوبية لغة الذين عاشوا غرب النيل منذ فترة الدولة المصرية الحديثة(سامية2005م ،182).

التفاوت الطبقي في المجتمع النبتي

أما بالنسبة لسكان المدن، فاستنتاجنا من آثار المنازل والمقابر بالإضافة للمصادر الكتابية في ألواح الملوك. علي ضوء هذه المصادر يمكن تقسيم المجتمع النبتي إلي أربعة طبقات: طبقة الصفوة أو الأسرة الحاكمة، الطبقة العليا، الطبقة الوسطي والطبقة الدنيا(آدمز 2005م ،273).

الطبقة الحاكمة : وتتكون من الملوك وابنائهم وبناتهم وزوجاتهم وأمهاتهم وأخواتهم. إذا استثنينا الملوك ، فأفراد الأسرة المالكة تميزوا بالدفن الملكي و تخصيص مكان للدفن في الجبانة وهي لا تختلف عن مقابر الملوك إلا في الحجم و الأهرامات والغرفة، كما ظهرت زوجات الملوك وأمهاتهم في النقوش سواء في المعابد أو الغرف الجنائزية. بل حظين هؤلاء النسوة بعبارات التقديس والتمجيد كالملوك تماماً، ونلاحظ أن جميعهن يتخذن لقب (سيدة كوش). أيضاً لهن الحق مثل الملوك في الزواج بإخوانهن بينما لا يجوز للأخريات بمثل هذا الزواج. تميزت هذه الفئة بالثراء وبقدرتها علي الحصول علي البضائع المستوردة التي عثر علي نماذج منها في قبورهم ، كذلك تميزت بالسكن في القصور وأحسن المنازل (سامية2005م ،183).

الطبقة العليا: وهي تتكون من أقارب الأسرة الحاكمة، كبار الموظفين، الأثرياء (النبلاء) في المدن والقري وكبار التجار. ما يميز مدافنهم أنها غنية بالأثاث وقد تكون في شكل مصطبة. أما مكانتهم الاجتماعية فقد ظهرت قليل من الكتابات والنقوش تذكر كبار الموظفين والعسكريين (المرجع السابق ،184).

الطبقة الوسطى : وهي تتكون من الفلاحين ،صغار الموظفين ،صغار التجار، الحرفيين والعمال المهرة . ربما المقابر ذات الأعداد الكبيرة في صنم أبي دوم قد تكون مقابرهم وهي قليلة الأثاث أي ذات أثاث متواضع وفي الغالب تكون خالية من المتاع (Griffith,1923, 73)، ومنها مقابر مقلدة للمقابر المصرية للأحسن وضعاً من غيرهم. أما منازلهم فربما كانت من القصب كالقطاطي الحالية في سودان اليوم (سامية2005م ،185).

عادات نبتيه

عادات الزواج :-

تعدد الزوجات من العادات الراسخة في الأسرة المالكة وأن معدل الزوجات للملك الواحد تتراوح بين اثنين وخمسة. حيث أوضحت حفريات جبانة الكرو ونوري كثرة قبور النساء مقارنة بقبور الرجال. توضح النقوش أن واحدة علي الأقل من زوجات الملك تكون من أخواته مما حدي بالكتاب أن يطلقوا عليها صفة الزوجة – الأخت، لكن قد يتزوج الملك بأكثر من أخت (بيي مثلاً ثلاثة من زوجاته الخمسة أخواته)، يعتقد بعض الكتاب أن وراء عادة الزواج بالأخت غرض سياسي وهو ضمان وراثة العرش في أبناء الملك لأنه من عادة الكوشيين، وزعم (بريسة) أن يكون ابن الأخت الوريث الشرعي للملك (Priese,1978, 84).

إلا أن هذه العادة وجدت عند كثير من الشعوب القديمة بدون أن يكون لها مثل هذا الارتباط السياسي. فقد كانت معروفة عند قدماء المصريين، وعند عرب شبه الجزيرة العربية واستمرت عندهم حتي مجيء الاسلام فنزلت الآيات تحرم زواج المحارم ومن بينهن الأخت : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم إلا ما قد سلف) سورة النساء الآية 23(سامية2005م ،172).

عادة ختان الذكور وتحريم أكل السمك للملوك:-

حرم الكوشيون دخول غير المختونين وأكلة السمك للمكان الذي يقيم فيه الملك، وذلك من خلال لوح النصر للملك بيي. حيث ذكر في النقش أنه لم يسمح لثلاثة أمراء مصريين بدخول خيمة الملك أثناء اقامته في هليوبوليس. نستنتج من ذلك أن الملوك النبتيين كانوا يختتون ولا يأكلون السمك .وأن عادة ختان الذكور من العادات القديمة، وقد عرفت في مصر الفرعونية لكن يبدو أن بعض القبائل الليبية لا تمارس الختان. ولا توجد إشارة عن الختان في السودان القديم (كوش) وعليه لا نستطيع القول عما إذا كانت العادة منتشرة وسط عامة الناس. أما تحريم نوع من الأكلات علي الملوك أمور يتكرر حدوثها في المجتمعات القديمة، وترجع أسبابها إلي اعتقادات وأفكار ترسخت في المجتمع عبر الأزمان(سامية2005م ،173).

4.3.2 الدين والتقاليد الجنائزية الكوشية

1.4.3.2 نشؤ الاديان

ارتبطت الأديان قديماً بالأسطورة. وقد ظهرت الأساطير للإجابة عن أسئلة تدور في أذهان الناس مثل بداية الخلق و الظواهر الكونية، أيهما ظهر أولاً الأرض أم السماء أم الهواء والسوائل، عن الانسان، ومن أين خرج أول انسان علي وجه البسيطة. ومن هنا جاء تأليف الكهنة واذكياء القوم قصصاً جعلوا أبطالها آلهة وجعلوا لها قدرات خارقة لا تتوفر للبشر بالرغم من جعل لهم صفات البشر، فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون وينجبون ويتصارعون فيما بينهم بل إن بعضهم يتوفى ويدفن كأوزريس عند المصريين(سامية2005م ،187).

الدين النبتي

عندما قامت مملكة نبتة ظهر معها الاهتمام والحرص الشديد علي ظاهرة التدين وورع الملوك وذلك عن طريق تبنيهم عبادة الاله آمون ليكون المعبود الرسمي لدولة، بالرغم من إشراك آلهة أخرى لم يرتق أي منها للمرتبة التي حظي بها الاله آمون (المرجع السابق ،187). المصادر في التدين الكوشي تتعلق بالملوك، وإذا كان كل النبتيين علي دين ملوكهم، فأصبح تدينهم أكثر وضوحاً، ومن مصادر التدين بناء المعابد من أجل الآلهة بالإضافة للمعابد الجنائزية. أهم المعابد النبتية بنيت للإله آمون، وهي معبد آمون بجبل البركل الذي أطلق عليه الكوشيون الجبل المقدس أو الجبل الطاهر، فنواة هذا المعبد الذي كان صغيراً بناه الملك رمسيس الثاني وهو ثالث فراعنة الأسرة التاسعة عشر، فتوسع في العهد النبتي وأصبح لا يضاهيه في الأهمية إلا معبد آمون في الكرنك. ويعود الفضل في هذا التوسع لعدد من ملوك نبتة الأوائل وفي مقدمتهم الملك بيي(سامية 2005م ،188).

وتواصل الملوك النبتيون في إنشاء المعابد فبعد معبد جبل البركل، تم بناء معبد آمون بصنم أبي دوم، ثم معبد آمون بالكوة ومعبد آمون برنوبس بجزيرة أرقو (الزاكي1983م ،65). هذه المعابد الأربعة كان يزورها الملك في تنصيبه ملكاً علي البلاد والبداية من معبد جبل البركل للقيام بالطقوس التي تصاحب التتويج (سامية2005م ،188).

النظام الكهنوتي

ربما أن النظام الكهنوتي في نبتي كان شبيهاً بالنظام الكهنوتي المصري الذي يتكون من أربعة كهان. فالكاهن الأول يعتبر رئيس الكهان ثم يليه الآخرون بالترتيب (الزاكي1983م ،83). كانت المناصب الكهنوتية تورث في الأسرة الواحدة إلا في حالة عدم وجود وريث فيعين الملك كاهن يشغل المنصب الفارغ، إذا نستنتج من هذا أن الملك هو الرئيس الفعلي للنظام الكهنوتي (سامية2005م ،192).

تمتعت فئة الكهنة بنفوذ كبير في وسط مجتمعاتهم ، وبسبب هذا النفوذ نجد أن عامة الناس كانوا يعتقدون أن الكهنة يعرفون كل أسرار الكون وأشياء تعود للفرد بالخير والنفع والضرر والأذى (الزاكي1983م ص85). وأن العلاقة بين الملك و الكهان كانت تقوم علي المصلحة المشتركة، ولذلك فأن كل طرف يحرص علي استمرارها ،وهذا لا يعني عدم وجود صراعات بين الطرفين (سامية2005م ،192).

الاعياد والاحتفالات الموسمية

ارتبطت عبادة آمون بالعديد من الأعياد وفي مقدمتها من حيث الأهمية الاحتفال بالسنة الجديدة. وقد ذكر هذا العيد في لوح النصر للملك بيي الذي قام بتأجيل سفره لحين الانتهاء من الاحتفالات بعيد الأوبت الذي احتفل به في نبتة والأقصر (المرجع السابق ،192). ويشرف علي الاحتفال بالطبع كهنة آمون فينظمون موكباً صاخباً يتقدمه مجموعة من الكهنة تحمل تماثيل الالهة، ويسير في الموكب أيضاً مجموعة من العازفين و المنشدين والراقصين وجموع غفيرة من الناس جلهم في فرح غامر يرددون الأهازيج والعبارات التي تعكس حبهم للإله آمون وأسرته (الزاكي1983م ،75).

2.4.3.2 التقاليد الجنائزية الكوشية

تعتبر جبانة الكرو أهم جبانة كوشية لأنها المقبرة الملكية لملوك الأسرة الخامسة والعشرين وأسلافهم. وهي عبارة عن هضبة مقسمة إلي ثلاثة أقسام بفعل الواديين، دفن الملوك في القسم الذي يتوسط هذه الهضبة. فقد مر الدفن بهذه المقابر بثلاثة مراحل، أولاً مقابر الأسلاف وهي

عبارة عن حفرة مستطيلة تعلوها أكوام ترابية دائرية الشكل، ثم تليها مجموعة أكثر تطوراً عرفت بالمصاطب، وأخيراً الأهرامات(نعمات1989م ،133). وضع الكشف والتنقيب في جبانة الكرو الأساس لفهم تطور الدفن الكوشي ،كما وضع الأساس لتسلسل الملوك، ثم أن ما تم التوصل عليه من معلومات عن التقاليد الجنائزية وما عثر عليه من مخلفات مع الموتى ساعد في وضع تاريخ الجبانة الملكية. وأما مقابر الأسلاف فقد حملت تشابه مع حضارة المجموعة (ج)، فإلي جانب الكومة الترابية نجد البناء الفوقي احتوى علي مقصورة جنائزية بنيت من الطوب اللبن وقد بنيت هذه المقصورة في الجانب الشرقي، وهو تقليد ظهر في آخر عهود حضارة المجموعة (ج) حيث بنيت حجرات مستطيلة من اللبن في الجانب الشرقي لتوضع بداخلها القرابين، إلا أنه قد اختفي تقليد مهم من حضارة كرمة، وهو دفن الضحايا البشرية (Dunham and Macadam,1953, 90).

البناء الجنائزي

يتكون البناء الجنائزي في جبانة ملوك الاسرة الخامسة والعشرين من بناء فوق سطح الأرض وآخر تحت سطح الأرض ، فقد كان البناء فوق سطح الأرض عبارة عن المصطبة أولاً ثم الهرم ثانياً ، وقد استمر الهرم حتي نهاية المملكة المروية في منتصف القرن الرابع الميلادي. كما شمل البناء فوق سطح الأرض المقصورات الجنائزية أو المعابد الملحقة بالجبانة. أما البناء تحت سطح الأرض فقد كان يتكون من عدد من الحجرات التي قطعت داخل الصخر والتي وصل عددها في بعض الأحيان إلي ثلاث حجرات كما في جبانة نوري (نعمات1989م ،135). وسوف نتحدث هنا عن البناء فوق سطح الأرض ومن خلاله نتعرض للبناء تحت سطح الأرض، ثم الجزء الثاني من البناء فوق سطح الأرض المتمثل في المقصورات أو المعابد الجنائزية (المرجع السابق ،136).

البناء فوق سطح الارض

بدأ التغيير في البناء فوق سطح الأرض لمقبرة الكرو بعد غزو الملك كاشتا لمصر، اختلفت مقبرة كاشتا عن المقابر السابقة له، بأنها كانت في شكل مصطبة مستطيلة الشكل وقد بنيت من

الحجر الرملي وأحاط بها سور من الحجر الرملي كما احتوت علي مقصورة وحفرت بها كوة أو محراب ربما لوضع اللوحة الجنائزية (بابكر1999م ،75).

أما الشكل الثاني فهو الهرم الذي ظهر في بلاد كوش بعد ثمانمائة عام من تشيد آخر هرم ملكي في مصر. ويلاحظ أن الهرم الكوشي بصفة عامة أكثر شبهاً للرمز الدال علي كلمة هرم. وربما أول هرم بنيي في كوش، هو هرم الملك بيي وكان شكله مشابه للأهرامات التي بنيت في طيبة، ثم تلي ذلك كل من شباكا و شبتاكا وتهارقا وتانوت أماني إلي نهاية المملكة (نعمات1989م ،137).

المقصورات أو المعابد الجنائزية

احتوي البناء الجنائزي للمدافن الكوشية علي مقصورات أو مزارات، مع أن بناء المقصورات عرف في آخر أيام المجموعة (ج) حيث بنيت حجرات مستطيلة في الجوانب الشرقية من بناء القبور الخارجي لوضع القرابين ذلك بدليل وجود أنية فخارية في بعضها، إلا أنها وجدت في مقبرة واحدة في مقابر الأسلاف (Ahmed,1961, 241)، أما الأهرامات جميعها فقد ذودت بمقصورات وكانت تبني بين الهرم والسلم وتزين بالمناظر الجنائزية والنصوص الدينية، وعادة ما يصور فيها الملك وترافقه الآلهة وأحياناً يصور في هيئة المحارب أو المقاتل (نعمات1989م ،144).

الاثاث الجنائزي

احتوي الأثاث الجنائزي لمدافن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين علي عناصر جنائزية مثل الجرار الكانوبية، التوابيت، التمائم، الشوابتي، موائد القرابين واللوحات الجنائزية. سنتناول في هذا الجزء من البحث أهم العناصر الجنائزية التي خلفها ملوك كوش في مدافنهم ونستعرض الغرض من استخدامها (سليم ج1992،11م ،78 و80).

الجرار الكانوبية

ارتبطت الجرار الكانوبية بعملية التحنيط بحفظ الأحشاء بداخلها وتقسيمها إلي أربعة أجزاء ثم غسلها ولفها ثم وضعها في أربعة جرار عرفت بالكانوبية. وجعل كل إناء تحت حماية

إله خاص والآلهة الأربعة هم امستي رمزه رأس الانسان، حابي رأس القرد، دواموتف رأس ابن آوى و قبح سنوف رأس النسر، أي غطاء الإناء(الجرار الكانوبية) في شكل رمز الإله ، وأحياناً اتخذت الأغطية صور صاحب المقبرة كما في مقبرة توت انخ آمون (بابكر1999م ،90). ولم يوجد التحنيط قبل فتح ملوك الأسرة الخامسة والعشرين لمصر. فأصبح تقليداً عاماً في القبور الكوشية الملكية بالرغم من عدم وجود مومياء فيها. فوجدت الجرار الكانوبية في قبر بيي، شباكا، شبتاكا، تهارقا وتانوت اماني، اما القبر الوحيد الذي لم توجد فيه هو قبر الملك كاشتا (نعمات1989م ،148).

التوابيت

كان الكوشيين يدفنون موتاهم في عنقريب، ومن ثم تم هذا التغيير في عهد الملك تهارقا الذي ربما يكون قد دفن في تابوت خشبي (Dunhamm,1950,382)، فالخراب والنهب الذي أصاب المقابر الكوشية أدى إلي تلف كل المقتنيات الجنائزية، ثم أن التوابيت الخشبية معرضة للتأكل والتلف، وربما استمر هذا التقليد مع كل الملوك الذين أعقبوا تهارقا وكان وأضح في مقبرة الملك تانوت اماني، مع تغير البعض لخامة الخشب واستبدالها بخامة الحجر مثل انلماني واسبلتا(بابكر1999م ،82)(نعمات1989م ،149).

التمائم

فترجع اقدم التمائم التي عثر عليها في بلاد النوبة إلي حضارة المجموعة (أ) مصنوعة من الحجر الصلب. وكذلك في جبانة المجموعة (ج) في أرقين تم العثور علي ستة حيوانات كانت علي شكل أبي الهول ، كما وجدت تمائم في حضارة كرمة وهي مصنوعة من الذهب (بابكر1999م ،87). أما في مقبر الأسلاف بالكرو تم العثور علي تمائم ذهبية وخرز في شكل عيون حورص السليمة وهي بلغت سبعة وعشرين تميمة (نعمات1989م ،152).

صنع الملوك الكوشيين التمائم في أشكال عديدة فقد وجدت في هيئة الحيوانات المقدسة مثل الكباش، والطيور وخاصة الصقر، وكذلك في هيئة الالهة أو الآلهات أو كل مخلوق يمكن أن يكون مقدس حسب اعتقادهم (الزاكي 1983م ،55).

الشوابتي (التماثيل الجنائزية)

أطلق الاسم علي التماثيل الجنائزية في فترة الأسرة الثامنة عشرة المصرية ،المشتق من وشب يعني مجيب وهو تمثال مصغر للمومياء والغرض لم يكن واضحا في تلك الفترة. ابتدأت الحاجة إلي زيادة عدد الشوابتي مع تحول فكرتها إلي خدم للقيام بالأعباء في حقول اوزريس بدلاً عنهم. أما في بلاد النوبة فقد وجدت لها تماثيل من الطين في هيئة رجال وحيوانات وذلك خلال حضارة المجموعة (ج)، إلا أن قبور الأسلاف في الكرو قد خلت تماما من تماثيل الشوابتي، أما الملوك الكوشيين حكام مصر فأعادوا تلك التقاليد إلي قبورهم وبعداد كبير وأشكال مختلفة وأحجام أكبر. احتوت جميع مدافن الملوك الكوشيين والملكات باستثناء الملك كاشتا علي تماثيل الشوابتي(نعمات1989م ،160).

موائد القرابين

عرف تقليد وضع موائد القربان أمام مدخل القبور، وتميزت موائد القربان الكوشية بأنها كانت عبارة عن شكل بلاطة مستطيلة أو مربعة الشكل محفورة للداخل ويحفها إطار بارز وتنحت القرابين في وسطها . وعرفت في بلاد كوش منذ حضارة المجموعة (ج) إلا أن شكلها كان عمودياً (Adams,1977, 157). كانت تحتوي القرابين علي كتابة نصوص دينية و مواضيع منحوتة مثل أواني الخمر و الخبز وزهرة اللوتس والملوك والآلهة وبعض الحيوانات. لم يقتصر وجود موائد القربان في مدافن الملوك فقط بل احتوت مقابر الملكات مثل مقبرة ناباري ابنه بيي، الملكة خنسا(نعمات1989م ،165).

اللوحات الجنائزية

وجدت لوحة جنائزية جنوب غرب سنار أي موقع جبل مويه، عليها اسم الملك شباكا وربما كانت أحدي قطع الأثاث الجنائزي لشباكا. تعتبر لوحة الملكة تابيري زوجة الملك بيي هي اللوحة الجنائزية الوحيدة التي تم العثور عليها في جبانة الكرو الملكية .ونحت فيها الملكة وهي تعبد الاله اوزريس وهو جالس ومن خلفه الالهة ايزيس كما كتبت عليها عبارات تعاويذ وادعية وذكر اسم أبيها وأمها وزوجها ثم اسمها، كما نقشت القرابين التي قدمتها للإله اوزريس. اتفق مع

خضر أدم عيسى في أن وظيفة هذه اللوحة هي نفس وظيفة شواهد القبور الحالية في السودان، التي يكتب فيها اسم الميت وأدعية وتعاويذ وتاريخ الوفاة (نعمات1989م ،169).

الفصل الثالث

العلاقات الكوشية الفرعونية

المبحث الأول العلاقات الفرعونية وأثرها علي الفن الكوشي

المبحث الثاني العلاقات الكوشية وأثرها علي الفن الفرعوني المصري

المبحث الثالث المواقع الأثرية الكوشية في مصر والسودان

المبحث الأول

1.3العلاقات الفرعونية وأثرها علي الفن الكوشي

1.1.3اثر العلاقات الكوشية الفرعونية في عهد المملكة المصرية القديمة علي الفن الكوشي

ترتبط كوش ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الفن الفرعوني المصري بحيث تصعب دراسته دون الإلمام بتاريخ الفن المصري، فقد قامت الحضارة الفرعونية علي ضفاف النيل وازدهرت في المناطق الخصبة حول هذا النهر، وتأثرت به، ولما كان هذا النيل يجري في أرض مصر وكوش (السودان) فأن الاتصال بين سكان البلدين كان قائماً منذ أقدم العصور. ومن خلال الدراسات التي أجريت علي حضارة المجموعة الأولي (أ) وحضارة ما قبل الأسُر في مصر يمكننا الوقوف علي مدى التشابه بين الحضارتين. وذلك يتمثل في الفخار والنحاس الذي وجد في مدافن المجموعة الأولي، وتشير كمية الفخار المصري إلي أن التُجار المصريين كانوا كثيري التردد علي بلاد النوبة ولفترة طويلة (Arkell,1961, 37) وأن أسوان كانت مركزاً تجارياً مهماً في الحدود الشمالية لبلاد كوش، وتمر منها السلع المصرية إلي بلاد كوش (دييتريش 1997م ،32). كما وجد في منطقة فرص إناء من الالباستر يشبه أواني الأسرة المصرية الأولي (عبدالعزيز1970م ،41). اتسعت التجارة في عهد الأسرتين الأولي والثانية، وفي مقابل السلع المصرية كان يقدم الكوشيين العاج والرقيق وجلود الفهود وريش النعام (سامية 122،1999).

يبدو أن العلاقات الاقتصادية بين كوش ومصر الفرعونية قد سبقت العلاقات السياسية. اتضح من مدافن المجموعة الأولي التي تميزت بالثراء في فترة الأسرة الأولي، ربما كانت السلع المصرية عبارة عن مكافأة أو أجور الجنود الذين عملوا في الجيش المصري في الحرب التي قادت إلي توحيد مصر(نعمات 1989م ،3). ولم يستمر السلام والرخاء طويلاً، ففي لوحة الملك نارمر الشكل رقم (1) يظهر الملك وهو يضرب أعداء البلاد بعد توحيدها ولعلهم ملوك وأمراء الأقاليم التي هُزمت وبعضهم بملامح الأجانب ومنهم التا سيتي (توفيق 2008 ،131) لوحة الملك حورعها ثاني فراعنة الأسرة الأولي أشار للقوس، وقد فسر هذا النقش علي عملية حربية قام بها ضد بلاد كوش التي عرفت باسم تا سيتي (عبدالعزيز1970م ،41).امتد النفوذ المصري حتي الشلال الثاني في عهد دجر، من خلال نقشه بجبل الشيخ سليمان، الذي يشير إلي الغزو،

وفي النقش تظهر سفينة مطابقة لسفن الأسرة الأولي، وقد تدلي من مقدمتها حبل علق علية زعيم كوش، وتحتها أناس كوشيين غرقى، وفي نهاية الطرف الايسر للوحة اسم الملك وتصوير لشخص ربطت يداه إلي الخلف وهو يحمل القوس الرمز الدال علي بلاد كوش (تا سيتي) (عبدالعزيز1970م ،41). سعي فراعنة الأسرة الثالثة لمد سلطانهم إلي الجنوب، فمن اللوحة المنسوبة للملك زوسر تمكن من السيطرة علي بلاد كوش، وفحوى اللوحة التي عرفت بلوحة المجاعة، هو انقطاع فيضان النيل لمدة سبع سنوات، فحدثت مجاعة في مصر، وبناءً علي إرشادات وزير زوسر قدم الملك قرابين لخنوم إله أبو (الفنتين) ومنحه كل أقاليم النوبة (نعمات 1989م ،4). استمرت الحملات المصرية ضد بلاد كوش فقد ذكر في حجر باليرموك أن الملك سنفرو أول فراعنة الأسرة الرابعة حطم تا نحسي وأسر سبعة ألف أسير ومائتي ألف من الماشية (Arkell,1961, 41). لكن رغم ذلك فان الحدود المصرية لم تتجاوز الشلال الأول، واستمرت حتي عهد سنوسرت الثالث الذي نقل الحدود إلي سمنة بالقرب من الشلال الثاني. وفي هذه الفترة نحتت محاجر الديورايت غرب توماس وأبي سمبل، وقد وجدت مخطوطات لعدد من فراعنة الأسر الرابعة والخامسة والسادسة في توماس (عبد العزيز1970م ،41). أصبحت بوهين مركزاً تجارياً في فترة الأسرة الرابعة، وكان الاتصال منها بمصر يقوم علي أسس منظمة بدليل وجود أختام وكان المصريون يعملون بها في تنظيف وصهر النحاس (ديبتريش 1997م ،32). وفي هذه الفترة فتحت محاجر الديورايت غرب توشكة، ومن خلال النقوش ربما كانت نقطة انطلاق بعثات الديورايت إلي الشمال (المرجع السابق ،32).

انتهى الوجود المصري في بوهين بعد نهاية حكم فراعنة الأسرة الخامسة، ولم توجد أسماء ملوك الأسرة السادسة بها ، مما يشير إلي استقلال المنطقة أو استمرار الحدود القديمة في أسوان حيث سجل نقش ذكر فيه أن الملك مرن رع أحد فراعنة الأسرة السادسة أتي بنفسه لزيارة بلاد النوبة (خضر2010م ،45). بذل فراعنة الأسرة السادسة من الجهد من أجل التوسع في بلاد النوبة ما لم يبذله الملوك الأوائل، فأرسل الملك بيبي الأول حاكماً ليدرس أمكانية التوسع ومراقبة الحدود ومشرفاً علي الفنتين، فقد وجدت مجموعة من الأسماء منحوتة ومنح كل منهم لقب حارس الجنوب، وربما كان التوسع بغرض تجنيد النوبيين في الجيش المصري، وقد افتخر (وني) بأنه قاد جيشاً من مناطق واوات وارتت وكاو والميجاو في الصحراء الشرقية (المرجع السابق ،45).

تدل نقوش مرن رع أنه وجه بعنايه الجنوب، لذلك أرسل حاكماً لباب الجنوب وحفر قناة في الشلال الأول، ولعل نفس القبائل التي مدت (وني) بالأخشاب لصنع المراكب هي التي أدت فروض الولاء والطاعة للملك مرن رع عند زيارته (عبدالعزيز ،41 و42). مما يدل علي أن الزعماء النوبيين رغم تمتعهم باستقلالهم إلا أنه كانت تربطهم بمصر صلات وطيدة، قد مهدت الزيارة وحفر القناة الطريق للاحتلال في عهد الأسرة الحادية عشرة. وقد ترك حكام باب الجنوب نقوشاً في مدافنهم في الجانب الغربي من أسوان، وخاصة مقبرة حرخوف التي ذكر فيها أنه قام بأربع رحلات إلي يام، كانت ثلاثة منها في عهد الملك مرن رع والرابعة في عهد الملك بيبي الثاني (خضر2010م ،45). ومن خلال نقوش الحكام يلاحظ أن التجارة قد أصبحت مشروع حكومي (ديبتريش 1997م ،33). ففي هذه الفترة وصلت السلع المصرية حتي كرمة، فقد عثر رايزنر في كرمة علي بقايا اواني فخارية ترجع إلي الأسرة السادسة، وفي المقابل كان المصريون يطلبون ريش النعام واللبان وجلود النمور والفهود والعاج(Fairservice,1962, 176). كما كانت تقع علي مسؤولية حكام الجنوب البقاء علي الطريق التجاري مفتوحاً، ولتحقيق ذلك كانت ترافقه قوة من الجيش، وكان مطلق النفوذ في استخدامها عند الضرورة (نعمات 1989م ،9).

ذكر حرخوف أن دويلات النوبة السفلي قد زادت قوتهم، وفي رحلة ثانية أشار لوجود حاكم واحد لكل من ارتت وسيجو ولكنه في الرحلة الثالثة وجد حاكماً واحداً يحكم كل هذه الأقاليم بالإضافة لواوات (عبد العزيز1970م ،44). وربما جاء هذا الاتحاد لمواجهة العدوان المصري المتكرر علي النوبة السفلي، وهذا أدي إلي ظهور المجموعة (ج) في النوبة السفلي خلال فترة الاسرة السادسة، فربما كان لظهور هذه المجموعة الحضارية وراء قوة دويلات النوبة السفلي واتحادها.

يتضح من نقوش حرخوف أن مملكة يام كانت غنية وكان حاكمها يتعامل مع الموظفين المصريين ولم يكن مسموح للمصريين بالتجارة مع يام إلا بالحصول علي إذن مسبق. والواقع أن يام لم تكن غنية فحسب بل كانت تمتلك قوة عسكرية بدليل أن حرخوف ذكر أن حاكم يام أرسل معه قوة عسكرية لحمايته من قبائل النوبة السفلي (المرجع السابق ،44). ومما سبق يمكن القول أن بلاد النوبة قد شهدت قيام دولة مستقلة خلال الأسرة السادسة. ويمكن القول أن دولة يام وضعت اللبنات الأولي للدولة الكوشية التي نشأت في عهد المملكة المصرية الوسطى التي اتخذت من كرمة عاصمة لها (نعمات 1989م ،10). فقد كانت العلاقة بين مصر وكوش تسير

بين الحرب والسلم، فقد ذكر بيبي نخت أمير الفنتين بناءً علي أمر الفرعون بيبي الثاني قام بمهاجمة واوات وارتت الثائرة وذبح من أهلها خلقاً كثيرين، وقد أحضر معه رؤساءهم كرهائن إلي جانب عدد كبير من الأسري والحيوانات، ويقول في تقريره أرسلني جلالته لتحطيم هذه البلاد الأجنبية (عبد العزيز1970م ،46). لم تستمر العلاقات بين مصر وكوش بعد وفاة بيبي الثاني، وانتهت معه فترة الحكومة المركزية القوية، وتبع ذلك فترة من الفوضى أدي إلي فقد مصر نفوذها في الجنوب. وقد عرفت بفترة الاضمحلال الأولي، وامتدت من نهاية الأسرة السادسة حتي ظهور الأسرة الحادية عشرة (نعمات 1989م ،10). وبعد ذلك لم يذكر شيئاً عن دويلات النوبة السفلي التي ذكرت بعد نهاية المملكة المصرية القديمة. ويري بعض علماء المصريات أن هذه الدويلات ربما اصبحت جزءاً من واوات، أما بالنسبة ليام فقد أصبحت بما تعرف فيما بعد باسم كوش (Gardiner,1968, 76).

2.1.3اثر العلاقات الكوشية الفرعونية في عهد المملكة المصرية الوسطى علي الفن الكوشي

انقطعت العلاقات المصرية الكوشية في فترة الاضمحلال الأولي، ولم يذكر شيء عن أرسال القوافل التجارية، إلا أن مصر في حاجة إلي الجنود (النوبيين)، فقد وجدت نماذج لجنود نوبيين في أسيوط، مما يشير إلي أن هؤلاء الجنود لهم دور في الصراع من أجل السلطة بين أمراء طيبة ومصر العليا، وقد انتهي بزعامة أمراء طيبة وتكونت منهم الأسرة الحادية عشرة (دييتريش 1997م ،33). سعى فراعنة هذه الأسرة لبسط نفوذهم في بلاد كوش وقد وجدت صور امنتوحتب الثاني في معبده بالجبلين وهو يهزم أربعة من أعدائه الذين كان من بينهم النوبيون (Moret,1927, 234). وتحدث امنتوحتب الثالث في لوحة صخرية عن حملة بحرية بالسفن إلي واوات (صلاح 2007م ،47)، وأعاد امنتوحتب الخامس وظيفة حارس باب الجنوب (عبد العزيز1970م ص54). أما امنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة فلم يكن من أصل ملكي، وربما انحدر من أصل نوبي، فقد قال عن نفسه أنه ابن لامرأة من تا سيتي (أرض الأقواس) (دييتريش 1997م ،33). لم يكتف ملوك الأسرة الثانية عشرة بالتجارة، ولا الحملات التي كانت ترسل من وقت لأخر. بل فكروا في احتلال بلاد كوش. فقاد سنوسرت الأول حملة ضد بلاد النوبة، فوجدت مخطوطة في الصحراء بالقرب من كورسكو التي جاء فيها (جئنا لتحطيم واوات)(بكر 1983م ،53). وربما كان الغرض منها السيطرة علي المنطقتين بين

الشلالين الأول والثاني تمهيداً لمواجهة أشد مع كوش في الجنوب. ويري (امري) أن الحملة لها هدف مزدوج فهو من ناحية توسع استعماري، ومن ناحية جعل النوبة السفلي كحاجز بين مصر وكوش(نعمات 1989م ،13). يبدو أن الغزو من ناحية كوش كان مصدر خوف بالنسبة للملوك المصريين، وذلك لأن دولة كوش قد تطورت كثيراً خلال فترة المملكة المصرية الوسطى، وأصبحت ذات قوة و منعة. وأقامت العلاقات التجارية مع الدولة المصرية الوسطى، رغم هذه العلاقات إلا أن هذه الفترة كانت تتسم بالعداء أحياناً، فوجدت نقوش مصرية تصف بلاد كوش بأنها لعينة وخبيثة (سامية 1999م ،241). وفي لوح امنتوحتب قائد سنوسرت الأول الذي صور فيه الملك واقفاً أمام الإله منتو وهو يخاطبه قائلاً (لقد وضعت كل بلاد النوبة تحت قدميك ايها الاله الطيب) وسُجِلت أسماء عشرة مناطق وضُعت تحت السيطرة المصرية وقد كان اسم كوش في مقدمتها (صلاح2007م ،49). وفي هذه الفترة بدأ المصريون باستغلال ثروات بلاد النوبة السفلي ، وقد ذكر (امني) أن سنوسرت الأول بعثه للبحث عن الذهب. كما ذكر في لوحة وجدت في أدفو ترجع إلي هذه الفترة أن صاحبها جلب معه من كوش الذهب وإناث الرقيق (سامية 1999م ،244).

بدأ سنوسرت الأول في استغلال محاجر النوبة الغربية إلي الشمال من أبي سمبل حيث وجد اسمه واسم أبيه منقوشان في تلك المحاجر. كما استغلت المحاجر التي تقع بالقرب من توماس، حيث وجد لوح من الديورايت يرجع إلي عهد امنمحات الثاني الذي ذكر فيه أن الملك أرسل بعثة لجلب الديورايت (نعمات 1989م ،14). لم تتم السيطرة الكاملة علي بلاد كوش رغم المساعي التي بذلها الفراعنة الأوائل، ففي عهد الفرعون سنوسرت الثالث الذي قام بتنظيف القناة القديمة في الشلال الأول، ومرت بها جيوشه، ووصلت في عهده الحدود المصرية جنوب الشلال الثاني حيث قام قلعتين في سمنة وكومة وجعل سمنة الحدود الجنوبية (اسامة1970م ،85). وأصبحت المنطقة من أسوان حتي سمنة جزءاً من مصر، وتشير الحقائق التي وردت في لوحة سنوسرت الثالث التي عرفت بلوحة الحدود ان دولة كوش امتلكت اسطولاً تجارياً ضخماً أصبح يشكل تهديداً الدولة المصرية. وجاء في لوحته ما معناة منع أي كوشي من اجتياز الحدود بحراً أو براً إلا بغرض التجارة (خضر2010م ،54).

لم يستسلم الكوشيون رغم هزائم سنوسرت الثالث التي لحقت بهم، فقد عثر علي لوحة في ابيدوس ذكر فيها أحد موظفي سنوسرت الثالث أنه جاء إلي ابيدوس عندما كان الملك سائراً ليهزم كوش التعسة، ومما سبق يؤكد أن كرمة عاصمة الدولة الكوشية ظلت قائمة وهذا يوضح مدي قوة الدولة الكوشية (Adams,1977, 179). ما يميز هذه الفترة قلاع الشلال الثاني التي بناها سنوسرت الأول وأصبحت منطقة الشلال الثاني تحت رقابة المصريين، وقد وجدت هذه القلاع اهتماماً أكبر من الملك سنوسرت الثالث بدليل الوصية التي تركها لأبنائه يأمرهم فيها بالمحافظة علي الحدود التي وصل إليها (بكر1983م ،56). ويبدو أن هذه القلاع التي بلغ عددها سبعة عشرة قلعة لم تقتصر أهميتها علي الناحية الدفاعية بل تعدتها حيث صارت نقاط للتجارة النيلية ووضع النوبيين تحت السيطرة المصرية، بمراقبة تحركات السكان المحليين، وقد أثبتت ذلك سلسلة من الرسائل التي أرسلت من سمنة إلي طيبة التي تبين تحركات السكان بما في ذلك الصغيرة منها كانت تسجل في الحال ويتم التبليغ عنها (صلاح2007م ،50).

وبأنشاء هذه القلاع اصبح احتلال مصر للنوبة السفلي أمراً حقيقياً(اسامة1970م ص87). فقد سجل موظف يدعي سيحتحور علي لوحته الجنائزية في ابيدوس التي ذكر فيها لقد زرت أرض المناجم في صباي، وأجبرت الحكام النوبيين علي غسل الذهب، وأحضرت الكُحل، ووصلت النوبة التي تتبع للزنوج، وذهب محارباً خوفاً من سيد الأرضين، وجئته إلي سمنة وذهبت حول جزرها، وأحضرت منتجاتها (عبد العزيز 1970م ،56). كما عثر في قلعة سمنة علي ميزانين تشابه إلي حد ما الموازين التي كان يستعملها المصريون في وزن الذهب إلا أنها كانت أصغر حجماً. لم تقتصر أهداف الفراعنة المصريين بالسيطرة علي الذهب بل كانت ترمي أيضاً لتجنيد النوبيين وخاصة الميجاو في صحاري النوب، ولهم تنسب مقابر (البانقريف) وذلك من خلال شكلها، وقد وجدت هذه المدافن بالقرب من الحصون المصرية في النوبة السفلي، وفي مصر العليا ومصر السفلي، وربما في أقصي الشمال في سقارة (Wenig,1978, 79).

ازدهرت حضارة المجموعة (ج) في النوبة السفلي في مناطق عنيبة ودبيرة رغم الوجود المصري، وقد تأثر النوبيون بالثقافة المصرية تأثيراً قليلاً، إلا أن المصريين الذين يسكنون النوبة السفلي ويقومون بحراسة القلاع، كان تأثيرهم قليل لذلك يصعب التميز بين مدافن وقري النوبيين قبل بناء القلاع وبعد مغادرة الحاميات المصرية، وجد أصحاب حضارة المجموعة (ج) الحماية من

المصريين ضد الغزو الذي كانوا يتعرضون له من الصحراء الشرقية، ورغم استخدامهم في المناجم والمحاجر فقد أتاح لهم الاحتلال المصري سلاماً لفترة طويلة مكنت أهل النوبة السفلي من الارتقاء بحضارتهم حتي وصلوا بها مرحلة النضج، وقلت السلع المصرية وذلك لانعدام الصلات التجارية ومما ساعد في بروز الذاتية النوبية التي كان يصحبها تأثير خارجي ضئيل (Emery,1965, 158).

انتهي الحكم الموحد في فترة الأسرة الثالثة عشرة وتلتها فترة الاضمحلال الثانية التي قسمت مصر بين الأسرة الثالثة عشرة والأسرة السابعة عشرة. فلوح كاموسي يبين أن المنطقة الموحدة سابقاً قد قسمت إلي ثلاثة ممالك مستقلة ، فمصر السفلي حكمها الهكسوس، ومصر العليا تحت حكم كاموسي، والنوبة السفلي تحت سيادة حاكم كوشي (سامية 1999م ، 248). ضعف النفوذ المصري في النوبة السفلي وكانت نهاية القلاع، أما بتحطيمها وحرقها أو بالاستلاء عليها من قبل النوبة، وقد أحرقت بوهين التي كانت مركزاً تجارياً مهماً، في هذه الفترة وصلت مملكة كوش إلي مجدها وعظمتها حيث امتد نفوذها حتي بوهين واضعاً بذلك حداً لاحتلال فراعنة المملكة المصرية الوسطي، بعد أن تراجعت حدودها شمالاً حتي أسوان (دبيتريش 1997م ،34).

3.1.3اثر العلاقات الكوشية الفرعونية في عهد المملكة المصرية الحديثة علي الفن الكوشي

أقام الهكسوس ملوك مصر السفلي علاقات سياسية وتجارية وثيقة بينهم وبين أمراء كوش، وهذه العلاقة قادت إلي تحالف بين الطرفين ضد أمراء طيبة (بكر1983م ،52). واستمر الحال حتي مجيء الأسرة السابعة عشرة ، حيث بدأت بحرب التحرير تحت إشراف كاموسي آخر فراعنة هذه الأسرة (Emery,1965, 169). وقد سجل كاموسي في لوحه الذي اكتشف في طيبة موقفة بين الهكسوس في الشمال وكوش في الجنوب. كما ذكر اعتراضه لرسالة من أمير الهكسوس إلي أمير كوش يطلب فيها المساعدة، وذلك بان يهاجم مصر من الجنوب بينما يهاجمها هو من الشمال، ثم ذكر حملته علي حاكم الهكسوس والقضاء عليهم (دبيتريش 1997م ،96). يتضح من رسالة الهكسوس أن نستنتج منها أن مملكة كوش كانت قوية حتي أنها أصبحت عاملاً مؤثراً في سياسة مصر الداخلية (خضر2010م ،85).

يري (اركل) أن كاموسي ربما قام بحملة ضد بلاد كوش لأن اسمه واسم أحمس الأول ـ أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة قد وجدا منقوشين علي صخرة في توشكة في النوبة السفلي (بكر1983م ،63). ويدعم ذلك بما ورد في خطاب أمير الهكسوس حين قال (ألم تر ما فعلته مصر ضدي وضدك) ويري البعض غير ذلك من خلال العلاقات السلمية بين مصر وكوش في بداية حرب التحرير، بدليل أن بعض الموظفين المصريين كانوا يعملون تحت أمرة حاكم كوش، بالاضافة لاستخدام كاموسي جنود نوبيين ما تؤكده مدافنهم في مصر العليا التي سميت (البانقريف)(اسامة1970م ،87). بدأ الاحتلال الفرعوني لبلاد النوبة في عهد أحمس الأول ويعتبر نقش أحمس بن أبانا الدليل الرئيسي الذي يتحدث عن الاحتلال الفرعوني للنوبة (سامية 1999م ،275). وقد جاء فيه (بعد أن حطم جلالته الأسوين ذهب جنوباً إلي خنت حن نفر ليهزم النوبيين)(Breasted,1962, 14). ويبدو أن أحمس تقدم نحو الجنوب حيث بني معبداً في جزيرة صاي (خضر2010م ،58). إلا أن ابنه امنحتب الأول نجح في بسط نفوذه حتي سمنة، فقد وجد نقش في جزيرة اكورنارتي يرجع لتلك الفترة ، ثم جاء بعد هذا النصر قرار احتلال النوبة، ابتداع منصب إداري لقب حامله بابن الملك في كوش، وقد كان توري قائد بوهين أول نائب للملك في كوش (ديبتريش 1997م ،46). ظلت كرمة عاصمة كوش قائمة رغم التقدم المصري داخل الأراضي النوبية. وفي عهد تحتمس الأول شق الأسطول المصري طريقة عبر بطن الحجر وأقام نقطة محصنة في تمبس، مما ييسر ضرب كرمة (سامية ص1999م ،278). وقد نقش تحتمس هذا الانتصار علي صخرة بالقرب من الشلال الثالث (ديبتريش 1997م ،46). ويبدو أن الجيوش المصرية قد توغلت داخل كوش لأن تحتمس قد وضع مسلتة الحدودية في كرقس (اسامة1970م ،83). وهذا أقصي ما وصلت اليه المملكة المصرية الحديثة في التوسع في بلاد كوش، كما وضعت النهاية للمملكة الكوشية التي ازدهرت في كرمة خلال فترة الاضمحلال الثانية (Arkell,1961, 85).

اكتف المصريون في هذه الفترة بالحكم غير المباشر علي بلاد كوش، وقد أيد هذا النهج الكثير من الحكام المحليين الذين أقسموا الولاء للفرعون، إلا أن وفاة تحتمس الأول قد تبعتها انتفاضة في النوبة العليا، وقد لعب اثنان من أقرباء الملك الكوشي دوراً بارزاً فيها. إلا أن الجيش المصري نجح في اخمادها وذبح الأسرى وأرسل أحد أبناء ملك كوش إلي طيبة (اسامة1970م ،84).

توالت الانتفاضات في كوش في عهد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث، إلا أنها أخمدت جميعها واكتمل الاحتلال المصري لبلاد كوش، وتأكدت السيادة المصرية علي كل البلاد، وأصبحت الحملات المصرية توجه ضد البدو في الصحراء(سامية 1999م ،279).

تسبب احتلال المملكة المصرية الحديثة لكوش بتأثير ثقافي في النوبة السفلي، وقد لعب فراعنة هذه الدولة دوراً واضحاً في هذا التأثير المصري، فقد حرصوا علي ربط النوبة ربطاً محكماً بالدولة المصرية، وقادهم ذلك إلي تأسيس مستوطنات ومؤسسات مصرية في المناطق المفتوحة من أجل التأثير الثقافي (التمصير) للمجتمع النوبي (نعمات 1989م ،24). فقد كان الأثر الثقافي المصري واضحاً في آخر عهد حضارة المجموعة (ج) خاصة في المنازل وقبور النوبيين، لذا يبدو منطقياً أن عملية الاحتكاك الثقافي قد زادت بسرعة بعد ضم بلاد النوبة لمصر. وأن هذا الانتقال تم بالفعل في نهاية الأسرة الثامنة عشرة، فاصبح من الصعب تمييز قبور النوبيين من قبور المصريين في النوبة السفلي إلا القليل منها (Adams,1977, 236).

بدا الاحتلال المصري في تنظيم النوبة السفلي علي النمط المصري وأقاموا حكومة شبيهة بالحكومة الفرعونية المصرية (ديبتريش 1997م ،47). وكان علي رأسها ابن الملك في كوش، ومن أعبائه إقامة العلاقات التجارية والسياسية مع القبائل الكوشية المختلفة، وارسال الوفود إلي طيبة، إلي جانب الإشراف علي العمل في مناجم الذهب وجمع المنتجات (عبد العزيز 1970م ،99). فقد كان له جهاز كبير من الموظفين كما في مصر، وأهم هؤلاء الموظفين القائد الحربي ووكلاء النيابة في كوش وواوات من الكتبة الجنود (المرجع السابق ،97). كما قسمت البلاد إلي أقاليم وهي إقليم شمالي وسمي بواوات يمتد جنوباً حتي سمنة ومركز إدارته في عنيبة، أما الإقليم الجنوبي يمتد من سمنة شمالاً حتي كرقس جنوباً وسمي بكوش ومركز إدارته عمارة غرب (نعمات 1989م ،25). وأقيمت المعابد في جنوب فيلة، كلابشة، جرف حسين، كوبان، عمارة، جبل البركل وغيرها ،(صلاح2007م ،65) وقد كانت مركزاً للدعاية وبها جماعة من الكتبة لتدريس النوبيين الطب والقانون والدين والفن، مستخدمين في ذلك اللغة المصرية (خضر2010م ،86). وقد تمكن العاملون في هذه المعابد من ترسيخ علو همة العنصر المصري في الأذهان النوبية لعدم جدوي الصراع معه (نعمات 1989م ،26). وقد أقامت بعض الأسر المصرية بصفة دائمة في منطقة النوبة واندمجت وسط السكان المحليين وتصاهرت معهم، مما ساعد في

التعجيل بعملية التأثير الثقافي، وأقيمت في هذه الفترة المباني العامة والخاصة في بوهين وعنيبة وراء القلاع ودفن الزعماء المحليين علي حافة الصحراء حيث قطعت القبور في الصخر وزينت بأهرامات صغيرة من اللبن شبيهة بأهرامات المملكة المصرية الحديثة في مصر، وذلك مثل مقبرة حكانفر أمير عنيبة والتي كانت عبارة عن نسخة مصغرة لمقبرة حوي ابن الملك في كوش – في طيبة (Simpson,1963, 11).

يبدو أن تمصير النوبة كان سريعاً ففي أحد مشاهد الجزية في مقبرة حوي يظهر ابن الملك وهو يستعرض ثلاثة صفوف من النوبيين وصفاً آخر من المصريين، ويظهر النوبيين في هذا المشهد وهم يلبسون ملابس مصرية. وفي مشهد مماثل في مقبرة رخيم رع الذي عاش في عهد تحتمس الثالث وفية يرتدي النوبيين زيهم المحلي، وفي هذا دليل علي تأثير النوبة السفلي، تقدم كثيراً في مدى مائة عام (Emery,1965, 190).

أطلق امير دبيرة الذي كان معاصراً لعهد حتشبسوت علي نفسه اسم (جحوتي حتب) وهو اسم مصري، وذلك بدلاً من اسمه النوبي، كما قبر في الصخر علي طراز مصري خالص، وكذلك أن أخيه امنمحات اسم مصري وهو اسم امنمحات مؤسس الأسرة الثانية عشرة، وقد بني امنمحات مقبرة شبيهة بالمقابر المصرية (ديبتريش 1997م ،48).

صارت بلاد النوبة في تلك الفترة جزءاً من مصر، وخضع أهلها كلياً للمصريين، ولم يوجد دليل علي أي نشاط حربي خلال الأسرة التاسعة عشرة، ويمكن الاستدلال علي السلام الذي ساد بلاد النوبة في تلك الفترة بالنشاط المعماري الذي يستحيل وجوده لو أن بلاد النوبة كانت ساحة للحرب الدائمة (Emery,1965, 202).

بدأت قوة الفرعون المصري تتقلص خلال الأسرة العشرين وأقصي حد وصلت إليه الحدود المصرية في تلك الفترة منطقة سمنة حيث وجد اسم رعمسيس الثالث منقوشاً في قلعة سمنة (عبد العزيز 1970م ،93). بدأت الاضطرابات في مصر ولم يذكر شيء عن خلفائه حتي مجيء رعمسيس التاسع ، وفي مقابل هذا الضعف السياسي ازدادت قوة كهنة آمون الذين بدأوا بالثورات ضد الفراعنة. فاندلعت الثورة التي تزعمها كبير كهنة آمون في عهد رعمسيس التاسع، ثم قامت ثورة في عهد رعمسيس الحادي عشر آخر فراعنة الأسرة العشرين اشترك فيها بعض العناصر

الليبية فأستنجد الملك ببانحسي ابن الملك في كوش لإخماد الثورة وإعادة النظام (دريوتون بدون ،403).

خلف حدي حوره الذي كان قائداً في جيش رعمسيس الحادي عشر- بانحسي الذي تمكن من اغتصاب العرش وصار ملكاً، وقد ساعده في ذلك الثروة والقوة العسكرية التي كانت في يده، إلا أنه لم يستطع مد نفوذه علي كل مصر، توفى رعمسيس الحادي عشر في هذه الفترة الذي كان ملكاً اسمياً. واستولت الأسرة الحادية والعشرين علي مصر السفلي وحكمت من تانس بينما كان حري حور ملكاً علي مصر العليا (عبدالعزيز 1970م ،94). اختلف الكتاب حول وجود اثر ثقافي مصري في بلاد النوبة العليا في الفترة ما بين نهاية الأسرة العشرين حتي قيام مملكة نبتة، ففي حين يري (آدمز) أن بعض النوبيين المتمصريين حافظوا علي التقاليد المصرية وذلك بمساعدة المهاجرين المصريين. مستدلاً بوجود معبد آمون الذي بناه المصريون في جبل البركل .نجد (ديلكسون) ينفي وجود أثر ثقافي مصري في النوبة العليا في تلك الفترة (Dixon,1964, 131). ويري أنه لا يوجد أي دليل يؤكد أن المعابد التي أقامها الفراعنة المصريون في النوبة العليا قد لعبت أي دور في حضارة نبتة ومثلها معابد النوبة السفلي فقد كان غرضها إظهار سيادة الفرعون الحاكم، كما حدث في النوبة السفلي فأن معابد النوبة العليا قد هجرت وأهملت منذ عهد الأسرة العشرين، وعلية فأن جميع الأدلة الاثرية تشير إلي صحة افتراضات (ديكسون) في عدم وجود وثائق ترجع إلي تلك الفترة بالإضافة إلي نوعية الدفن في القبور الملكية الأولي التي يرجع تاريخها ألي فترة المملكة المصرية الحديثة مما يؤكد عدم وجود إي تأثير مصري في تلك الفترة (Reisner,1918, 239). مع ذلك فأن هجرة سكان النوبة السفلي نتج عنها اندماج مع سكان النوبة العليا أدي إلي تشكيل ثقافة جديدة جمعت بين ثقافة المجتمعين بخواصها المختلفة. ظل التاريخ الذي تشكلت فيه هذه الثقافة مجهولاً بسبب انعدام الأدلة الأثرية التي تغطي الفترة السابقة للقرن التاسع قبل الميلاد، غلا أن تحديد ظهور مقبرة الكرو في نهاية النصف الأول من القرن التاسع قبل الميلاد في منطقة نبتة، إذاً هو الدليل الأثري لكل بلاد النوبة الكوشية، قد وضع حداً للفترة المظلمة التي انعدمت فيها الأدلة الأثرية بعد انسحاب القوات المصرية منذ عهد الأسرة العشرين (مجاهد 2012م ،192).

4.1.3الأثر الفرعوني في فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين علي الفن الكوشي

انتهت الديانة الفرعونية في بلاد النوبة بعد نهاية المملكة المصرية الحديثة . ولكن بقيام مملكة نبتة عظمت الديانة المصرية بين الملوك الكوشيين حتي تجاوزت مدى قوتها في وطنها الأصلي (سامية 2005م ،34). حيث أقام الملوك الكوشيين الكثير من المعابد للإله آمون في منطقة نبتة ، وكان أهمها معبد آمون بجبل البركل (صلاح2007م ،65). مما لا شك فيه أن الملوك الكوشيين كانوا يزودون المعابد بالكهنة المصريين . وربما قام هؤلاء الكهنة بتدريب الكوشيين علي أمور الكهانة (Shnnie,1967, 36). وبذلك سادت الديانة الأمونية في نبتة التي كانت موطن أسلاف الملوك الكوشيين الذين أخذوا دينهم من مصر، وقلدوا شعائر فراعنة المملكة المصرية الحديثة (سامية 2005م ،187).

كان الملك الكوشي يستشير الإله آمون في اتخاذ أي قرار وتعتبر الاستشارة بمثابة تقليد درج علية المصريون علي اختلاف طبقاتهم، والشواهد علي ذلك عندما اراد تحتمس الاول تثبيت وراثة العرش لابنته حتشبسوت رغم التقليد إلا أن الإله ينطق بأمر يتفق مع رغبات الملك (دييتريش 1997م ،60). أما في بلاد النوبة فقد كان الحاكم الحقيقي هو الإله آمون، فبتوجيه منه للكهنة يختار الملك أو يعزل أو يؤمر بقتله (سامية 2005م ،166). وبأمره خرج الملك بعانخي (بيي) لتخليص مصر من الليبيين الأنجاس، ولذلك كان الملك الكوشي يعتبر نفسة الممثل الحقيقي للعقيدة المصرية الصحيحة (Budge,1908, 72). زادت أهمية الإله آمون السياسية في مصر خلال فترة حكم الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، فزادت بالتالي عقيدة فراعنة هذه الدولة في الإله آمون وعزوا إليه انتصاراتهم، خاصة رعمسيس الثاني الذي جلب إلي معابد طيبة وكهنة آمون جزءاً كبيراً من الغنائم التي تحصل عليها في الحرب (Breasted,1912, 248). فقد اعتقد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في الإله آمون واهتموا بمعابده منذ البداية، وعزوا إليه انتصاراتهم كما فعل الملك بعانخي الذي عزى انتصاره في مصر واحتلاله لها إلي مساعدة الإله آمون (سامية 2005م ،59). أما الملك تهارقا فقد ذكر في لوح تانس أن الإله آمون أعطاه السيادة علي بلاد مصر شمالاً وجنوباً. كما اعتقد تانوت أماني أن العرش آل إليه برغبة الإله آمون الذي ظهر له في الرؤيا(نعمات 1989م ،67).

لم تختلف مكانة الإله آمون في بداية عهد مملكة كوش عن مكانته في مصر بعد نجاح أمراء طيبة في طرد الهكسوس. فقد حاول ملوك نبتة إضفاء شرعية احتلالهم لمصر بأنهم ينفذون رغبة الاله آمون. وهي نفس الحجة التي ذكرها الملك كاموسي في بداية حرب التحرير ضد الهكسوس بأنه حارب بأمر الاله آمون (Gardiner,1968, 166). كما جاء آمون جاءت الإلهة بتاح وحراختي وايزيس وحاتحور، ومما لا شك فيه أن الكوشيين أخذوا معظم آلهتهم من مصر، ويمكن الاستشهاد بما قام به الملك بعانخي بعد فتحه لمصر مباشرة، حيث زار كل معابد المدن التي فتحها وقدم الهدايا كدليل علي اهتمام الكوشيين بالإلهة المصرية (سامية 2005 ،53). لذا كانت مجارات الملوك الكوشيين للفراعنة المصريين واضحة في اهتمامهم بنفوذ العابدة الالهية التي كانت تسمي زوجة الاله آمون، لذلك تم تنصيب امنرديس ابتن الملك كاشتا في منصب العابدة الالهية خلفاً للأميرة العابدة الالهية شبنوبت ابنه اوسوركن الثالث (دييتريش 1997م ،61). كما اهتم الملوك الكوشيين بقدسية وطهارة معابد الاله آمون، وهذا التقليد اتبعه الفراعنة المصريون منذ وقت مبكر، فقد وجد مكتوباً في قبر ما معناه (كل من يدخل هنا يجب أن يكون نقياً وطاهراً) اي دخول معبد الإله الكبير، وفي فترة الدولة الوسطي وجد في معبد الالهة حاتحور فناء واسع به حوض دائري وآخر به بركة. وربما كانت تأكيداً علي ضرورة التطهُر قبل الدخول إلي المعبد (نعمات 1989م ،71).

لم يفت علي الملوك الكوشيين عند وصولهم العرش الفرعوني هذا التقليد، فقد أمر بعانخي جنوده عند وصولهم طيبة بالاغتسال ووضع السهام وارتداء الملابس النظيفة قبل الذهاب إلي معبد الاله آمون (عبد القادر1424هـ ،73). وهذا ما يؤكد أن بعانخي كان متديناً وخاصة ديانة الاله آمون وملماً الماماً تاماً بالشعائر الدينية المصرية وحريص علي أدائها علي أتم وجه (نعمات1989م ،72). وقام بعانخي بتوسيع معبد البركل وأودع فيه لوحته الخاصة بالانتصارات، وهو التقليد نفسة الذي اتبعه فراعنة مصر حينما كانوا يخلدون انتصاراتهم في لوحات يضعونها في معابد الكرنك (Macadam,1949, 75). كما شيد تهارقا معبد الكوة ونقش فيه مناظر علي الطراز المصري، لاسيما نماذج المملكة المصرية القديمة، وذلك من خلال نقشه في أحدي أعمدة المعبد التي صور فيها اسرى الاقطار الاجنبية يمشون مثل الكلاب طوعاً او كُرهاً (Macadam,1949, 64).

أصبحت اللغة الهيروغليفية المصرية اللغة الرسمية في بلاد النوبة عندما حكم الملوك الكوشيون مصر(خضر2010م ،100). وذلك منذ بدء الملك كاشتا في الحكم بدأوا في تقليد الفراعنة بكتابة اللوحات الملكية المتضمنة لأهم الأحداث التي تحتوي علي ألقابهم التشريفية وانتصاراتهم (نعمات 1989م ،94). كما تعتبر اللوحات الجدارية علي جدران حجرات الدفن والمعابد وصنع التماثيل الملكية، من الفنون التي دخلت علي بلاد كوش من مصر، لذا يمكن اعتبارها أثر فني مصري (صلاح 2007م ،77). فأول نقش عثر علية حتي الآن هو لوحة الملك كاشتا بالفنتين وظهر فيها الملك وهو يقدم القرابين للإلهة المصرية، فالأثر المصري وجد في مقبرة الملك بعانخي التي بنيت علي الطراز الفرعوني (سامية 2005م ،43). استمد النحاتون فكرة نحت تماثيل الملوك الكوشيين من طرز نحت المملكة المصرية القديمة وبالتحديد نحت تماثيل الأسرة الخامسة، وذلك مثل نقوش تهارقا في مذبح جبل البركل، وتماثيل تهارقا وتانوت أماني (دييتريش 1997م ،62). وأن الملوك الكوشيين لم يكونوا الوحيدين الأجانب الذين حكموا مصر، إلا أنهم وحدهم من بين الملوك الاجانب الذين سعوا لإظهار أنهم أجانب بوضوح تام، الأمر الذي حتم علي النحاتين تصوير الفراعنة الكوشيين علي الطراز المصري، ولكن في الوقت نفسة كان عليهم إظهار الملامح النوبية (دييتريش 1997م ،61).

يعتبر حفل التتويج أمراً في غاية الأهمية بالنسبة للمصريين، فالملك لا يصبح ملكاً بالفعل إلا بعد حفل التتويج الذي يأتي بعده حمل الألقاب الملكية الرسمية، ومعلوم لدينا أن الملوك الكوشيين بدءاً بالملك كاشتا قد تقلدوا الألقاب الفرعونية الملكية، إلا أن عدم وجود سجل يتحدث عن مراسم تتوجهم لا يعني عدم القيام بالتتويج وما يتبعه من شعائر. لكن بدأت مراسم التتويج بصورة واضحة في عهد الملك تهارقا الذي تحدث عن تتويجه صراحة، يبدو أن تهارقا كان عازماً منذ البداية علي أن يتم تتويجه حسب التقاليد المصرية القديمة، وبتولي تهارقا العرش بدأ في التصرف مثل الفراعنة المصريين (Budge,1908, 144).

لبس ملوك الاسرة الخامسة والعشرين معظم أنواع التيجان الملكية التي استعملها فراعنة مصر، وذلك مثل التاج الأبيض والأحمر والمزدوج والنمس والتاج المركب، كما حلت الطاقية الكوشية أحياناً محل التاج الأبيض تاج مصر العليا (خضر2010م ،102). وذلك في لوحة الملك بعانخي التي يظهر فيها الإله آمون وهو يقدم للملك التاجيين الأحمر والطاقية الكوشية التي

تميزت بوجود حيتين كوبرا، دليل علي السيطرة علي جنوب وشمال وادي النيل(سامية 2005م ،156). ولم يحاول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين اتخاذ زي ملكي خاص بهم بل لبسوا التنورات والسترات المثبتة علي الأكتاف وجميعها عبارة عن الملابس الملكية الفرعونية (صلاح2007م ،79). باستثناء التمثال الوحيد المصنوع من البرونز وفية ارتدي الملك الكوشي تنورة طويلة أضيف إليها من الأمام قطعة في شكل مثلث (Macadam,1949, 89). كما لم يتخذ ملوك كوش ألقاباً خاصة بهم أنما اتخذوا من الألقاب المصرية قديمها وحديثها ألقاباً لهم (سامية 2005م ،152). وبنيت الأهرامات الكوشية لأول مرة في عهد بعانخي وهي تشبه في شكلها بالأهرامات التي بنيت في طيبة، كما احتوت علي بناء جنائزي يشابه التقليد المصري الجنائزي، وخاصة الدفن في تابوت الذي قد أدخله الملك تهارقا (خضر2010م ،98). كما استخدم الأثاث الجنائزي مثل الجرار الكانوبية التي ارتبطت في مصر بتقليد التحنيط (احمد1999 ،90). واشتهر الملوك الكوشيون بالزينة واستخدام التمائم، إلا أن التمائم أصبحت تأخذ أشكال مصرية مثل العين وأشكال الآلهة المصرية والجعلان (سامية 2005م ،37). تأثر الكوشيين بالنحت الفرعوني بوضع اللبنات الاولي لقواعد العمل الفني ان كان منحوت ثلاثي الابعاد او جداري او لوحة خطية، كما تأثر الكوشيون بالفن المصري وأثروا فيه من خلال تقاليدهم الخاصة بهم.

المبحث الثاني

2.3العلاقات الكوشية وأثرها علي الفن الفرعوني المصري

1.2.3الديانة الكوشية النوبية هي أساس الحضارة في وادي النيل

الديانة هي من أكبر المؤثرات علي تطور الحضارة وخاصة في وادي النيل بعد الموقع الجغرافي والمناخ. لولا المعتقدات الدينية لما عرفت حضارة وادي النيل بناء الأهرامات والمعابد والقصور والتماثيل التي تخص الملوك والآلهة، وبذلك تطورت حضارة وادي النيل علي أساس الدين وتقاليد ديانة الالهة المتعددة. والإله آمون هو أعظم إله عرف في وادي النيل، لقد أصبح من الثابت ولا يختلف حوله أثنان و أن البلاد التي انتشرت فيها عبادة آمون وسادت فيها لفترة طويلة هي مصر والسودان (سامية 2005م ،189). فالدراسة التي اجريت مؤخراً علي آثار حضارة المجموعة الأولي في منطقة قسطل أثبتت وجود درجة عالية من التنظيم السياسي والرخاء الاقتصادي، وهذا يدعو إلي الاعتقاد بوجود ممالك نوبية قوية لبس ملوكها التاج الابيض واتخذوا صقر حورص الشهير رمزاً لهم، وذلك قبل زمن طويل من رصفائهم الفراعنة في مصر العليا، وفي تلك الحقبة لم يعرف وادي النيل الكيانات البشرية المتطورة(مجاهد2012م ،261). كما لم تكن للإله آمون مكانة مرموقة بين كبار الآلهة في بداية التاريخ المصري، وكل ما عرف عنه في عهد الدولة القديمة يقتصر علي ذكره ثلاثة أو أربعة مرات في نصوص أهرامات الأسرة الخامسة، وفي فجر الدولة الوسطى ومع ظهور أسرة امنمحات الأول بدأ شان الإله آمون يرتفع لأول مرة في طيبة (الاقصر) فقربه امنمحات إلي (رع) وسماه (آمون رع) وبذلك أصبح رباً لعرش الأرضين وصارت عبادته عبادة الدولة الرسمية (الزاكي 1983م ،7).

ظل غير وأضح درجة العلاقة بين الكوشيين والآلهة الفرعونية المصرية التي أقيمت لها المعابد في كوش في عهد الدولة المصرية الحديثة، وهنا من الأهمية الإشارة إلي معابد وجدت في كرمة بفترة سابقة للاحتلال المصري، والمعابد لإلهة محلية، واشارت اعمال التنقيب في الآونة الأخيرة في كرمة إلي وجود مفاهيم شمسية محلية (مجاهد2012م ،187). وبهذا يمكن الافتراض بأن المعبودات الكوشية قد تم استيعابها في المنظومة الدينية المصرية، ومن ثم استمرار عبادتها بعد نهاية الاحتلال المصري بشكلها المتمصر.

والاله آمون علي الرغم من ظهوره المتأخر في مصر إلا أن قدماء الفراعنة يعتقدون أن آمون هو أول إله ظهر علي الوجود (إله الخلق) وأنه كان مقيماً بجبل البركل، كما ذكرنا لم تكن لآمون مكانة قبل حقبة الدولة الوسطى، ولما جاء الفرعون امنمحات مؤسس الأسرة الثانية عشر جعل منه إلهين في إله واحد وهو (آمون رع) حيث رع هو إله الشمس، إلا أننا لا نجد من بين منشآت الدولة الوسطى وآثارها شيئاً ينسب لهذا الإله (سامية 2005م ،189). وبعض الكتاب يتحدثون عن الجبل الطاهر أو المقدس الذي شيدت فيه معابد للإله آمون ويقولون هو موطن إله الكوشيين القديم (ديدون) ومقر آمون (خضر2010م ،150). كما أن مصر القديمة ضمت لها مجموعة من الآلهة غير المصرية وعلي سبيل المثال الإله ديدون، وذلك جاء في نصوص الاهرامات من الاعتراف بالأصل الكوشي للإله ديدون الذي وصف بأنه (فتى مصر العليا الذي قدم من بلاد النوبة)(الزاكي 1983م ،10). وذكر عند بعض الكتاب بأنه الإله المحلي ديدون إله واوات (Macadam,1949, 86).

كما عثر علي تمثال في سمنة لأحد أمراء الأسرة الثالثة عشر الذي قيل إنه (محبوب ديدون الذي يقود كل شيء في النوبة)(دييتريش 1997م ،34). أطلق المصرين في عهد الدولة المصرية القديمة اسم (تا – نتجر ta–ntgr) علي بلاد النوبة ومعناها أرض الإله (مجاهد2012م ،266). جاء في نعت للشعب الأثيوبي بأنه شعب أسود فاحماً مثل الإله أوزريس الشكل رقم (2) (ديوب1979م ،168). أما النوبة في نظر الاغريق الذين بدأوا يتوافدون علي مصر فلم تعد سوى أسطورة (أثيوبيا) البعيدة شعب من رجال (بلا علامات) كانوا قد ولدوا ثقافة مصر. أما أوزريس فقد كان أحد هؤلاء الأثيوبيين الصالحين الذين استعمروا مصر، كما أن اثيوبيا هذه تبقى أرض الآلهة المختارة (دييتريش 1997م ،64).

فهنالك نص بالمتحف البريطاني يحتوي علي جزء من أسطورة إيزيس و أوزريس، كان الملك الكوشي شباكا قد أمر بإعادة صياغتها (بكر1983م ،148). ويقول الكاتب إن آمون و أوزريس و إيزيس يصورون باللون الأسود والمواطن الأسود هو الذي يمكنه أن يحظى بشرف خدمة طقوس الإله مين (ديوب1979م ،169). كانت للإلهة المصرية اتصالات وثيقة ببلاد كوش في لوحة ناوري التي عثر عليها بالقرب من الشلال الثالث، وذكر فيها أن معبد الاله اوزريس كانت

له مزارع وصيادو سمك وصانعو مراكب ومستخرجو ذهب في السودان وتحذر اللوحة كل من يعترضهم (ديبتريش 1997م ،91).

شيد الملوك الكوشيون معابد لبعض الآلهة التي يرون فيها أنفسهم من ضمن معتقداتهم مثل آمون و اوزريس و بتاح (نعمات1989م ،91). كما عبد الكوشيين الإلهة حتحور إلهة الجبلين و النوبة وهي إلهة السماء وروح الشجر والذهب والرقص والحب والجمال والسعادة ، وكان لها معبد في فرص (عبدالعزيز1970م ،90). حظيت عبادة آمون في الجزء الجنوبي من الامبراطورية الفرعونية، وعلي ضفتي النيل حتي الشلال الرابع جنوباً (الزاكي 1983م ،7). وبالرغم من أن ملوك الاسرة الخامسة والعشرين كان معبدهم الرئيسي في جبل البركل إلا أنهم أعطوا معابد طيبة ولاءً واضحاً (نعمات 1983م ،88). وأن اهتمام النبتيين بإقليم طيبة دون سائر الأقاليم المصرية بأن طيبة كانت معقل الاله آمون والمركز الرئيسي لعبادته في مصر (سامية 2005م ،174). الإله آمون رمز الكبش الذي شيد له المعابد في كوش طيبة منذ الأسرة الثانية عشر، ويدل اسمه علي الخفاء وعدم الظهور (نعمات 1989م ،63).

كانوا يرمزوا الإله آمون في مصر بشكل رجل ملتحٍ جالس علي عرش ، وفوق تاجه استقامة ريشتان طويلتان وحول عنقه لفت قلادة سميكة أو عقد، وحليت ذراعاه بالأسورة وأحياناً صور برأس صقر أو رأس رجل، وفي كثير من الأحيان صور الإله آمون في هيئة رجل برأس كبش، وفي هذه الحالة يتكون تاجه من قرص الشمس وريشتين وصلين أو قرص شمس وحده وفي هذه الهيئة أطلقوا عليه اسم آمون رع سيد عروش الأرضين القاطن في طيبة، الإله العظيم الذي يظهر في الأفق أو اسم آمون رع سيد عروش الأرضين حاكم تا – سيتي (الزاكي1983م ،75) وتا – سيتي من أسماء كوش كما ذكرت سابقاً. أما الإله خنوم إله مصري وهو في هيئة انسان له رأس كبش وفي رأي المصريين خالق الانسان الذي أبدعه، وكان الإله (خنوم) من آلهة المصريين الذين جاء ذكرهم في نقوش الاهرامات كإله للبلاد الكوشية وعبده أهل سمنة (عبد العزيز1970م ،90–91).

فبعض الكتاب يرون اسبقية الحضارة في النوبة بلا جدال، ومن ثم أسبقية الآلهة النوبية ، وفي ذلك أفاد ديودور الصقلي أنهم كانوا يخرجون كل عام تمثال آمون ملك طيبة باتجاه النوبة لبضعة أيام، ثم يعيدونه بعد ذلك للتدليل علي أنه عاد من النوبة يعني أرض الآلهة (ديوب1979م

،173). عثر علي مقابر خاصة لبعض الحيوانات في فترة حضارة المجموعة الثالثة (ج) ومنها كباش في مقابر خاصة أو مع أصحابها مما يمثل نوعاً من التقديس (خضر2010م ،49). كما ظهرت بين أهل كرمة عادة دفن التضحية بالحيوانات الأليفة ومنها الخراف (خضر2010م ،75).

ويقول عالم الاثار (كايو) أن الحضارة المصرية تولدت من الحضارة النوبية ، استخلصا بدرال و كايو ذلك من واقع أن كافة أدوات العبادة أي جوهر التقاليد المقدسة نوبية لذلك يفترضوا أن جزور الحضارة المصرية كانت في النوبة وأنها انحدرت تدريجياً مع وادي النيل (ديوب1979م ،172). وبما يخص تقاليد العبادة التي قد بقى منها عدد كبير من العادات القديمة في النوبة ولم يتبقى منها أي أثر في مصر أقر بأن العادات لم تنشأ أصلاً بها (المرجع السابق ،173). وبحلول الدولة الحديثة (1580ق م) وبعد أن تمكن أمراء طيبة من تحرير وتوحيد البلاد واتسعت حدود مصر في ظل زعامة فراعنة الأسرة الثامنة عشر أصبح آمون سيد لإلهة الديار وكل أرجاء الامبراطورية الفرعونية (الزاكي 1983م ،7). واستخلص من ذلك في حين أن الآلهة المصرية التي رمز لها بالكبش مثل خنوم، حرشيف و كبش امنرديس كلها ارتبطت بمصادر المياه في مصر، ولما كان النيل أعظم مصدر للمياه في تلك البلاد وكان يأتي إليها من الجنوب فلا نستبعد أن اقترن الكبش في عقائد المصريين بمنبع النيل، فرمز به المصريون للعديد من الآلهة وكان أخرها كبش الإله آمون الذي قدس بين الكرميين قبل المصريين. ونري في اكتمال سيادة الإله آمون علي آلهة مصر مع صعود ملك من أصل جنوبي وأن امنمحات قد تشرب روحه منذ صغره بعقائد أمهاته وأخواله، وقد فرض معتقداته عندما تمت له السيطرة علي تلك البلاد العظيمة. جاء آمون مرة أخرى لكوش بعد أن أخذ طابعاً مصرياً خالصاً فقبله أهل البلاد النوبية وتحمسوا له لأنه لم يكن غريباً عنهم. ولذلك نري أن حماس النبتيين لهذا الإله من تصويره بأثارهم في هيئة الكبش بصفة خاصة لم يكن ناتجاً عن التأثير المصري، بقدر ما كان ناتجاً من معتقد قديم في قدسية الكبش، لذلك أن كل جذور الآلهة والأساطير المصرية ناتجة عن الحضارة النوبية القديمة (الكوشية).

2.2.3ملوك كوشيين حكموا مصر قبل ملوك الاسرة الخامسة والعشرين

يفيد هيرودوت (نقلاً عما قال له الكهنة المصريون أنفسهم) أن من بين الفراعنة الثلاثمئة منذ عهد نعرمر الشكل رقم (3) حتي الأسرة الثامنة والعشرين ، كان ثمانية عشر فرعون غير الثلاثة الخاصون بالأسرة الخامسة والعشرين الأثيوبية من أصل كوشي (ديوب1979م ،173). تفيد الأدلة لتعرف ببعض الملوك الذين حكموا مصر قبل الأسرة الخامسة والعشرين، وعلي سبيل المثال، استمرار الحرب يؤكد خطورة كل منهما علي الأخر في حكمه وسيادة مملكته، وربما تبادل الحكم بينهم، وهذا ناتج من تعاون بعض أمراء القبائل الكوشية مع الحكام المصريين دون إكراه، أي المعاملة التي وجدها الكوشيين من الحكام المصريين أفضل من معاملة المصريين أنفسهم لشعب مصر في المملكة الواحدة (سامية 1999م ،131).وقد ورد عن الفرعون شباكا نقل تمثيلية بدء الخليقة التي ترجع كما يقول إلي عهد (ميتا) عن بردية أكلها الدود وقد وصفها شباكا بأنها من تأليف الأجداد (سليم 1994م ج11 ، ب) وهذا يؤكد أن سلالة الملوك الأوائل في مصر لهم علاقة بملوك كوش. مؤسس الأسرة الثانية عشر الملك امنمحات الذي يقول بعض علماء الأثار عنه أن أمه كانت من أصل نوبي وذلك من نبوة الكاهن بوباستس علي عهد سنفرو (2680– 2656ق م) تقول النبوءة إن مصر ستبوء بالكوارث العظام ولا مخلص لها من ذلك إلا ملك (يأتي من الجنوب اسمه أمني وهو ابن لامرأة من تا سيتي) وجدت هذه النبوءة مخطوطة علي قطعة بردي يرجع تاريخها للأسرة الثانية عشرة وقد تكون من نتاج ذلك العهد وجزء من الدعاية الملكية، ويقول (جونكر) إن أم الملك امنمحات كانت نوبية وأن شكل الملك يحتمل أنه من أصل نوبي وبخاصة أن عظم الوجنتين فيه يدل علي أنه من أم كوشية (عبد العزيز1970م ،55). وفي إشارة أخري أن امنمحات أطلق النبوءة تمهيداً لتوليه عرش مصر ومحاولة إعطاء حكمه الصبغة الشرعية، لأنه كان مغتصباً للعرش، وذلك ساعده في فتح منطقة النوبة أيام الدولة الوسطى (بكر1983م ،53). وأضاف الكاتب أن ملامح امنتوحتب الثاني عاهل الأسرة الحادية عشر في لون بشرته التي تميل إلي السواد يحتمل كونه من النوبة (المرجع السابق ،52). وفي رواية أخري أن امنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشر لم يكن من أصل ملكي لكنه منحدر من أصل نوبي (Arkell,1961, 56). أما الملكة (تي) الشكل رقم (4) زوجة الملك امينوفيس (امنحتب) الثالث عاهل الدولة الحديثة، التي دفنت في صادنقا يعتقد الكتاب أن الملكة المصرية

تي أصلها من إقليم النوبة اعتماداً علي ملامح وجهها ولون بشرتها (بكر1983م ،156). بالإضافة لملامح زوجها امنحتب الثالث من الشكل رقم (5) وقصة تحتمس الرابع والد امنحتب الثالث في لوحة الحلم التي وجدت في موقع أبي الهول وعلاقته بأبي الهول، وهو سليل من الملوك الأوائل في الأسرة الثانية عشر أي الدولة الحديثة، كما أن امنحتب الثالث هو والد امنحتب الرابع (اخناتون) الشكل رقم (6) ثم جاء إلي الحكم توت عنخ آمون الشكل رقم (7) وهو قريب اخناتون وزوج ابنته (كارلو2009م ،55).

كما يري الكتاب أن فراعنة الأسرات الأوائل مثل خفرع الشكل رقم (8) ومنقرع ، ربما يكونوا من أصول كوشية حكموا مصر ثم عادوا لبلادهم لجلب السلع التي يحتاجونها في تطوير مملكتهم وهذا ناتج من تمثال أبي الهول المصري الشكل رقم (9) الذي يحتوي علي ملامح زنجية واضحة وكذلك تمثال الكاتب الشكل رقم (10)(سامية 1999م ،131). كشف قبر لامراءة كوشية وابنها في الجبانة الملكية في ضراع ابوالنجا في الأقصر يعود لفترة الأسرة السابعة عشر قبيل حكم كاموسي، لقد أودعت الجثتان داخل تابوت من النوع الفاخر وكانت السيدة تتجمل بحلي ذهبية فاخرة لكن ذويها لم ينسوا أن يدفنوا معها ستة من الكؤوس الكوشية المميزة مما يشير أن لها علاقة بالأسرة الحاكمة (المرجع السابق ،251).

اشتهر الملوك الكوشيون بوضع الصلين علي جباههم (أي زوج من الأفاعي) والرمز الثاني للأفعى أخذ من شكل قمة جبل البركل وهي لا توجد عند المصريين، فقد احتوت مجوهرات توت عنخ آمون وقناعه الذهبي الذي وضع علي مومياء الملك علي الصلين المخصصين للكوشيين الشكل رقم (11)، كما لبس الصلين الملك اخناتون(نعمات1989م ،115). كذلك وضع الريشتان أعلي الرأس والصلين علي جباه الآلهة مثل منتو و أوزريس في فترة حكم الأسرة الثانية عشر، بالإضافة للقب حوري الذي لقب به بعانخي كان من ألقاب الملك امنتوحتب الأول أحد ملوك الأسرة الحادية عشر (Russmann,1974, 41). نلخص من ذلك أن الملوك النوبيين الذين حكموا مصر غير ملوك الاسرة الخامسة والعشرين ربما كانوا من الأسرات السادسة والثانية عشرة والثامنة عشرة انظر الاشكال رقم (12)،(13)،(14) ،(15)و(16) ، وذلك من خلال العلاقات والسلام التام بين الأسرة السادسة وتمتعها بخيرات بلاد كوش دون حرب تذكر، بالإضافة لضم فراعنة الأسرتين الثانية عشرة والثامنة عشرة بلاد كوش لحكمهم مباشرةً بعد تولهم

الحكم، واستخدام الأُمراء الكوشيين في حكم بلادهم أي حكم ذاتي يتبع بالولاء للفراعنة المصريين. كما أفيد بأن الأسرات الثلاثة من جنوب مصر، الأسرة السادسة اسوانية والثانية عشرة والثامنة عشرة من طيبة، ومن ذلك جاء اهتمام الملوك الكوشيين بإقليم طيبة إلي جانب العلاقات الدينية بينهم.

3.2.3 مظاهر مصرية تثبت جذور الفن الكوشي بمصر

وذلك يتمثل في محاولة محو الأثار الفنية الكوشية من قبل الفراعنة المصريين بالانتقام من الكوشيين الأعداء الدولة الفرعونية من خلال تكسير تماثيلهم وإزالة الملامح الكوشية من الفن المصري مثل كسر أنوف التماثيل وازالة الحلي واستخدام تماثيلهم في السحر. الصراع الكوشي القوي مع المصريين دفع المصريين لاستخدام السحر، وهو كتابة أو رسم أو نحت تماثيل من الالبستر صغيرة الحجم مكتوب عليها اسم الملك أو الأمراء أو شعب أجنبي مع نصوص سحرية بالحبر، وكتبت بالهيروغليفي البسيط، وكانت تكسر في مهرجانات أو احتفالات لتبعد سوء الطالع عن مصر. كما عثر علي أعداد كبيرة من التماثيل مكسرة وتعرف بنصوص الاحتقار والإبعاد أو النفي، وهذه الدمى أو التماثيل كانت تمثل أسرى الشعوب المجاورة لمصر، فورد فيها أسماء أحدي عشر من أمراء النوبة ومنها اسم كوش من المناطق أو الشعوب (بكر1989م ،54). ومن أمثلة التكسير حملة بسماتك الثاني التي عاثت خراباً وقامت بإزالة أغلب آثار ملوك الأسرة الخامسة والعشرين واللحاق بهم في عقر دارهم وتكسير تماثيل الملوك والآلهة بنبتة ومعابد الكوشيين (نعمات 1989م ،51). فشمل التكسير تمثال شبتوبت الأولي وهو بالمتحف المصري، في رأسها غطاء فريد وعلي الشعر المستعار تاج يتكون من ثلاثة ثعابين تحيط بالرأس وعلي الجبهة ثلاثة ثعابين بحجم كبير، والأنف مكسورة لإزالة ملامحها الكوشية (بكر1983م ،138). ثم إزالة الحيتين من نقش الملك شبتاكا في الكرنك لجعل النقش علي صلة مع اللباس الملكي المصري، كذلك محو جزء من الكتابة علي دعامة رأس تمثال شباكا بالمتحف المصري الذي يعتقد المصريون عثر عليه في ممفيس (ديتريش 1997م ،64). اما في فن النحت المصري تمثال ابي الهول الأسرة الرابعة ذي الملامح الافريقية الذي كسرت أنفه الشكل رقم(9)، وهذا لا يغير في ملامحه الافريقية من بروز الفم وعظام الوجنتين و الشفتين الكبيرتين. كما تمت إزالة الشعارات الخاصة بالمملكة الكوشية بعناية من تمثال لفرعون راكع، وهي الحيتان المقدستان

اللتان تم تحولهم إلي حية واحدة وإزالة الحزام من حول العنق الذي يحمل ثلاثة رؤوس كبش ثم شريط القبعة الملكية الهابط علي الظهر مع وضوح أماكن الإزالة الشكل رقم (61) (دييتريش 1997م ،65).

أما في عصرنا الحديث فقد اتجه دور علماء وكتاب الدولة المصرية الحالية بسلبيتهم في القضاء علي كثير من الحقائق التاريخية وإخفاء بعضها في المخازن الأثرية، كما قام السد العالي علي الآثار الكوشية التي لم يتم التعرف علي الكثير منها وأسبقيتها الزمنية وتأثيرها علي فن النحت المصري.

4.2.3 صور الكوشيين النوبيين في الفن المصري قبل حكمهم لمصر

علاقة المصري ببيئته وإطاره السياسي تطبع بتقاليد شديدة التميز. فالتمثيلات التصويرية واللغوية للحياة الأخرى ولعالم الآلهة، وهي دقيقة وتسير بشكل طبيعي، تحدد واقعاً مميزاً وخاصاً لا يخضع للاختبارات في مجال الحياة الحسية، وينتج من ذلك تمثيل الأجنبي لا عن طريق الواقع التجريبي، بل عن طريق افتراضات متقنة بطريقة الحياة نفسها. وعلي هذا النحو فقد انطبعت صورة النوبي في اللغة التصويرية للفن المصري، وهو علي اتصال مع مصر منذ أقدم العصور، وذلك بالتركيز علي اسلوب الوجه الذي يذكر بأفريقيا السوداء، مع ميل شديد للإضافات السلبية للواقع المصري الديني في تصوير النوبي. فالعلاقات المتواصلة بين مصر وجيرانهم دفعهم علي تصويرهم إلي النحو التالي: وفي الرسم علي الحجر الرملي الشكل رقم (17) الذي يمثل ملكة بلاد بونت وهو موضوع رسم أولي للفنان في الحقبة الرمسيسية ويمكن أن نفسر هذا الرسم من خلال تراكم الدهون بأفراط علي الاليتين بالرمزية الملكية كما جاءت في الحقبة المروية بضخامة الفخذين والاليتين والصدر، ومن خلال الملامح العامة للجسم فإنها نوبية أو افريقية، واستخدامها لتضفير الشعر الذي كان منتشراً في بلاد كوش حتي نهاية الفترة المروية. ومن بين أفضل الصلات التي قاربت مصر من جيرانها الجنوبيين البعثة التي اهتمت بأرسالها الملكة حتشبسوت، وفيها قدم لنا معبدها الجنائزي في دير البحري قصة كاملة مصورة، ففي سطح المعبد نري ضمن الاطار العام لموكب (عيد) صور علي الجدران الشكل رقم (18) مشهد يصور مرور كتيبة من القوات الخاصة. وقد تم تجهيز الجنود بالقوس والسهام التي تمسك باليد اليمني واليد اليسرى يمسكون بها فأس حربية، كما يضعون شعراً مستعاراً مستديراً مجمعاً في

ضفيرة واحدة، أما لون أجسامهم فهو أسمر رمادي غامض، ومن خلال تصفيف شعرهم ولون أجسامهم وأسلحتهم تدل علي أنهم نوبيون، وهو ما تؤكده ملامح وجوههم، فأسفل الوجه شديد الدفق، وجذر الأنف غائر، كما أن طيات جناحي الأنف محفور بعمق، في حين أن الشفتين ممتلئتان . أما في نقش الجدار الشكل رقم (19) مشهد يصور قوات خاصة مصرية، وهي تتميز عن مثيلتها النوبية بالجلد الأسمر الأحمر والشعر المستعار الهابط حتي الكتفين، وغياب القوس والسهام ، وأسلوب الوجه المرفوع ألي مستوي النموذج المثالي. وعثر علي نقش الشكل رقم (20) منحوت بارز بمعبد الكرنك علي الحجر الرملي فترة حكم الأسرة الثامنة عشر وتحديداً في معبد بناه اخناتون تكريماً لإله الشمس (أتون) ، المنحوتة الجدارية كانت ملونة بألوان لتمييز لون بشرة النوبيين، وهي بمناسبة الاحتفالات بعيد الفضي الذي تقوم فيه القوات بتبجيل العاهل، ومنها القوات النوبية وهم يقبلون الأرض بقيادة ضابط الذي نحت بحجم أكبر وهو في أعلى علي اليمين وتشير ملامح الوجوه علي النمط الأفريقي النوبي الساعد في المملكة. وفي هيرموبوليس عثر علي نحت بارز الشكل رقم (21) لوجهان بملامح زنجية واضحة منحوتان جانبياً بصورة متوازية وهو جزء من مشهد كبير علي اليسار تتراكب صورتان جانبيتان لرأسين أخرين من الخلف، وربما كانا يحملان سارية وهم في كتيبة تسير خلال موكب، ومنهم جنود نوبيون تم إبراز ملامح وجوههم الأفريقية بصورة مقصودة. أما في رأس التمثال الخشبي يرجع إلي فترة الامبراطورية الحديثة الشكل رقم (22) يعرض هذا الرأس الصغير ملامح كاريكاتورية في تمثيلية للنوبي، وفيه جسد الفم الكبير المبالغ فيه وعينان مرعوبتان متحولتان وجبهة صغيرة دانية تحت غطاء الرأس أو طاقية مسطحة، والأذنين مثقوبتين، وهذا يؤكد أصله النوبي بلبس الحلي للرجال، وقد استخدم للاحتقار بالنوبي في أرجل الأثاث ورأس العصي (ديبتريش 1997م ،55).

وفي التمثال الذي عثر عليه في القنطير يعود ألي فترة الدولة الحديثة الشكل رقم (23) وهو تمثال لأسد يفترس أحد أعداء البلاد وهي صورة رمزية تعني الملك يفترس أو يهاجم أعداء البلاد وفي فم الأسد المفتوح علي اتساعه يبرز رأس زنجي والأسنان الذهبية مغروزة في شعر الضحية الأجعد وعينا الضحية جاحظتان من الرعب والفم مفتوح قليلاً كما لو كان يطلق صرخة، أما عنق الحيوان كان مجوفاً ربما كان مستخدماً في مكان ما في شكل زينة أو احتقاراً للنوبي الذي يحمل الملامح الكاملة للشخصية النوبية. وفي ممفيس عثر علي الشكل رقم (24) وهما تمثالان نوبيان

من الخشب، فالتمثال الواقف مقيد اليدين علي مستوي الصدر وبه ثقب علي العنق وهذا يؤكد استخدامه في الأثاث لاحتقار النوبي، أما التمثال الممدد علي بطنه علي الأرض والذراعان مقيدتان من الخلف، ويبين ثقب التثبيت خلف العنق أن التمثال كان مستخدماً كحامل لأثاث أو لإناء.

أما في التمثال النوبي المنحوت من البرونز، الشكل رقم (25) فهو يمثل رجلاً ممدداً علي بطنه، مستنداً علي مقدمة ذراعيه، والتمثال نصفي، ويدل الشعر المجعد والوجه ذو الملامح النوبية والملون باللون الاسود فهو يوضح ذلك، بدون مبالغة في الملامح الزنجية، وربما استخدم في الأثاث. وفي الشكل رقم (26) تمثال لزنجي واضح الملامح من خلال الفم البارز والأنف الكبير، وهو من البرونز يمثل فترة حكم الأسرة الثامنة عشرة، والتمثال راقص وربما يحمل آلة موسيقية وعلي رأسه شعر مستعار عليه ريشة نعام، وطوق رقبة، وحلقات في الكعبين والمعصمين وعلي الذراعين، وكل هذه الأشياء تدل علي زنجيته، وربما استخدم كمقبض لموس حلاقة من خلال خفة وزنه. الشكل رقم (27) يحمل مشهد مصور علي حجر جيري مطلي، والمشهد لرجل ذو جلد قاتم اللون يرقص أمام قرد واقف حاملاً حزاماً وطوقاً، وله عوارض ولحية صغيرة وشعر قصير مجعد غرز فيه ريشة، وهذا ما يجعل منه نوبياً ومن خلال ملابسه يدل علي أنه عسكري.

كان النوبيون يقومون بوظيفتين في الحياة المصرية أما أن يعمل جندياً في قوات الجيش، أو خادماً في أدني الدرجات مثل: ممرض، موسيقي، راقص. الشكل رقم (28) عبارة عن تمثال منحوت بارز بشكل جميل، (المصدر العمارنة الأسرة الثامنة عشرة)، وهذا الوجه البشري الذي يميز العديد من تصميمات اخناتون يعتبر سمة خاصة بفترة العمارنة، فرأس الزنجي المحفور بعمق مرفوع علي عنق منحنٍ إلي الأمام، وتبدو الاذن تحت الشعر المستعار، وهي مثقوبة، وتحمل حلقة كبيرة الحجم من حلي الزينة، والجبهة واطئة ذات قوس وحاجب غليظ تعلو جذر الأنف الغائر بصورة عميقة وثمة غضون عميقة تبدأ من طرفي الأنف وتنتهي عند ملتقي الشفتين، والفم المفتوح بأتساع يسمح برؤية الأسنان والعين جاحظة، وبدلاً من تصويره في شكلة الواقعي اعتمد المصري تصوير الأجانب في مظهر احتقار(دييتريش 1997م ،56). ففي رأس التمثال الشكل رقم (29) من الخزف يمثل فترة الامبراطورية الحديثة، وهذا التمثال الذي يحمل الملامح النوبية الكاملة من الشعر المستعار القصير، وبروز عظام الوجنتين، والشفتين الكبيرتين

والأنف والجبهة، وهذا الرأس يحمل خصائص نوبية مبالغ فيها وربما كان من عمل الزينة أو من السجناء، وهو موضوع مكرر في القصور الرمسيسية. الشكل رقم (30) يمثل تمثال نوبي عاري وربما سجين من خلال القيود التي تجمع ذراعيه وساقيه وراء ظهره، أما الحزوز تحت الفخذين وتحت لوحي الكتفين فتشير إلي مكان قيود كانت مصنوعة من مادة أخري، وهنالك مجموعة من التماثيل الصغيرة من المجموعة نفسها تبين سجناء نوبيين راكعين أو مقيدين وهذا النمط تواجد حتي العصر الروماني علي قاع التوابيت، وهي ترمز إلي الشر الذي انتصرت عليه قدما المتوفى. وفي تمثال السجين الشكل رقم (31) من البرونز، من ضمن التماثيل التي تندرج ضمن برنامج التزيين والزخرفة ويؤكد التمثال أنه كان لوجه نوبي رغم التشوهات التي أصابت الوجه. وفي قاعدة التمثال الشكل رقم (32) يتمدد جنباً إلي جنب علي البطن شخصان صغيران رفع رأسهما وقيدت أذرعهما خلف ظهورهما، وللتمثال الأيمن شعر قصير وملامح زنجية، أما التمثال الآخر فله لحية دقيقة وغطاء رأس مخروطي الشكل، والمشهد يمثل الأسيوي والنوبي من أعداء مصر. أما الشكل رقم (33) رأس تمثال نوبي مصنوع من البرونز والذهب ومطعم بالعقيق الأحمر، وحجر زجاجي أسود من العصر الاغريقي، وفي الوجه الأملس والمجسم بإتقان وتباين المواد يظهر تجعد الشعر، علي أن اختلاف المواد يعود إلي المعالجات الحديثة، وربما ترصيع العينين الذهبيتين إضافة متأخرة وربما استخدم في الأثاث أو جزء من أثاث. الشكل رقم (34) إناء من الفخار أو الخزف المحروق ويحمل نقوشاً بارزة من الجهتين رجلاً و امرأة متعانقين وهما من خلال شعرهما المجعد وملامحهم الزنجية يمثلان الإلهة إيزيس والإله أوزريس وهذا ما يؤكد الأصول الزنجية لهذين الإلهين الذين كثر تصويرهما في أشكال زنجية، ولون أسود فاحم (ديبتريش 1997م ،57). لاحظ الأشكال المرقمة (35) ،(36) ،(37) ،(38) ،(39) ،(40) ،(41). ونستخلص من ذلك أن مصر تأثرت بالفن النوبي منذ نشأة الأسرات أو ربما قبل ذلك، ثم قامت بتطوير الفنون النوبية وما يتناسب مع العقائد الدينية والحياة الاجتماعية المصرية.

المبحث الثالث

3.3المواقع الأثرية الكوشية في مصر والسودان

1.3.3المواقع الاثرية الكوشية في مصر

الكوشيون ساهموا في بناء الحضارة المصرية بعد أن شارفت علي الزوال من أثر الانقسامات السياسية المصرية والتدخلات الأجنبية، ومن أهم مواقع آثارهم موقع الكرنك المركز الديني المهم، موقع ممفيس وموقع الأقصر بطيبة.

1.1.3.3 موقع الكرنك

يقع الكرنك علي الضفة الشرقية لنيل، ويضم معبد آمون وهو من أكبر وأشهر المعابد المصرية القديمة، ولم يشيد هذا المعبد بناء علي تصميم موضوع كامل، ولكن حجمة وأوضاعه وعظمته ترجع إلي الزيادات التي أدخلها علي أبنيته الفراعنة المصريون، وذلك من الأسرة السادسة حتي عصر البطالمة. ويتكون المعبد من 134 عمود علي شكل زهرة اللوتس تحمل الأسقف، والنقوش الهيروغليفية علي الأعمدة والجدران تروي تاريخ المعبد, كما أنها تشير إلي أسماء الالهة الذين كان المعبد يخصص لعبادتهم والي اسماء الملوك الذين ساهموا في تشيده (توفيق 2008م ،197). من مساهمة الكوشيين التي وجدت في الموقع، مقياس النيل في مرسى الكرنك الذي استخدمه الملك شباكا، بالاضافة لنقوشه في معبد الاله بتاح في الكرنك، كما قام شباكا بإصلاح عدد من أجزاء معبد آمون في الكرنك، وذلك من خلال ذكر شباكا نفسه في نصب تذكاري في طيبة تجديده للبوابة الرابعة في معبد الكرنك، كما ذكر أنه أعاد بناءها كتذكار لأبيه آمون رع سيد الكرنك، وأنه عمل علي طلائها بالذهب الخالص الذي جلبه من انتصاراته التي تمت بعون الاله آمون(نعمات 1989م ،89). ووجد بالموقع تمثال للملك شبتاكا في مبنى البحيرة المقدسة، ويوجد هذا التمثال الآن في متحف برلين تحت الرقم 1480، كما وجد لشبتاكا تمثال آخر في مزار أوزريس في الكرنك، بالإضافة لنقوشه الجدارية في مقصورته التي بناها للإله اوزريس في الكرنك، كما قام الملك شبتاكا ببناء مستودع صغير في البحيرة المقدسة في الكرنك. خلف الملك تهارقا مجموعة من الآثار في معبد الكرنك، أقام تهارقا عشرة أعمدة أمام

أيوان رعمسيس الاول وزينت بالمناظر الدينية، كما شيد الملك تهارقا معبداً صغيراً للإله اوزريس بتاح بالقرب من المعبد الكبير أو بحيرة معبد الكرنك، والكشك القائم في الباحة الأولي لمعبد الكرنك بأعمدته التي تصل ارتفاعها إلي عشرين متراً ينسب لتهارقا (سامية 2005م ،77) و (دييتريش 1997م ،63)، كما نسب إليه جزء من تمثال وجد في الكرنك (اسامة 2006م ،366)، وجدت صور منقوشة في مزار اوزريس بتاح للملك تانوت أماني جنوب الكرنك. شيدت امنرديس العابدة الالهية بعض الاصلاحات الإضافية لحجرات ومحاريب لمعبد الكرنك(نعمات 1989م ،88).

2.1.3.3 موقع ممفيس

في موقع ممفيس وجدت الوثيقة الكهنوتية التي أمر الملك شباكا بنقلها علي حجر أسود يبدو أن هذه الوثيقة كانت مدونة علي ورق بردي وذلك لأن الملك ذكر أنها كانت بمثابة عمل خلفة الأجداد وقد أكلة الدود حتي أصبح لا يمكن قراءته من البداية إلي النهاية واهتم الملك شباكا بمعابد بتاح في ممفيس، فقد وجد اسمه منقوشاً في حجرة دفن العجل أبيس الذي مات قبل مجيئ شباكا ويري فركوتر أن معبد بتاح هذا الإله ربما أعيد بناؤه مثل غيره من المعابد. كما نسب للملك شبتاكا التمثال الذي وجد في ممفيس (سامية 2005م ،77). وشيد الملك تهارقا في ممفيس معبداً لأُوزريس بتاح ، كما ذكر امنمحات أنه أعاد بناء معابد ممفيس التي هدمها الآشوريون باسم تهارقا(نعمات 1989م ،90).

3.1.3.3 موقع الاقصر

يقع في مدينة الأقصر الحالية علي الضفة الشرقية للنيل، ويضم الموقع معبد آمون الذي شيده امنحتب الثالث وخصص لثالوث مدينة طيبة (توفيق 2008م ،201). في المعبد قام شباكا بتزيين المدخل الرئيسي الواقع بين البوابتين بنقوش جدارية (نعمات 1989م ،89). وفي مواقع أخري أثر علي بناء مقصورة مقبرة امنرديس في مدينة جابو قامت بتشييده شبتوبت الثانية، كما وجد اسم الملك شباكا في مدينة جابو وهذا يقود إلي الافتراض أنه قام ببعض الإصلاحات فيها، وشيد الملك تهارقا في الشط الغربي للنيل أيوان عرف فيما بعد بإيوان الكوشيين، وهو الإيوان الذي أضيف إلي المعبد الصغير في مدينة جابو، كما أعاد الملك تهارقا بناء اجزاء عديدة من

معبد الالهة موت بطيبة، كما زود محراب معبدها بأثاث جديد وأبنية جديدة للقرابين. وقد تم ذلك تحت إشراف امنمحات الذي كان يكن للملك تهارقا ولاءً عظيماً (سامية 2005م ،78). كما اهتم الملك شباكا بمعابد آمون في طيبة. وفي الفنتين وجدت لوحة الملك كاشتا، وقد كانت عبارة عن الجزء الأعلى من لوحة ظهر فيها الملك وهو يقدم القرابين للإله خنوم رع والآلهة سانت وإله آخر غير واضح المعالم. كما وجدت آثار تدل علي أن الملك تهارقا أقام بعض المباني في تانس وادفو(اسامة 2006م ،371).

2.3.3 المواقع الأثرية الكوشية في السودان

انتشرت مدن وقري الكوشيين في مساحات واسعة من السودان القديم وفي بيئات مختلفة بعضها بعيد عن مراكز الدولة. وكانت معظم هذه المواقع تقع علي ضفاف النيل أو قريباً منه لاعتماد السكان علي الزراعة النهرية. فالكشوف الأثرية السابقة ركزت علي الآثار البارزة علي السطح مثل المعابد، الاهرامات والمدافن. ومن أهم المواقع النبتية جبل البركل، الكرو، نوري، الكوة، صنم أبي دوم وجزيرة أرقو، وجميعها كانت مواقع دينية يتم فيها تتويج ملوك كوش وأهمها جبل البركل الذي اعتقد الكوشيين أن كبير الهتهم (آمون) يسكن فيه.

1.2.3.3 موقع جبل البركل

يقع جبل البركل علي الضفة الشرقية للنيل بالقرب من مدينة كريمة الحالية. وتتبع أهمية جبل البركل الذي يعرف بالجبل المقدس أو الطاهر من احتضانه لعدد من المعابد أهمها معبد امون الكبير، والذي بدأت المرحلة الأولي من تشيده منذ فترة الدولة الحديثة واكتمل في العهد النبتي خاصة عهد بيي(بعانخي) وتهارقا (سامية 1999م ،317)، وجبل البركل هو السكن القديم لإله كوش ديدون، وهذا يؤكد أن جبل البركل كان مقدساً منذ وقت طويل قبل قيام دولة كوش. كما كان أيضاً مسكناً للإله آمون منذ عهد الدولة الحديثة. وقد ظل معبد آمون بجبل البركل أهم معابد كوش علي الاطلاق حيث كانت تتم فيه طقوس تتويج الملوك في الفترة الأولي من عمر الدولة الكوشية، حتى عندما زاد اهتمام الملوك بالمناطق الجنوبية ظل جبل البركل محتفظاً بأهميته الدينية، وكان الملوك يقومون برحلة التتويج ويحجون إليه ويعتبرون زيارته جزءاً مهماً من مراسم التتويج. كما يضم جبل البركل العديد من المعابد وهي مرقمة كالاتي: ب200 ، ب300،

ب500، ب700و ب800 والحرف ب او B يعني البركل، والترقيم يعود لرايزنر الذي بدأ العمل في حفريات معابد جبل البركل (الصادق 2009م ،23). فالمعابد ب200 وب300 هي ذات غرف منحوتة علي الصخر. وعادة ما يضيف الملوك حجرات إضافية أو أعادة الصيانة لها. المعبد ب300 يعود أصله للدولة المصرية الحديثة ثم أعاد بناءه الملك تهارقا (اسامة 2006م ،366)، وب200 من أعمال تهارقا ، واختص معبد البركل 500 للإله آمون بممشى تحفة ستة تماثيل لآمون علي شكل الحمل المقدس إلي جانب بقايا بوابة المعبد المتأكلة (بكر 1983م ،142)، بينما تبقى من نقوش عليه يظهر قدرة الفنان الكوشي وابداعه في الحفر الغائر علي الحجر، كما عثر فيه علي لوح النصر للملك بيي(بعانخي) وتماثيل تهارقا وعدد من التماثيل المكسرة .واستخدم في بناء المعبد ب500 الحجر الرملي الأبيض عدا السور فبنى من الطين اللبن، شيد في عهد الدولة المصرية الحديثة وقام بيي(بعانخي) بإعادة بنائه وتوسعته حتي أصبح أفخم معابد جبل البركل من حيث المساحة والعظمة (بكر 1983م ،141)(سامية 2005م ،58). أما معبد البركل 700 فقد مر إنشاؤه بمرحلتين، واستمرت الإضافات ولكن سقط أخيراً. أما معبد البركل 800 ورغم أنه شيد بالطوب اللبن إلا أن أعمدته وأرضيته بنيت بالحجر الرملي ويعتقد أن بعانخي قد شيده، فقد وصف كاشتا بنشاط معماري مكثف في جبل البركل، فقام بتوسعة هذا المعبد ونظم الممر الأمامي للبوابة ووضع فيه تماثيل أبي الهول برأس كبش وهي من أقدم التماثيل التي ترجع إلي هذه الفترة (نعمات 1989م ،74). كما يضم موقع جبل البركل القصر ب 1200 الذي يتكون من 60 غرفة رقمهم رايزنر ابتداءً من 1201 حتي 1252 ويعود تاريخه لعهد الملك بيي (بعانخي) أو ربما كاشتا.

2.2.3.3موقع الكوة

تقع الكوة شرق مدينة دنقلا الحالية وتبعد حوالي 20 ميلاً جنوب أرقو، اهتم الملك تهارقا اهتماماً بالغاً بمدينة الكوة أو جيماتون كما ذكرت في لوح تهارقا (نعمات 1989م ،79). فقد ذكر أنه عند مروره بها وذلك في السنة الأولي من اشتراكه في الحكم مع شبتاكا في طريقه إلي مصر، أحزنه ما آل إليه حال معبدها من دمار. لذلك بعد تتويجه ملكاً في ممفيس أعلن عن رغبته في بناء معبد الكوة، لأنه كان يحس أنه مدين للإله آمون رع الذي تعهد للجد ألارا بوضع أسرته تحت رعايته، ولأنه كان يدين له بالفضل في وصول العرش (بكر 1983م ،134). وتمثل

الكوة نموذجاً للمراكز الدينية القديمة والتي ظلت محتفظة بمكانتها في التأثير القوي علي مجريات الأحداث في دولة كوش من خلال السيطرة الروحية علي سكان اقليم دنقلا. وشيدت في الكوة معابد امونية متجاورة عرفت ب (A، B،T)، ومعبد الكوة A هو اقدم معبد يرجع الي عهد الملك توت عنخ آمون فترة الدولة الحديثة، وبقى قائماً من المعبد القديم عند تجديده في العهد النبتي القاعة وحجرة المحراب المبنيان بالحجر (الزاكي 1983م ،72).

وفي العهد المروي أضيفت للمعبد حجرتان بنيتا بالطوب اللبن، فيما عدا كتوف الأبواب التي بناها تهارقا بالحجر وزينها بنقوشه. وعموماً تتعدم المقارنة من حيث الفخامة، بين هذا المعبد ومعبد تهارقا الجديد المجاور (T). مما يؤكد أن هذه المدينة كانت مركزاً دينياً مهماً قبل قيام دولة كوش وظلت محتفظة بهذه المكانة حتي نهاية الدولة، وقد حظيت باهتمام الملوك الكوشيين الأوائل وشيدت فيها المعابد منذ عهد بيي وخلفائه. أما المعبد B الذي استخدم في بنائه الحجر في كتوف الأبواب وقدس الأقداس. وفي المعبد T كشفت عدد من النقوش الملكية، كما جاءت معظم ألواح تهارقا التذكارية منه، وقد طليت أعمدته بالذهب والفضة ونقش عليها اسم جلالة الملك وزود بالأواني الذهبية والبرونزية. خطط تهارقا الحدائق حول هذا المعبد وزرعت فيها الأشجار التي كانت تسقى من البحيرات التي حفرت لهذا الغرض وجلب له الفلاحون من أسيا (بكر 1983م ،134).

بالرغم من أنه لم توجد نقوش مكتملة من أثر التلف إلا ما تبقى وهو ذو قيمة فنية كبيرة، ولعل من أهم هذه النقوش النقش الموجود في الجانب الجنوبي من المعبد الذي صور فيه تهارقا في هيئة أبي الهول جسم أسد ورأس أدمي وقد نحتت تحت أرجل الأسد مجموعة من الأجانب، أما الجزء الأسفل من النحت فقد رسمت فيه ثلاثة من الثيران تمثل القطعان المنهوبة بالاضافة لمجموعة من النقوش. وقد كشف التنقيب الأثري فيها عن وجود معابد ومباني ونقوش كوشية لفترات مختلفة من عمر دولة كوش، وشهدت هذه المدينة أيضاً كثيراً من النشاطات العمرانية خاصة في مجال الترميم والصيانة وإضافة الأعمدة والمزارات منذ عهد الملك تهارقا، مما يؤكد أنها كانت مركزاً سكانياً ودينياً وسياسياً معتبراً خاصة في الفترة الأولي من عمر الدولة الكوشية.

3.2.3.3 موقع صنم أبي دوم

تقع قرية صنم أبي دوم بالقرب من مدينة مروي الحديثة علي بعد مسافة قصيرة من جبل البركل علي الضفة الأخرى من النيل. بالموقع معبد شيده الملك تهارقا مباشرة بعد الانتهاء من بناء معبده في الكوة، أي في عامه العاشر، وقد استفاد تهارقا من تجربته في بناء معبد الكوة. وهذه التجربة أدت إلي التشابه بين المعبدين، ورغم أن معبد صنم أبي دوم يشبه معبد الكوة إلا أنه يوجد بينهما اختلاف أساسي يتمثل في وجود بوابتين في معبد صنم وفي وضع السلم ومكان المحراب (اسامة 2006م ،366). لم يوجد أمام معبد صنم أي نوع من الهياكل أو التماثيل أو دليل علي وجود سور، وما وجد من تماثيل أو نصب تذكارية ربما كانت بعضها أقدم من عهد تهارقا. فقد وجد خرطوش كتب علية اسم بعانخي (بيي)، وشعار توحيد مصر العليا ومصر السفلى. وربما وجود معبد قديم في نفس المكان أو بالقرب منه أو أنها نقلت إلي المعبد من مكان ما في وقت لاحق (نعمات 1989م ،84). أهدى تهارقا معبد صنم للإله آمون والالهة موت وابنهما خنسو. إلا أن المرتزقة الاغريقية أي (جيش بسماتك) قامت بتحطيم هذا المعبد. كما يضم موقع صنم أبي دوم قصر ملكي يضم 34 غرفة مصفوفة في مجوعتين 17 غرفة في كل مجموعة يفصل بينهما حائط ، تتوزع داخل الغرف عدد من الأعمدة الحجرية الغرض منها حمل السقف الذي لم يبق منه شيء. عثرت البعثة الأثرية علي العديد من الأسماء الملكية منها شباكا و شبتاكا. استخدم في بناء القصر الطوب اللبن المدعم في أجزاء من الحيطان ببطانة من الحجر الرقيق، أما الأعمدة فقد كانت من الحجر والجدران مطلية بطبقة من الجير الأبيض.

4.2.3.3 موقع جزيرة أرقو

تقع جزيرة أرقو علي مسافة قصيرة الي الشمال من مدينة الكوة ويعتقد كثير من الكتاب بأن أرقو هي مدينة بنوبس القديمة، فقد ذكر كل من نستاسن وآمون نتي يركي أن كل منهما تحرك من الكوة حتي بنوبس دون حاجة إلي التوقف في الطريق، كما ذكرها حرسيوتف مع الكوة لذلك اعتقد أن موقع أرقو هو بنوبس(الزاكي 1983م ،19). أقيم في الموقع معبد بنوب الذي كان يشبه الي حد كبير المعابد التي بناها تهارقا في الكوة وصنم أبي دوم، ومعبد الملك بيي في جبل البركل، لهذا السبب نسب الأثريون هذا المعبد للملك تهارقا. شيد المعبد من الحجر الرملي، وقد وجدت بعض الألواح في أساس المعبد مما يؤكد أن هذه الألواح اعيد استعمالها، وأنها أخذت

من مبني أقدم، وكان أكثرها نقوشاً وعليه خراطيش بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة مثل تحتمس الثالث، تحتمس الرابع، امنحتب الثاني و امنحتب الثالث، مما يشير إلي وجود معبد في هذا المكان أو بالقرب منه خلال فترة هذه الأسرة. وجد اسم الاله آمون منقوشاً في بعض الألواح ولوحظ أن اسمه ازيل ثم أعيد كتابته مرة أخرى، مما يدل علي أن أتباع أخناتون قد وصلوا إلي هذه المنطقة خلال ثورته الدينية، خاصة وأن كل هؤلاء الملوك الذين ذكروا سابقون لاخناتون. وربما كان رعمسيس الثاني هو الذي أعاد كتابة اسم الإله آمون (الزاكي 1983م ،19). تدل كثرة الأشياء النفيسة والمصنوعة من الذهب والفضة والبرونز والخزف التي وجدت بالمعبد علي كثرة الهبات التي كانت تقدم لهذا المعبد. لم يذكر اسم الاله الذي أهدى إليه المعبد، ولكن من التمائم التي نحتت فيها الريشتان أو رأس الكبش وقد توج بقرص الشمس، يمكن القول أن هذا المعبد أهدى للإله آمون، خاصة أنه الاله الوحيد الذي ذكر اسمه في أجزاء من النقوش التي بقيت من المعبد القديم (نعمات 1989م ،86).

5.2.3.3 موقع جبانة الكرو

تقع قرية الكرو علي الضفة الشرقية للنيل، وتبعد حوالي 9 أميال جنوب غرب جبل البركل(بكر1983م ،151). وهي أقدم مقبرة ملكية في كوش، فقد اختارها مؤسس مملكة نبتة لبناء مدافن الأسرة الحاكمة (سامية 1999م ،306). وهذه الجبانة تقع علي هضبة صخرية تقسم إلي ثلاثة اجزاء وهي الجزء الشمالي والاوسط والجنوبي، وهذا التقسيم نتج عن مرور واديان خلال هذه الهضبة، وبما أنها ذات شكل محدب فأن الجزء الأوسط منها هو الأكثر ارتفاعاً، ولذلك فهو الأقدم استخداماً علي حسب عادات الدفن القديمة (المرجع السابق ،308). دفن فيها ملوك كوش الأوائل حتى تانوت أماني باستثناء الملك تهارقا الذي وجد هرمه بجبانة نوري.

6.2.3.3موقع جبانة نوري

تبعد ميل واحد غرب النيل وعلي بعد خمسة أميال تقريباً جنوب جبل البركل (Adam.s,1977, 283)، وكما هو معروف أن تهارقا هو مؤسس جبانة نوري، وقد شيد بها هرمه الذي يعد أكبر الصروح الجنائزية في كوش، حيث أنه يقع علي مركز الجبانة، ولم تحدد بعد بشكل قاطع أسباب تخليه عن الدفن في الكرو ولكن ربما كان السبب هو عدم وجود

المساحة الكافية لبناء هرمه في هضبة الكرو، أو لأسباب أخرى غير معروفة (بكر 1983 ،156). واستمرت منذ عهد تهارقا هي الجبانة الملكية الوحيدة حتى عهد نستاسن.

الكوشيون ساهموا في بناء الحضارة المصرية بعد أن شارفت علي الزوال من أثر الانقسامات السياسية المصرية والتدخلات الأجنبية. وبذلك وضعوا اساسيات النهضة التي قادتها الأسرة السادسة والعشرين.

الفصل الرابع

إجراءات الدراسة

المبحث الأول فن النحت الكوشي

المبحث الثاني سمات فن النحت الكوشي والفرعوني

المبحث الثالث التحليل

المبحث الأول

1.4إجراءات البحث

أولاً ـ جمع المادة البحثية وهى تشمل الحقائق التاريخية وأعمال النحت المتوفرة في فترة حكم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين وأعمال نحت فرعونية للأسرات التي حكمت بعد الأسرة الخامسة والعشرين لها سمات كوشية.

ثانياً ـ يعتمد الباحث في جمع المعلومات وتحليلها بالطرق الأتية: فترة الدراسة وعلاقة مواضيع النحت أو الفنون عامة بالثقافة السودانية وملامح الشخصية السودانية وعلاقة مواضيع النحت الفرعوني بعد حكم الأسرة الخامسة والعشرين بالنحت الكوشي.

ثالثاً ـ ربط ومقارنة كل الحقائق التاريخية وتحليلها من خلال أعمال النحت الفرعونية للأسرات التي حكمت بعد الأسرة الخامسة والعشرين ذات الملامح الكوشية والنحت الكوشي للأسرة الخامسة والعشرين.

1.1.4 فن النحت الكوشي

فن النحت النبتي (الكوشي) هو فن واحد متصل تأثر بالفن المصري، ونحت التماثيل الملكية تقليد مصري دخل بلاد كوش بعد غزوهم لمصر، رغم أن الملوك الكوشيين لم يكونوا الملوك الأجانب الوحيدين الذين حكموا مصر، إلا أنهم وحدهم من بين الملوك الأجانب الذين سعوا لإظهار أنهم أجانب وذلك بنحتهم بالطراز المصري وفي الوقت نفسه إظهارهم بالملامح النوبية الافريقية والعادات الكوشية. لذلك أصبحت تماثيل الأسرة الخامسة والعشرين واضحة في النحت إن كان ثلاثي الأبعاد، او الجداري توضح في جدول النماذج رقم (2) ص وهي كالآتي.

2.1.4 نماذج من فن النحت الكوشي

نموذج رقم (1.1) أدناه

الوصف:ـ نقش جداري للملك (كاشتا)، وهذه اللوحة الحجرية موجوده الآن في متحف القاهرة تحت الرقم (JE41013) التي تعرف بلوحة (الفنتيين) وهي عبارة عن الجزء الأعلى من اللوحة التي ظهر فيها الملك وهو يقدم القرابين للإله (خنوم رع) والإلهة (ساتت) واله آخر غير واضح المعالم. وهذه اللوحة قبل حكم الملوك الكوشيون لمصر.

يلاحظ في هذا النقش أن الفنان الكوشي قام بنحت كاشتا جعل له أنفاً أفطساً وفكاً غائراً وشفاه غليظة وهي من أبرز الملامح الافريقية.

نموذج رقم (1.1) نعمات 1989.

نموذج رقم (2.1) أدناه

الوصف:ــ لوحة جدارية من الحجر للملك بيي (بعانخي) في معبده بجبل البركل ، وهذه اللوحة تحمل تاريخاً يمكن قراءته، الأمر الذي يجعله أول الآثار المعروفة لهذا الملك.

تميزت اللوحة بالعناصر الدينية التي تزخرف اللوحة مثل قرص الشمس المجنح و حيه الكوبرا المعلقة تتوج أعلى اللوح الدائري، وتحته نجد مناظر تقديم القرابين والنقوش الهيروغليفية، إلى اليمين الملك واقفاً يرتدي التاج الكوشي (يشبه الطاقية) بحيتي الكوبرا، وفي يديه المرفوعتان يحمل دلاية وعقد يقدمهما للآلهة المواجهة له، آمون رع، موت ثم خنسو، الاله آمون رع في هيئة الكبش النوبي جالس، يقدم بيده اليسرى للملك تاج مصر السفلي التاج الأحمر، وبيده اليمنى يقدم له التاج الكوشي (الذي يشبه الطاقية) بدلاً عن التاج الابيض تاج مصر العليا حسب التقاليد. وهذا يُعد موافقة مقدسة من الإله آمون تشير إلي توحيد الملكية وشرعية حكم كوش لمصر.

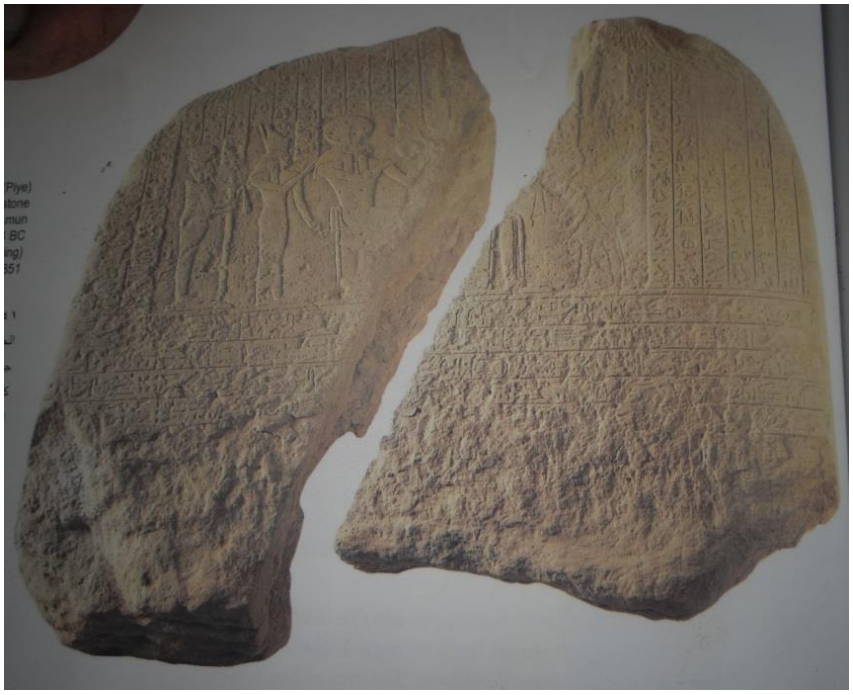

نموذج رقم (2.1) عبدالرحمن 2013م ،54.

نموذج رقم (3.1)أدناه

الوصف:ـــ تمثال للملك شباكا من البرونز في المتحف القومي في أثينا تحت الرقم (ANE623).

فيه يلبس التاج الكوشي الذي يحتوي علي حيتين في مقدمة التاج ، كما يلبس عقد حول الرقبة يحتوي على رؤوس الكبش الذي يرمز للإله آمون ، كما أظهر النحات ملامح الوجه النوبي العريض ببروز الوجنتين، والشفاه الغليظة، والعيون المتباعدة، والفك القصير، والأنف الكبير الأفطس وتجسيد العضلات في الصدر والبطن والرقبة القصيرة، ولبس (الشنديت) الضيق والحزام واظهار الفراغات بين اليدين والجسم والحركة في اليدين والأرجل تعزز السير إلي الأمام.

نموذج رقم (3.1) نعمات 1989م.

نموذج رقم (4.1) أدناه

الوصف :ـــ راس تمثال من الخزف للملك شباكا متحف اللوفر بالرقم (AF6639) .

الملك شباكا يلبس التاج الكوشي وعلى جبهته الحيتين المقدستين كما ظهرت ملامح الوجه النوبي الأنف الفم وبروز عظام الوجنتين ، والأنف مكسورة ،وهذه واحده من محاولة محو آثار الأسرة الخامسة والعشرين من الفن المصري.

نموذج رقم (4.1) نعمات 1989م.

نموذج رقم (5.1)أدناه

الوصف:ـــ راس تمثال للملك شباكا متحف القاهرة تحت الرقم (C.G.42010).

هذا التمثال يختلف عن تماثيل شباكا وفيه يلاحظ أن التاج المزدوج قد وضع فوق غطاء الرأس النمس وهذا التقليد لا يوجد عند ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ، كما أن اللحية لا توجد في مثل هذه التماثيل بل توجد في التماثيل التي كانت علي هيئة أبي الهول ، لذا اعتقد (رسمان) أن شباكا اغتصب هذا التمثال ونقش فيه اسمه واستبدل الصل بصلين (حيتين) ،إلا أن المتأمل لهذا التمثال لا يجد دليل على ما ذهب إليه رسمان وخاصه في إضافة الصل من الحجر ولا يوجد ما يدل على أن احد الصلين أضيف فيما بعد، كما أن وجه الملك أفريقي من خلال الأنف الكبير وبروز الوجنتين.

نموذج رقم (5.1) نعمات 1989م.

نموذج رقم (6.1) أدناه

الوصف:ـــ نقش جداري في معبد الاله بتاح في الكرنك للملك شباكا ، حجر رملي ارتفاعه 67/4سم وعرض 67/8سم وسماكة 9سم .

ففي الجدار الجنوبي من البوابة الثانية يظهر الملك وهو يقدم القربات من الخمر وهو يلبس لباس تقليدي . تتعرف على الملك الكوشي من خلال غطاء الراس الذي يلبسه شباكا (القبعة الكوشية) ذات الحيتين المقدستين وأسلوب نحت الجسم والوجه وعلاقتهما بعرض الكتفين وبروز الفم والوجنتين وقصر الرقبة وضخامة الانف والفك القصير والتركيز القوى في موضوع التعبد.

نموذج رقم (6.1) .Dietrich,1997, 174

نموذج رقم (7.1) أدناه

الوصف:ـ نقش جداري بارز في معبد الكرنك من الحجر رملي ارتفاع 33/9سم ، عرض 55سم ، سماكة 13/5سم وجد في الكرنك المصلى الجنوبي الشرقي من البحيرة المقدسة برلين المتحف المصري رقم 8/148 .

في هذا النقش الجداري وهو جزء من نقش كبير كان يضم أشخاص قصيري القامة بدينين ذوو أعناق مضمومة وذقون قوية، وشفاه ممتلئة، وأنف أفطس، وجبهة واطئة ، وهذا النقش تم أعداده في عهد الملك شبتاكا.

نموذج رقم(7.1) .Dietrich,1997, 172

نموذج رقم (8.1) أدناه

الوصف:ــ نقش جداري بارز من الحجر رملي ارتفاعه 33/2سم ، عرض 5/ 54سم ، سماكة 1/ 16سم بمعبد الكرنك المصلى الجنوب الشرقي من البحيرة المقدسة برلين المتحف المصري بالرقم 1480/ 9.

هذا النقش مكمل للنقش السابق للملك شبتاكا ويظهر فيه كل من الإلهة موت والإله آمون وهو يقدم عدد من المستجدات النمطية في الطقوس الملكية والقبعة الكوشية الملصوقة علي الرأس تحمل حيتين مقدستين يلتف جسمهما حتى ما وراء الرأس مروراً بقمته ولقرص الأذن الكبير على هيئة رأس الكبش.

نموذج رقم(8.1).Dietrich,1997, 173

نموذج رقم (9.1) أدناه

الوصف:ـــ تمثال الملك تهارقا تحت دقن الإله آمون المصور في هيئة الكبش حجر جرانيت ، متحف السودان القومي بالرقم 2681 وجد في الكوه المعبد (T) كجزء من طريق تماثيل الإله آمون

وهو تمثال الإله آمون يحمي الملك تهارقا ، فيظهر الملك تهارقا لابساً كامل الملابس الكوشية بما فيها التاج الكوشي ذو الحيتين المقدستين (صليين) وملامح الوجه ذو الانف الكبيرة وبروز الوجنتين والفم القوى .

نموذج رقم (9.1) من المتحف القومي السوداني (تصوير الباحث).

نموذج رقم (10.1) أدناه

الوصف:ـ تمثال الملك تانوت أماني من الجرانيت بدون راس ، ارتفاع 5/ 205سم ، عرض القاعدة 46سم، عرض الكتفين 59سم ، عمق 7/ 83سم . وجد في جبل البركل أجزاء والآن في المتحف القومي الخرطوم بالرقم 1846 ، حيث وجد مع مجموعة من التماثيل المكسرة .

تمثال تانوت أماني بمظهر شديد الديناميكية رغم أنه مكسور قطعاً عديدة فهو يسير في هيكلة الشكل، على الطريق العام للتقليد المصري لتمثال واقف لشخص ساكن يسير ، جامعاً في آن واحد الحركة والسكون ، أي واقفاً اثناء السير وسائراً واقفاً ، حسب تعبير توماس مان . وأسلوب التمثال بكتفيه العريضين وساقيه الطويلين المجسمين بقوة وذلك شأن فن التصوير السائد في كوش، فهناك حبل رفيع مربوط من حول الرقبة عُلق علية ثلاثة رؤوس كبش (حُولت في ما بعد) ، أما أساور المعصم والصندلان فقد كانت مذهبة .

نموذج رقم (10.1) .Dietrich,1997, 197

نموذج رقم (11.1) أدناه

الوصف:ـــ تمثال امندريس من الالباستر يوجد في متحف القاهرة بالرقم (C.G.565) .

أما أسلوب النحت فيمتاز تمثال امندريس بزيادة أو ضخامة في العجز، كما تلبس في رأسها الحيتين وإزار طويل بالإضافة إلي ملامح الوجه العريض والأنف الكبير وبروز الوجنتين وتباعد العينين والشفه القوية والرقبة القصيرة.

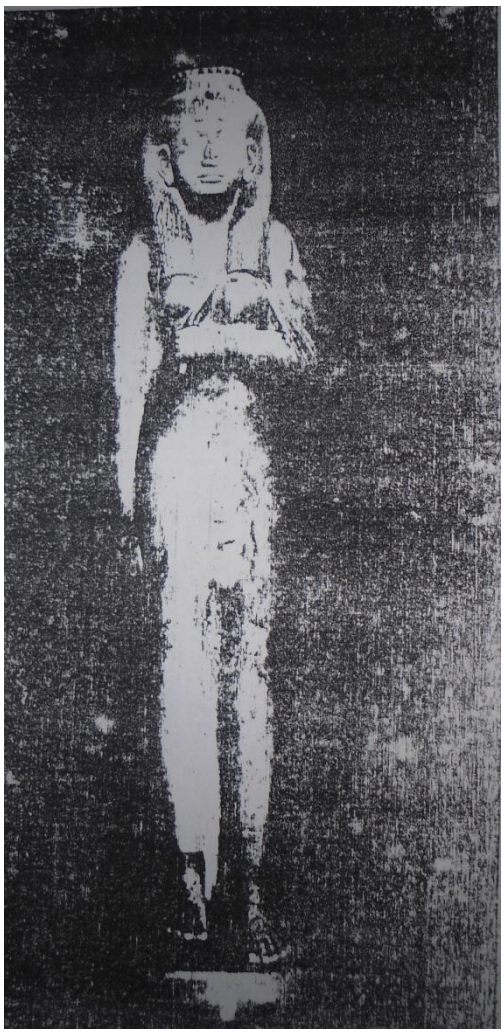

نموذج رقم (11.1) نعمات 1989م.

نموذج رقم (12.1) أدناه

الوصف:ـــ تمثال شبتوبت الثانية في هيئة أبي الهول ، من الجرانيت الأسود ارتفاع 46/5سم ، طول 82سم وجد في الكرنك مكسور بالقرب من البحيرة المقدسة يوجد الآن في برلين المتحف المصري بالرقم (D.D.R.7972) .

وتمثال شبتوبت أبي الهول وهي تقدم كوباً يعلوه رأس كبش الاله آمون ، يتكون من اليدان والزراعان البشرية على جسم الأسد شكلاً نادراً يعود إلي فترة الدولة القديمة وطريقة تصفيف الشعر المستعار يعود الي فترة الدولة الوسطى وبهذا الخليط خرج تمثال كوشي بالملامح الكوشية للرأس والوجه الذي يظهر فيه بروز الوجنتين وتباعد العيون والفم القوى والأنف الكبير واللون الأسود دلالة علي اللون الأصلي للشخص المنحوت.

نموذج رقم(12.1) .Dietrich.1997, 175

نموذج رقم (13.1) أدناه

الوصف:ـــ تمثال الملك تهارقا حجر جرانيت جبل البركل ارتفاع 4/18متر، متحف السودان القومي بالرقم 8141.

يظهر الملك تهارقا وهو يرتدي التاج ذو الريشات الاربع الخاص بالإله (اونوريس) ، والتاج الكوشي بحيتي الكوبرا علي جبهته ورداء الشنديت الضيق والحزام في وسطه ، الملك يقدم رجله اليسرى إلي الأمام ، يداه الى جانبيه ولفافتي الميكيس (الوثائق) ممسوكة في قبضة يديه ، عاري الصدر ، صدر بارز وخصر ضيق . التاج ، الريش ، الصندل والحلي في الأصل كانت مطلية بالذهب ، أسلوب نحت هذا التمثال استخدم مثالاً لنحت تماثيل الملوك اللاحقين لمئات السنين المتتالية .

نموذج رقم (13.1) عبد الرحمن 2013م ،56.

نموذج رقم (14.1) أدناه

الوصف:ـــ رأس تمثال لملك كوشي (ربما كان شبتاكا)،

راس هذا التمثال يرتدي الطاقية الكوشية او التاج الكوشي ويحتوي الرأس على الملامح الكوشية من الفم البارز، والأنف الكبير الأفطس، وخطوطها الغائرة حول الفم وبروز عظام الوجنتين ، وربما كان رأس لتمثال كامل من التماثيل الكوشية المكسرة .

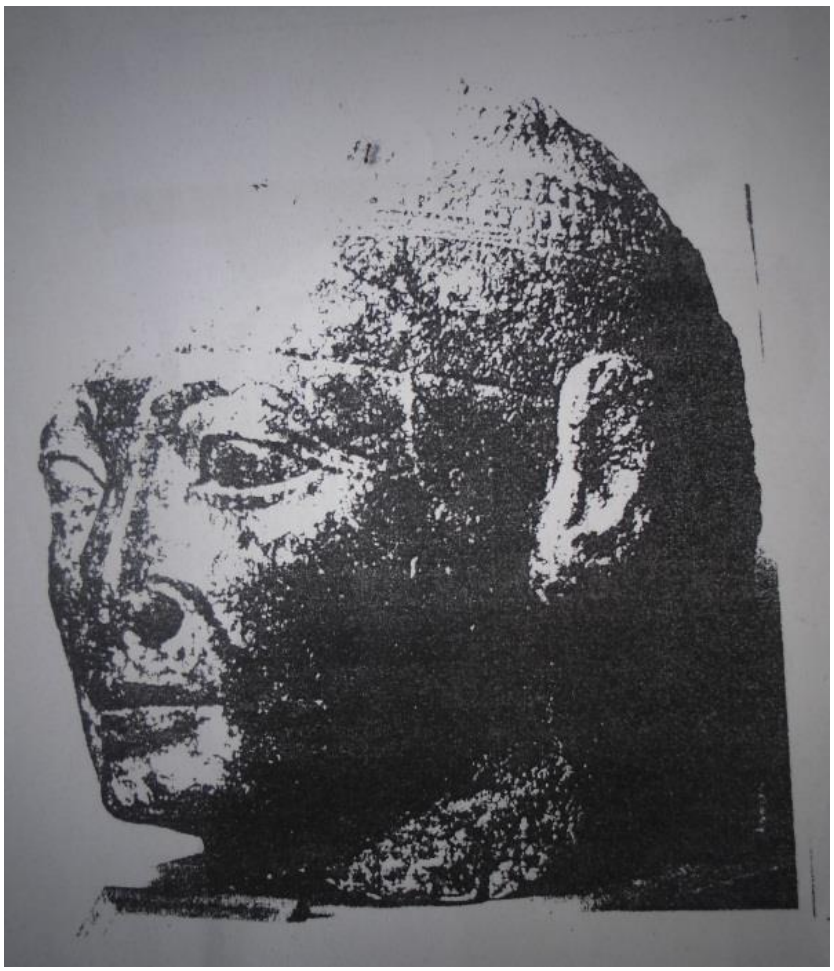

نموذج رقم (14.1) نعمات 1989م.

نموذج رقم (15.1) أدناه

الوصف:ـــ رأس تمثال الملك تهارقا متحف القاهرة بالرقم (C.G.560).

رأس تمثال مكسور من أعلى والأنف مكسورة ، وربما رأس لتمثال كامل يحتوي علي الملامح الكوشية من الانف المكسورة والفم البارز القوي، والتاج الكوشي (الطاقية الكوشية) والشعر الأفريقي الفلفل وبروز الوجنتين. كما أن عدد كبير من التماثيل الكوشية كسرت وهذا رأس واحد منها لطمس هوية الملوك الكوشيين ومحو آثارهم .

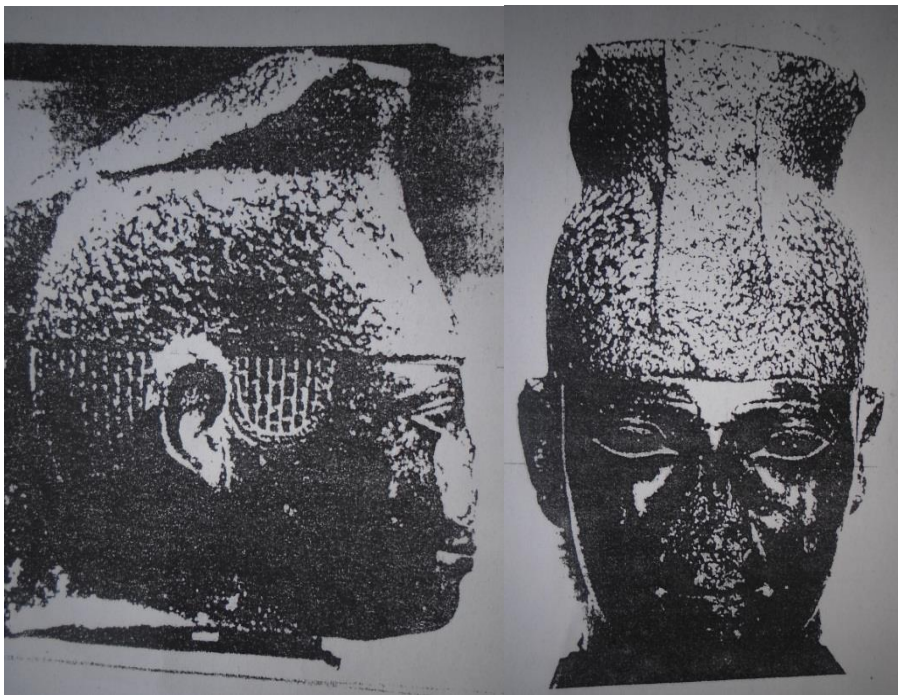

نموذج رقم (15.1) امامي وجانبي ، نعمات 1989م .

نموذج رقم (16.1) أدناه

الوصف:ـــ تمثال لملك كوشي (ربما كان تهارقا) .

تمثال مكسور الأيادي وهو راكع يلبس التاج الكوشي الذي يحتوي علي الصلين ويلبس الشنديت، واضح في ملامح النحت بالقصر الضيق، ولبس الحزام كما لبس الحلي التي تتمثل في رؤوس الكباش حول الرقية القصيرة، والحركة في اليدين. ربما كانت ممدودة لتقديم القرابين للآلهة .

نموذج رقم (16.1) نعمات 1989م .

نموذج رقم (17.1) أدناه

الوصف :ــ رأس تمثال للملك تهارقا وهو يشابه رأس تمثال تهارقا الذي يوجد بالمتحف القومي السوداني وهذا الرأس المكسور الانف ربما كان لتمثال كبير .

وفي تمثال هذا الملك الذي يلبس التاج الكوشي الذي يحتوي على حيتين وملامح الأنف الكبيرة المكسور وبروز عظام الوجنتين والرقبة القصيرة والأكتاف العريضة جميعها ملامح كوشية.

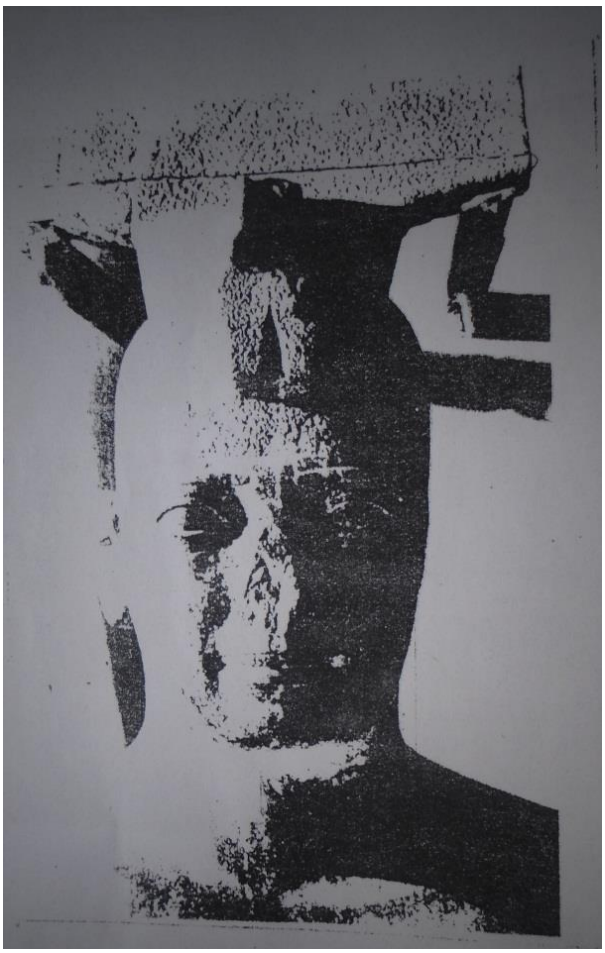

نموذج رقم (17.1) نعمات 1989م .

نموذج رقم (18.1) أدناه

الوصف :ـــ رأس تمثال لملك كوشي (ربما كان شباكا)

وهذا الرأس يحتوي علي الملامح الكوشية من خلال الأنف الكبير والفم القوي وبروز عظام الوجنتين والرقبة القصيرة ولبس الطاقية الكوشية التي تحتوي على حيتين.

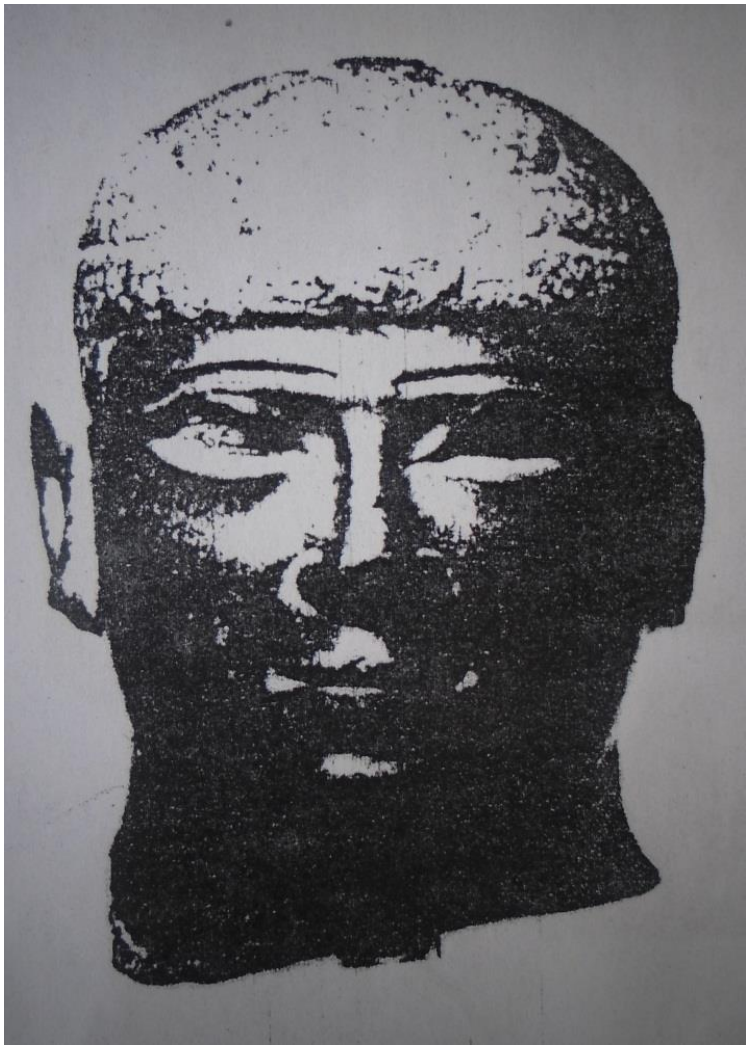

نموذج رقم (18.1) نعمات 1989م.

نموذج رقم (19.1) أدناه

الوصف : ـــ تمثال صغير لفرعون كوشي راكع برونز ارتفاع 11/5سم ، برلين المتحف المصري رقم (34393) .

تمثال المصلي أو مقدم القرابين الراكع عبارة عن سمة قديمة في الفن المصري وإذا كانت ملامح الوجه في حالة هذا التمثال تبدو قليلة البعد عن القواعد المصرية التقليدية فإن نسب الجسم بالنسبة للرقبة القصيرة وللكتفين العريضين نموذجية في الفن الكوشي ، وإذا نظرنا لهذا التمثال بسهولة نرى آثاراً دقيقة لطرقات تبين محو الشعارات الخاصة بالمملكة الكوشية بعناية مثل الحيتان المقدستان اللتان تحولتا إلي حية واحدة ، وحزام من حول العنق مع ثلاثة رؤوس كباش ، وشريط القبعة الملكية الهابط علي الظهر بالإضافة للتاج المصري وحركة اليدين وكسر جمود النحت المصري الملتصق الأطراف ووضوح تفاصيل عضلات اليدين والأرجل والبطن. مع العلم أن الأسرة الصاوية التي خلفت الأسرة الكوشية قد عملت كل ما في وسعها لتمحو من الذاكرة كل أثر لهؤلاء الملوك الاجانب في نظر المصريين الأصليين.

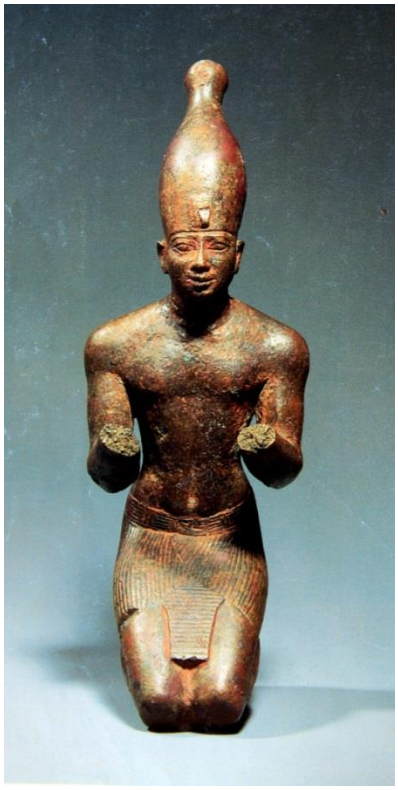

نموذج رقم (19.1) .Dietrich,1997, 178

نموذج رقم (20.1) أدناه

الوصف :ـــ تمثال صغير راكع للملك تهارقا برونز ارتفاع 15/5سم ، برلين المتحف المصري رقم (34397)

في التمثال رقم (19.1) كان اسم الملك قد طرق على حلقة الحزام ، وفي هذا التمثال قد تم محو الحيتين المقدستين (الاوراؤوس المزدوج) وكذلك زينه الرقبة فإن اسم الملك تهارقا قد نجا من مقص المصححين .

مع ذلك نجد أن الطابع النوبي السوداني للشخصية وهو اشد وضوحاً مما هو عليه في التمثال رقم (19.1) ربما الفرعون يمسك امام ركبتيه بكوب قربان.

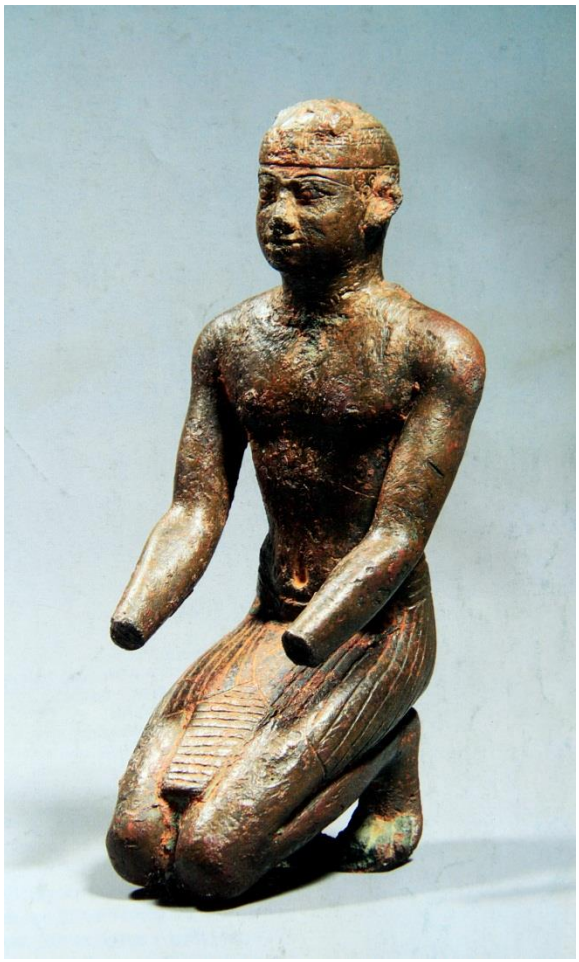

نموذج رقم (20.1) .Dietrich,1997, 179

نموذج رقم (21.1)أدناه

الوصف :ــ تمثال تهارقا في هيئة أبي الهول من الحجر الجرانيتي ، طول التمثال 74،3سم ، ارتفاعه 30سم وعرضه 27،3سم ، ويوجد الآن بالمتحف البريطاني تحت الرقم 1770.

تمثال اسد جالس بوجه آدمي بملامح الملك تهارقا في العيون والأنف وبروز عظام الوجنتين وزيادة حجم الشفتين ، وعلى جبهته حيتا كوبرا وهذا علاوة على أن التمثال يحمل اسم الملك تهارقا منقوش على منطقة الصدر (اسفل الوجه).

نموذج رقم (21.1) موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، طهارقة ،(https://ar.wikipedia.org).

نموذج رقم (22.1) أدناه

الوصف:ـــ تمثال صغير للإله آمون نحاس متحف السودان القومي بالرقم (2632).

وفي هذا التمثال للإله آمون منحوت على هيئة ذكورية ، واقفاً ورافعاً يده اليسرى يمسك بها الصولجان يرتدي قلادة واسعة ، ملتحي ويضع علي رأسه تاجاً أبيض منتفخ ، ملامح الوجه من الانف الكبيرة والشفاه الممتلئة والفم القوي تدل علي السمات النوبية .

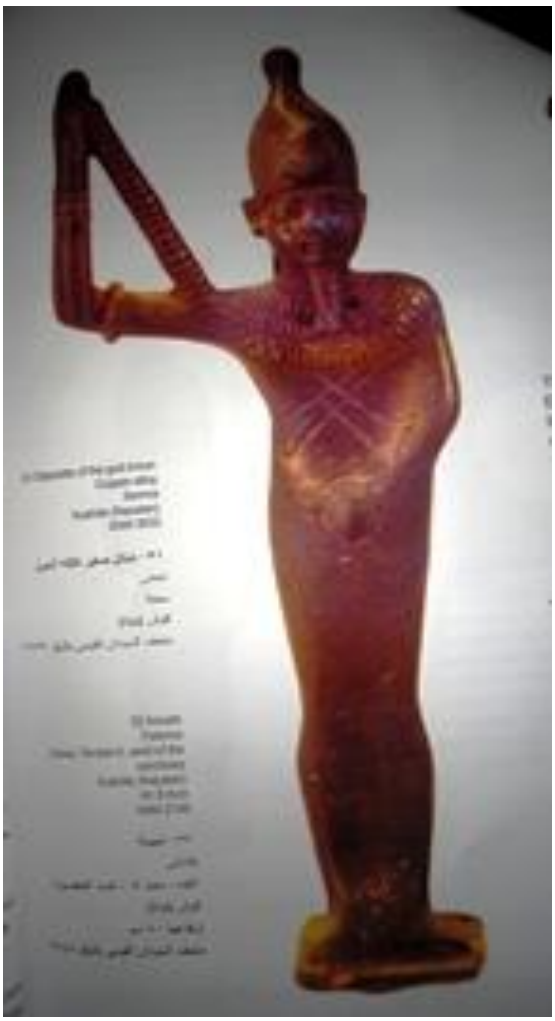

نموذج رقم (22.1) عبد الرحمن 2013م ،49.

نموذج رقم (23.1) أدناه

الوصف:ــ تمثال امندريس وهي ترضع الإله آمون في متحف القاهرة بالرقم (C.G.42199) والتمثال منحوت من حجر الجرانيت.

التمثال مقطوع الرأسين لامندريس والاله آمون وهو يجسد امندريس جالسة علي مقعد تتعبد وتمسك في أرجلها طفل يرمز للإله آمون، كما أن تفاصيل الجسم واضحة خاصة تجسيم الأفخاذ الممتلئة والقوية، وتفاصيل عضلات اليدين، وهي تلبس الإزار الضيق والنصف الأعلى عاري ، كما يجسد التمثال حب الكوشيين للإله آمون وعبادته.

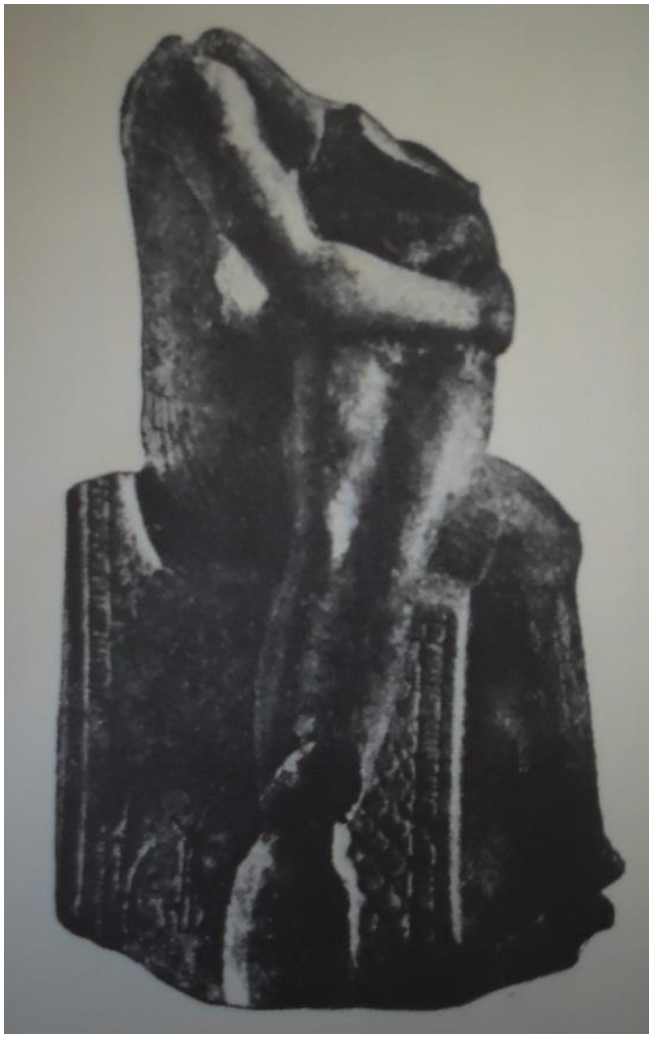

نموذج رقم(23.1) .Moret, 1927, 430

نموذج رقم (24.1) أدناه

الوصف:ـــ تمثال صغير للإله رع . حوراختي ، نحاس مصدره الكوة المعبد (T) ، ارتفاع 29سم ، متحف السودان القومي بالرقم (2698)

رع ـ حوراختي يتقدم بخطوات واسعة للأمام ، يرتدي الشنديت ، شعر مستعار وقرص الشمس بحية كبيرة علي رأسه ، رع . حوراختي هو إله مركب من رع وحورس وعبد كإله لشروق الشمس كما أن نحت جسم هذا التمثال يشابه تماثيل تهارقا من تفاصيل الخصر وربط الحزام و الشنديت وقصر الرقبة والزينة بالأيادي وحول العنق.

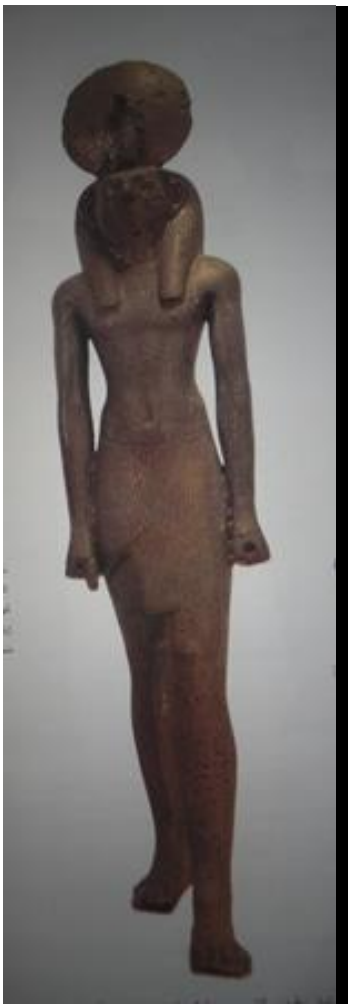

نموذج رقم (24.1) عبد الرحمن 2013م ،51.

نموذج رقم (25.1) أدناه

لوحة فتوحات بعانخي (بيي)

الوصف :ـــ المصدر جبل البركل معبد الإله آمون ، توجد الأن في المتحف المصري من الجرانيت الرمادي ، ارتفاعها 180سم ، وعرضها 184سم ، وسمكها 43سم .

أعلا اللوحة الجزء المنقوش تصويري يعلوه قرص شمس يتوسط الشخصيات الرئيسية الثلاثة وهو الملك بعانخي واقفاً وراءه الإله آمون رع جالساً ووراء الإله آمون زوجته موت واقفه وفي الجهة اليمنى زعماء الماشوش وفي الشق الأيسر حكام الأقاليم والشق الأيمن الصف العلوى الملك نلموت تتقدمه زوجته ويظهر في هذا العمل أن الملك نلموت يلبس تاج يشابه التاج الكوشي لم يكن موجوداً في مصر قبل حكم بعانخي.

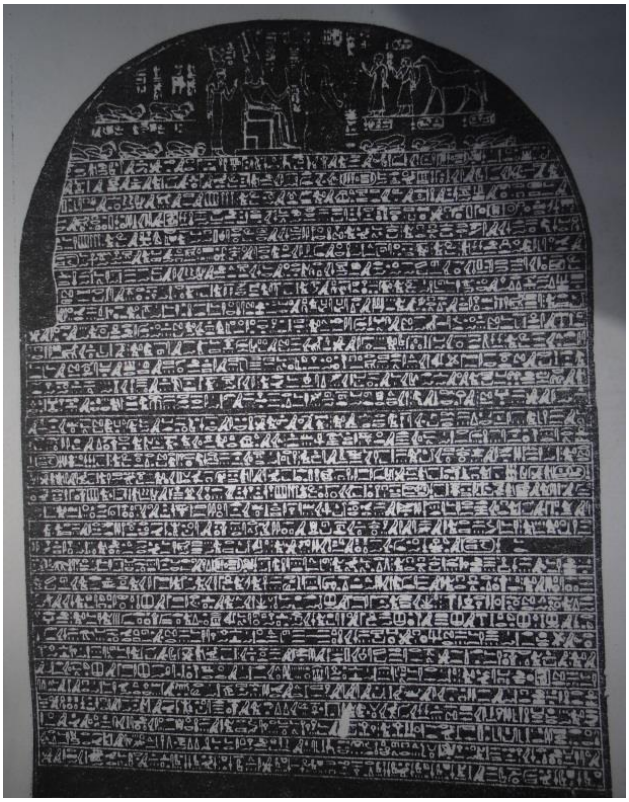

نموذج رقم (25.1) نعمات 1989م .

نموذج رقم(26.1) أدناه

الوصف:ـــ تمثال تهارقا من البرونز.

التمثال منحوت في شكل طفولي الوجه يلبس الطاقية الكوشية التي تحتوي على حيتا كوبرا، كما لبس العقود حول الرقبة التي تمثل تعاويذ الإله آمون رمز الكبش، بالاضافة للباسه الكوشي المميز الشنديت الضيق وتفاصيل الجسم من الوجه الأنف والفم القوي والوجه المدور تدل علي ملامح طفل، وقصر الرقبة والعضلات وعرض الكتفين ،كما أنه شبيه بتماثيل تهارقا من الحجر في عملية حركة الأرجل واليدين تدل علي واقعية العمل الفني.

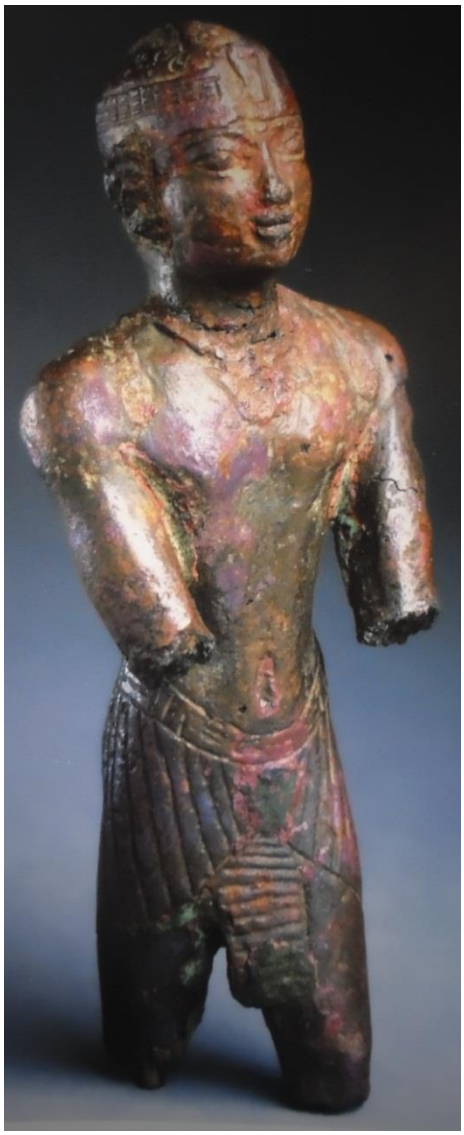

نموذج رقم (26.1). Zahi, 1991–2008, 110.

نموذج رقم (27.1) أدناه

الوصف:ـ تمثال للملك تهارقا يتعبد للإله آمون.

تمثال تهارقا واقف رأس أصلع عيون وأنف كبيرتين ونلاحظ الزينة حول الرقبة بإضافة لمفتاح الحياة وملامح الوجه النوبية ببروز الوجنتين والجبهة الواطئة وتفاصيل الجسم والعضلات حتى عضلات البطن نحتت بصورة واقعية بالإضافة للباس الكوشي بالحزام الملكي المميز.

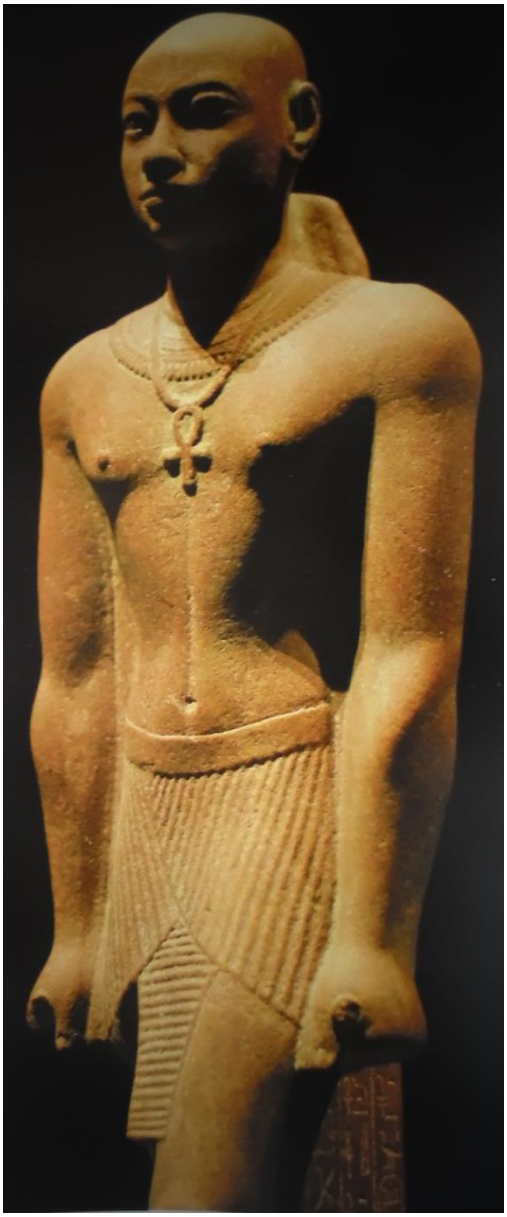

نموذج رقم (27.1). Zahi,1991–2008, 112.

نموذج رقم (28.1)أدناه

الوصف:ـ تمثال تهارقا من البرونز وجد بجبل البركل .

يرتدي تهارقا في هذا التمثال اللباس الملكي الكوشي والحزام والزينة الكوشية من عقود حول الرقبة التي تتمثل في رؤوس الكباش أو رؤوس الاله آمون في حبل حول الرقبة ، كما احتوى التمثال على التاج الكوشي الذي يحمل حيتي كوبرا التي تمثل الكوشيين ، بالاضافة للرقبة القصيرة والأنف الأفطس الكبير وملامح الوجه الأفريقية ، كما تميز هذا التمثال بالحركة في الأيادي البارزة إلي الامام وممسكة مع بعضها وحركة الارجل وهذه الحركة ميزته عن الفن المصري.

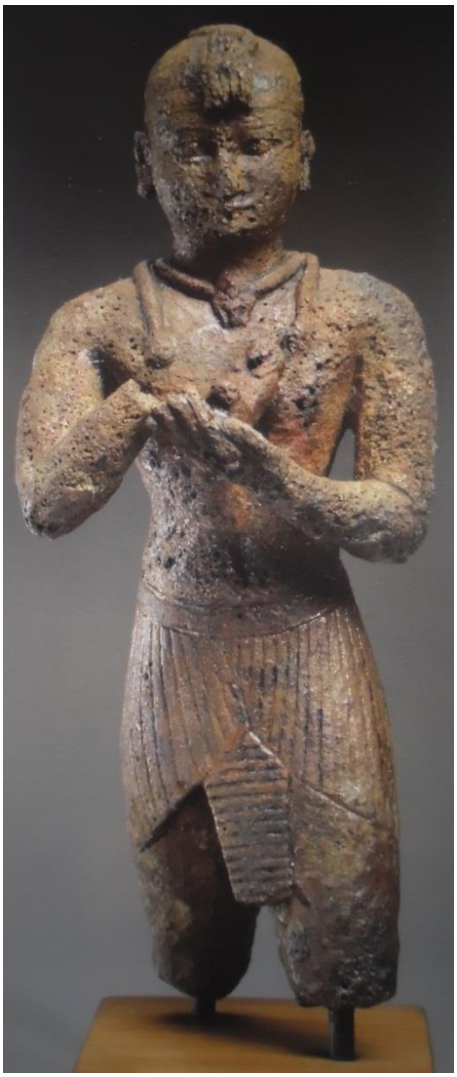

نموذج رقم (28.1) .Zahi,1991–2008, 119

نموذج رقم (29.1) أدناه

الوصف :ــ تمثال تهارقا ، كارلسبيرج (بالرقمN.C.G.1595).

التمثال يلبس الطاقية الكوشية أو التاج الملكي الكوشي والزينة الملكية التي تحتوي على رؤوس كباش آمون في عقد حول الرقبة وهي زينة لا توجد إلا عند الكوشيين الحيتين في التاج الكوشي وملامح الوجه النوبي وعرض الأكتاف وتفاصيل الجسم وخاصة البطن واليدين وما يميز هذا التمثال أن اليديين منتصبتان على الفخذين.

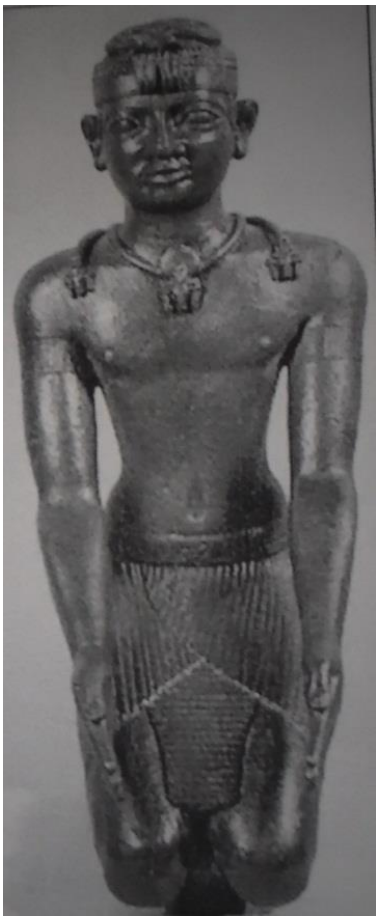

نموذج رقم (29.1) .Moret, 1927, 68

نموذج رقم (30.1) أدناه

الوصف:ــ لوحة جدارية للملك تهارقا وجدت في جبل البركل والآن في متحف الفنون الجميلة بوسطن.

في اللوحة الملك تهارقا يتوسط الالهة ، والملك يتصف بالقوة البدنية في الأيدي والأرجل، كما ظهر راس الملك بالشكل الكوشي الرقبة القصيرة، والفم القوى، والأنف الأفطس الكبير، وتماثيل الآلهة تحمل الملامح الكوشية وذلك في القوة الجسمانية والحركة القوية في الأرجل والأيادي وتفاصيل عضلات الجسم في النحت المحفور بطريقة جميلة أي البارز بالحفر المائل الي الداخل.

الشكل رقم (30.1) Zahi,1991–2008, 111..

نموذج رقم (31.1) أدناه

الوصف:ـــ تمثال الملك تهارقا يتعبد أمام الإله حورص نحت من الجرانيت الأسود.

تمثال تهارقا جالس علي أمشاطه وفارد يديه إلي الأمام ماسك بها قرابين يتعبد بها أمام الإله حورص الذهبي، وهو يلبس التاج الكوشي الذي يحتوي علي حيتي كوبرا، والجبهة واطئة، والأنف كبير، والفم قوي، وبروز الوجنتين، والرقبة القصيرة، والأكتاف العريضة، أي جميع ملامح الوجه نوبية بالإضافة إلي الحركة في الأيادي والأرجل التي كونت فراغات تحت التمثال وبين الأيادي ، واظهار عضلات الجسم ولبس الشنديت الضيق.

نموذج رقم(31.1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، طهارقة (https://ar.wikipedia.org).

نموذج رقم(32.1)أدناه

الوصف:ـــ تمثال الملك تهارقا من حجر الجرانيت .

في تمثال تهارقا شكل الأسد أبي الهول وافق تميز بالحيتين الكبيرتين التي تقف أمام التمثال أي دلالة على السيادة الكوشية على مكان وجود التمثال ، تمثال أبي الهول الاسد الذي يحمل رأساً بشرياً ذو الملامح الأفريقية من خلال الأنف الكبير، وبروز الوجنتين ، وفي التمثال فراغ كبير بين الأرجل الخلفية والأمامية ادت إلي طابع القوة وصلابة الأسد.

نموذج رقم (32.1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،طهارقة (https://ar.wikipedia.org).

نموذج رقم (33.1)أدناه

الوصف:ـــ هذه التماثيل من الجرانيت والبازلت تمثل الملك تهارقا وأسرته وجميعهم يلبسون الحيتين على أنهم كوشيين مع بقية الملامح الكوشية كالأكتاف العريضة والرقبة القصيرة ولبس الشنديت الضيق ووضوح تفاصيل النحت علي الجسم وبروز العضلات الافريقية.

نموذج رقم (33.1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،طهارقة (https://ar.wikipedia.org).

نموذج رقم (34.1) أدناه

الوصف:ـ تعويذة من الذهب ارتفاع 4،2سم ، وعرض 3،6سم ، زنة 65جرام

نيويورك ، متحف المتروبوليتان رقم 98 – 281– 1989، فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين، نحو 650قبل الميلاد.

تعويذة رأس الكبش تعددت في فن التصوير والتماثيل الملكية الكوشية التي كانت غالباً تكون في شكل ثلاثة نسخ معلقة في طوق حول الرقبة ونلاحظ أن الشمس على الحية المقدسة (الاوراؤوس) ليست قرصاً بل كرة وملمس الحية والقرون والأذنين من الداخل في شكل خطوط متشابهة .

نموذج رقم(34.1) .Dietrich ,1997, 198

نموذج رقم (35.1) أدناه

الوصف:ــ حية مقدسة ذات رأس كبش، برونز، ارتفاع 7سم بوسطن متحف الفنون الجميلة رقم 690– 24، المصدر جبل البركل فترة حكم الأسرة خمس وعشرين نحو 600– 400 قبل الميلاد .

بالنسبة لحجم الحية المقدسة استبعد أن توضع على رأس تمثال ملكي أو جوز حيتين مقدستين بأحجام التماثيل المعروفة لدينا ، والجمع بين الحية ورأس الكبش غير معتاد ، رغم وجود مجسم لحية أخرى ضخمة عثر عليها في الأقصر تحمل نص (آمون سيد عرش البلدين) و كاموتيف وهو يربطها بجبل البركل أو طيبة.

وهذا التمثال الذي وجد في حبل البركل له أهمية كبيرة خاصة بسبب النقش الموجود في أعلى السفح الغربي للجبل والذي يمثل آمون برأس كبش وأمامه حية مقدسة هي الأخرى برأس كبش تنصب لتمد له كشاشة زباب تحملها ذراع بشرية (وهو تصوير لآمون – كاموتيف) . وهذه هي ترجمة الدعامة الصخرية التي تبرز من جبل البركل وتشبه الحية أي خرج منها رمز الحية الثانية في التاج الكوشي .

نموذج رقم(35.1) .Dietrich ,1997, 199

المبحث الثاني

2.4 سمات فن النحت الكوشي والفرعوني

1.2.4 سمات فن النحت الكوشي

الفن التشكيلي هو أصدق انباء التاريخ، فكم من حقائق تاريخية انزوت في ظلمات التاريخ وكان الفن هو الكاشف عن تلك الحقائق المختفية لان الفن تعبير الشعوب عن نفسها بنفسها لنفسها.

في الفترة التي حكم فيها الكوشية مصر، أظهر فن النحت السمات الكوشية الحقيقية الافريقية، النوبية، السودانية، التي ما زالت بعضها مستخدم حتى الآن في السودان الحديث وبذلك أدخلت اللمسات الخاصة في كل التماثيل والرسومات النبتيه دون تغيير في مبادئي وأصول الفن الفرعوني الذي تأثر به الفن الكوشي سابقاً، أو دون التغير في السمات التي تميز فن حضارة وادي النيل، فقد قام فنانو تلك الفترة بالتركيز علي السحنة العرقية في تصوير الحكام الجدد القادمين من بلاد النوبة في الشكل والهيئة ، وبوصف بعض التماثيل واللوحات الجدارية المنحوتة للملوك الكوشيين في فترة حكمهم، وهي تتمثل في النماذج من رقم (1.1 حتي 35.1) وهذه الميزات مثل : لباس الرأس الخاص (الطاقية الكوشية) أو(التاج الملكي الكوشي) الذي يحتوي علي الصلين في مقدمة الجبهة وهما حيتا كوبرا والكوبرا المزدوج في مقدمة رأس الملك بدلاً عن كوبرا واحدة ، ولبس طراز الكوبرا الواحدة هو المستعمل في مصر لكن من أصول مصرية فرعونية . وهذا النوع ورد في وصف أكثر من (22) تمثال منحوت وهما النماذج 2.1 ، 3.1، 4.1، 5.1، 6.1، 8.1، 10.1، 11.1، 12.1، 14.1، 15.1، 16.1، 18.1، 19.1، 20.1، 21.1، 26.1، 28.1، 29.1، 30.1، 31.1، 33.1، وهناك بعض التماثيل عليها محاولة نحت السحنة السودانية بطريقة واقعية ، فنجده جعل وجوه الكوشيين أعرض من المصرين ،كما نجده يركز على دقائق الوجه مثل : الأنف الكبير العريض الأفطس وذلك في النماذج 1.1، 3.1، 5.1، 6.1، 7.1، 14.1، 17.1، 20.1، 21.1، 22.1. والشفاه الغليظة وجبهه قصيرة واطئة وعينان متباعدتان وذلك في النماذج 1.1، 4.1، 7.1، 21.1، 22.1. ووجنتان بارزتان وفم قوي ومحيط عام مربع وأحياناً فك غائر وذلك في النماذج 1.1، 3.1، 4.1، 5.1، 6.1، 14.1، 15.1، 17.1،

18.1، 21.1، 22.1. والتكوين الجسماني الرياضي المتمثل في الكتفان العريضان وزراعان معضلتان وساقان طويلان ذات عضلات قوية ومتباعدتان ورقبة ممتلئة قوية و قصيرة تشبه رقبة الثور وذقون قوية وذلك في النماذج 3.1، 6.1، 7.1، 10.1، 17.1، 18.1، 19.1، 24.1، 26.1، 28.1. وهذه القوة تعطي طاقة كامنة وديناميكية السير المتوقف معززة بالانحناء القليل نحو اليسار للكتفين والرأس، وصغر الرأس بالنسبة للجسم في بعض الأحيان وذلك في النموذج (10.1). والشكل العام للجسم مستطيل قصير القامة وبدين وضيق الخصر ولبس الشنديت الضيق والحزام في الوسط يؤكد الشكل النوبي الكوشي الملكي، وكذلك من ميزاته اللون الأسود والشعر الأكرت أو الفلفل المجعد وذلك في النماذج 3.1 ،6.1 ،7.1، 12.1، 13.1،15.1، 16.1، 24.1، 26.1، 27.1، 28.1. وفي زينة الملوك عقود حول الرقبة ورؤوس كباش أي رأس الاله آمون وذلك في النماذج 3.1، 8.1، 10.1، 13.1، 16.1، 19.1، 26.1، 27.1، 28.1، 29.1، 33.1. وبالنسبة للنساء كما في تماثيل زوجات امون نلاحظ تميزهن عن المصريات في حجم افخاذهن حيث تظهر أعرض نسبياً. وذلك في الأشكال (11.1، 23.1). بالإضافة لعملية تصفيف الشعر (المساير) والشعر المستعار ومكياج الأظافر الطويلة عند السيدات كما أظهر النحات السمات الجمالية التي تتمثل في البدانة وضخامة العجز والصدر ، وكذلك الحلي من عقود وخرز وأقراط (ثلاثة رؤوس كباش حول العنق) و(أساور حول المعصم) ولم يختصر عند النساء فقط بل يوجد عند الرجال وهي سمة أفريقية بالإضافة لانتعال الصندل. ومن ميزاتهم أيضاً اللباس الطويل أحياناً وذقون قوية مجدولة ووضع الريشتان أعلى الرأس والامساك بلفافات ميكيس التي تضع الاصبع الابهام في خط مستقيم، وذلك في الأشكال 7.1، 11.1، 13.1. كذلك ظهرت السمة الكوشية النوبية في نحت ورسم الآلهة أن كانت محلية أو مشتركة مع الفراعنة المصريين وظهور الهيكل التشكيلي للصدر من خلال الصقل وتقسيمة الى ثلاثة كالاتي: (صدريات)(قفص صدري)(خصر) وذلك في الأشكال 3.1، 6.1، 13.1، 26.1، 27.1. أما في نحت الحيوانات مثل الاسود و الخراف التي توجد علي قواعد من نفس حجر التمثال واستخدام أبي الهول بأعداد كبيرة خاصة من الأسود، والأسد هو رمز أحد الآلهة المحلية و تواجده بكثرة في المنطقة.

وكذلك استخدام العمامة (الملفح) شال وفروع النخيل في الاحتفالات الاجتماعية والقومية التي امتد أثرها من النيل إلي جميع سكان السودان

ملخص سمات الفن الكوشي

من خلال دراسة ووصف بعض الأعمال الفنية للأسرة الكوشية الخامسة والعشرين في ترتيب ملوك مصر الفراعنة يصل الوصف النتائج الاتية: ــــــــ

1. لبس الكوشيون التاج الملكي الكوشي (الطاقية الكوشية).
2. وضع الصلين في مقدمة الجبهة (وهما حيتا كوبرا).
3. استخدام الحيتين في العمل الفني حتى وأن لم تكن في الراس.
4. واقعية الفن الكوشي (طبيعي).
5. وجوه الكوشيين عريضة.
6. الأنف الكبير العريض الأفطس واغليها مكسرة عن قصد.
7. الشفاه الغليظة.
8. الجبهة قصيرة وواطئة.
9. عينان متباعدتان.
10. وجنتان بارزتان.
11. فم قوي ومحيط عام مربع وأحياناً فك غائر.
12. التكوين الجسماني الرياضي.
13. الكتفان العريضان.
14. زراعان معضلتان.
15. ساقان طويلان ومتباعدان ذات عضلات قوية.
16. رقبة ممتلئة قوية وقصيرة تشبه رقبة الثور.
17. ذقون قوية.
18. ديناميكية السير المتوقف معززة بالانحناء القليل نحو اليسار للكتفين والرأس.
19. صغر الرأس بالنسبة للجسم.
20. الشكل العام للجسم مستطيل قصير القامة وبدين.
21. ضيق الخصر ولبس الشنديت الضيق والحزام في الوسط.
22. اللون الأسود والشعر المجعد الأكرت أو الفلفل.

23. عقود حول الرقبة رؤوس كباش أي رأس الإله آمون.
24. ضخامة افخاذ النساء وصدورهن.
25. تصفيف الشعر(المساير) والشعر المستعار.
26. استخدام التجميل (مكياج الأظافر الطويلة).
27. التجميل بالخرز والأقراط والأساور حول المعصم (تشمل الرجال والنساء).
28. انتعال الصندل ولبس الجلباب الطويل الشفاف عند السيدات.
29. الالهة النوبية تحمل ملامح الشخصية النوبية.
30. صقل التمثال وتقسيمة إلي ثلاثة وهي صدريات وقفص صدري وخصر.

انظر الجدول رقم (2) ص188

2.2.4 نماذج من فن النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين

نموذج رقم (1.2) أدناه

الوصف:ـــ تمثال مزدوج من الاردواز للملك منقرع وزوجته (خع . مرر . نبتي) الثانية ،الدولة القديمة الأسرة الرابعة، عثر عليه بمعبد الوادي لهرم منقرع بالجيزة ، ومحفوظ بمتحف الفنون الجميلة ببوسطن.

التمثال يمثل الملك منقرع وزوجته وهما واقفين إلي جنب ، والملك واقف ويقدم رجله اليسرى خطوة إلي الأمام ولابس الشنديت القصير والحزام ويضع علي رأسه الأتف غطاء الرأس(نمس) والدقن المرسلة، ووضع الأيادي مضمومتين علي جانبيه بدون فراغ وظهور عضلات البطن واليدين، كما نلاحظ القوة في الجسم التي استخدمها المصريين في نحت الملوك غير الحقيقي، يبدو إن الملك كان ضعيفاً وعجوزاً عندما تم نحته . أما زوجه الملك وهي واقفة جنب الملك وتمسكه بيدها اليمنى علي خصره ويدها اليسرى علي ذراعه الايسر وهي تلبس لباساً طويلاً وشفافاً يظهر تفاصيل الجسم الرشيق ، والتمثال كاملاً لا يوجد به فراغات.

نموذج رقم (1.2)سيريل 1989م ،182.

نموذج رقم (2.2) أدناه

الوصف:ــ تمثال ثلاثي من الاردواز يمثل الملك منقرع تحيط به إلهتان من الآلهات المصرية علي يمينه حتحور وعلي يساره إلهة إقليم (ابن آوى) ، محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة.

تمثال ثلاثي للملك منقرع يتوسط إلهتان ، وهو يلبس التاج الأبيض والشنديت القصير والجزام والدقن المرسلة وهو واقف يقدم رجلة اليسرى وتظهر تفاصيل عضلات جسمه ويديه مضمومتين علي جسمه بقوة دون فراغ ، كما يظهر النحات قوة الملك التي تبدو غير حقيقية. أما الإلهتان تقفان إلي جانبيه وتلبسان ملابس طويلة شفافة تظهر تفاصيل الجسم الرشيق كما تلبسان علي رؤوسهما تيجان الألة حتحور وابن آوى.

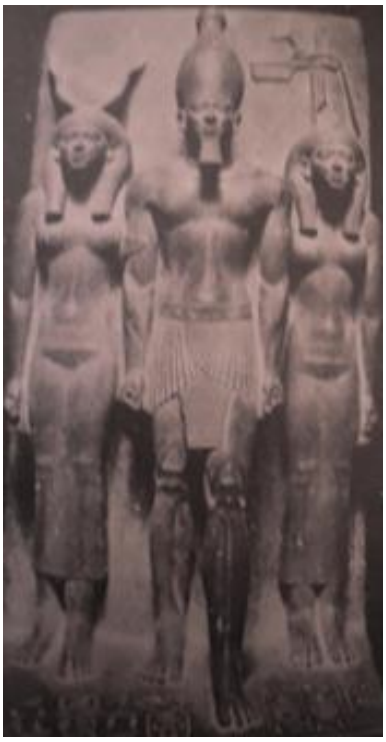

نموذج رقم (2.2) سيريل 1989م،185.

نموذج رقم (3.2) أدناه

الوصف:ـــ نقش جداري في مقبرة (مرن بتاح) وهو يقف أمام الإله (رع حور آختي).

نقش الملك مرن بتاح وهو يرتدي الملابس الزاهية التي تميز عصر الرعامسه ، بما فيها التاج الأتف والصل أو الحية ، وهو يقف أمام الإله (رع . حور . آختي) ذو رأس الصقر وهو يلبس الملابس التقليدية.

نموذج رقم (3.2)اريك 2002م،294.

نموذج رقم (4.2) أدناه

الوصف:ـــ رأس تمثال الملكة نفرتيتي من الحجر الجيري الملون ، متحف دالم ببرلين.

تأمل الخطوط في هذا التمثال ، وفي هذه الفترة خرج الفنان عن التقاليد المصرية القديمة للعمل الفني تم عاد بعد انتهاء فترة اخناتون (امنحتب الرابع) . وفي التمثال تظهر الرشاقة والحيوية والرقبة الطويلة والملامح الحقيقية للوجه المصري .

نموذج رقم (4.2)سيتين 1988م ،194.

نموذج قم (5.2) أدناه

الوصف:ـــ تمثال الملك منقرع الأسرة الرابعة.

تمثال كامل لمنقرع جالس وهو يضع يديه علي أرجله ، وعلي رأسه غطاء الرأس (نمس) والدقن المرسلة ويلبس الشنديت والحزام غير المشدود ، أما تفاصيل العضلات في النحت غير ظاهرة خاصة البطن واليدين والأرجل ، كما تظهر عليه الأكتاف العريضة والقوة في الجسم والنظرة الحادة إلي الأمام .

نموذج رقم (5.2) امال 2004م 39.

نموذج رقم (6.2) أدناه

الوصف:ــ تمثال جالس علي الركبتين للملك سبخوتب الخامس من حجر الجرانيت الأسود ، ارتفاع 47سم ، عرض 17سم ، الدولة الوسطى ، الأسرة الثالثة عشر ، نحو (1680ق م) برلين المتحف المصري بالرقم 10645 .

تمثال الملك سبخوتب الخامس وهو جالس علي ركبتيه ويقدم القرابين للإله وهو يلبس غطاء الرأس (نمس) وعليه الصل (الحية المقدسة) كما أن الجسم كتلة واحدة لا يوجد بها فراغات ولا توجد تفاصيل لعضلات الجسم وهو يلبس الشنديت بدون زخرفة خطية والحزام غير مشدود.

نموذج رقم (6.2) Dietrich,1997.44

نموذج رقم (7.2) أدناه

الوصف:ـــ الجزء العلوي من تمثال لأمنوفيس الثاني حجر رملي (كوارتز) ، ارتفاع 17.5 سم ، المصدر ود بانقا معبد ايزيس الدولة الحديثة الأسرة الثامنة عشر نحو (1420ق م) ، برلين المتحف المصري بالرقم 2057 .

الجزء العلوي من تمثال لأمنوفيس الثاني النصفي الذي يظهر عليه القناع التقليدي المصري أو غطاء (نمس) وعليه افعى أو صل (حية مقدسة) ، ويظهر الأنف الفم الصغيرين والعيون المتقاربة وهي الملامح المصرية.

نموذج رقم (7.2)Dietrich,1997.52

نموذج رقم (8.2) أدناه

الوصف:ـــ تمثال رمسيس الحادي عشر الذي عثر عليه في أبي سمبل .

تمثال واقف يقدم رجله اليسرى ويديه مضمومتين علي جانبيه بقوة ويلبس الشنديت والحزام ويضع علي رأسه التاج الأتف فوق غطاء الرأس (نمس) وبه الصل (الحية المقدسة) وكل التمثال بدون فراغات وملامح الوجه غير الأفريقية والرقبة الطويلة ولا تظهر عضلات مفصلة علي الجسم بل تظهر قوة في الجسم والنظرة العمودية.

نموذج رقم (8.2) Paul .1965.43

نموذج رقم (9.2) أدناه

الوصف:ـــ تمثال مصري لفتاة جالسة.

تمثال فتاة جالسة تلبس التاج المصري تاج مصر السفلى وهي عارية بجسم رشيق دون المبالغة في الأرداف والصدر والأرجل ، وملامح الوجه ظاهرة من خلال الأنف والفم الصغيرين أو كما يبدو هي ملامح الوجه المصري ، أما النحات لم يستخدم تفاصيل الجسم ذو العضلات التي لم تظهر أصلاً في السيدات.

نموذج رقم (9.2) 1965.38. Paul

نموذج رقم (10.2) أدناه

الوصف:ــ تمثال جالس علي ركبتيه.

تمثال جالس علي ركبتيه وفيه يلبس الشنديت وغطاء الرأس وإظهار العضلات والقوة والوقار للتعبد أمام الإلهة ' كما أن الأيدي توضع علي الأرجل دون فراغات وتفاصيل الوجه تبدو مصرية السمات وليس عليه السمات الأفريقية من الأنف الكبير والفم البارز والجبهة الواطئة.

نموذج رقم (10.2) Paul .1965.138

3.2.4 سمات فن النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين

الفن الفرعوني المصري قبل الأسرة الخامسة والعشرين اي ابتداءً من الأسرة الأولي حتى الأسرة الرابعة والعشرين هو الذي بلور أفكار الفن والفنان الكوشي وتأثر به وأصبح مشابه تماماً له خاصة أساسيات الفن ومواضيعه، فالاختلاف في السحنات البشرية وبعض اللمسات الفنية في تجسيد أشياء لها علاقة بعادات الشعوب الخاصة. تميز فن النحت الفرعوني المصري برسم ونحت جسم الأشخاص جانباً ما عدا (الأكتاف والأيدي والعينين) أمامية، كما ركز الفنان الفرعوني المصري علي تصوير الانسان في شكل صليب خطي يتألف من خط الكتفين الأفقي ومحور الجسم الرأسي، وتقديم الذراع البعيدة أو الساق البعيدة وذلك حتى لا يقطع الجسم في شكل غير مناسب، وتصوير الأشخاص حسب مراكزهم الاجتماعية، أكبرهم الالهة ثم الملوك والموظفين حتى تقع عين الناظر علي أكبر صورة وهي أهم شخصية، كما نحت الالهة والملوك والعظماء في أوضاع محددة أي وضع مثالي، أما بقية القوم التابعين وتعالج تماثيلهم بطريقة أكثر تحرراً ومواد أقل صلابة. وفي النحت شاعت أوضاع التماثيل الواقفة والجالسة أي التمثال واقف أو جالس ووضع الرأس دائماً في وضع رأسي فوق الكتفين ناظرة إلي الأمام زاوية قائمة، ومعظم تماثيل الرجال واقفة تقدم الساق اليسرى خطوه إلي الأمام، أما تماثيل النساء الواقفة فيظهرن عادة بقدمين مضمومتين جنباً إلي جنب، كما تمت أعمال النحت عادة لأصحابها في أحسن أعمارهم بملامح جميلة عن قصد متجاوز الأعمار والمرض والضعف والشيخوخة لذلك أصبحت التماثيل المصرية سهلة ومتينة أي قوية وبسيطة، كما ركز النحات على عملية الالتصاق لتفادي الخراب والتكسير. والزخرفة أو الحفر البارز والغائر الملون وهو يعتمد علي الخطوط الصريحة القوية قليلة الانحناءات. أما في عصر اخناتون فأصبح التمثال قريباً من الواقع مثل تمثال اخناتون والملكة نفرتيتي. كما تميز نحت الدولة الوسطى بالرشاقة في الأجسام البشرية وأكثر استطالة وعدم التعبير عن الإحساس، وبعض التماثيل الصغيرة في فترة الدولة الوسطي صنعت من الخشب وهي بسيطة في مضامينها. كما نحتت تماثيل ضخمة إلي جانب تماثيل بالحجم الطبيعي في فترة الدولة الحديثة، وفيها أهتم الفنان بتعبير الوجه ولم يهتم بالإضاءة كالأيدي والأرجل، وإخفاء أي عناصر جمالية أو وقار وإجلال عليها ، أي الاهتمام في التمثال بالجانب الأمامي من الجانب الخلفي انظر الجدول رقم(3)ص191.

المبحث الثالث

3.4 التحليل

1.3.4 تحليل النماذج: الفرعونية بعد حكم الكوشيين لمصر

إجراءات الدراسة : ـــ وهي جمع اعمال نحت فرعونية بعد حكم الاسرة الخامسة والعشرين ووصفها وتحليلها لمقارنة سماتها بسمات النحت الكوشي التي لم توجد في الفن الفرعوني قبل فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين وتشتمل الدراسة علي عدد(11) نموذج للتحليل والمقارنة انظر الجدول رقم (4) ص192.

نموذج رقم(1.3) أدناه

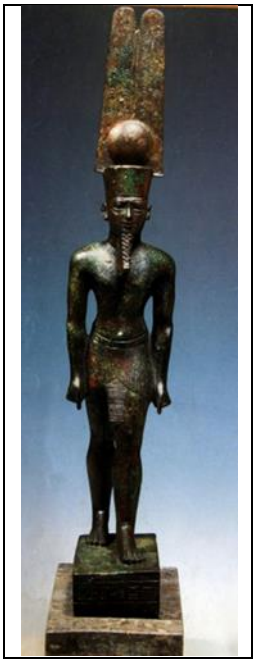

نموذج رقم(1.3) Dietrich ,1997, 202.

الوصف:ـــ. تمثال الإله آمون، برونز ارتفاع 44,4 سم , عرض 8سم ، عمق 13سم ، المصدر مجهول

الأسرة السادسة والعشرون 610ـ 595 قبل الميلاد، ميونخ، المتحف المصري رقم AS6978. يعكس هذا التمثال في كافة خصائصه الأسلوبية قواعد فن النحت الكوشي: فالرقبة التي تشبه

رقبة الثور، والكتفان العريضان الرياضيان، والساقان المتباعدان، والذراعان المعضلتان تعطي للإله طاقته الكامنة. كما أن ديناميكية السير المتوقف معززة بالانحناء القليل نحو اليسار للكتفين والرأس.

التحليل

تمثال الاله آمون في فترة حكم الأسرة الصاوية اي السادسة والعشرين، يحمل الملامح النوبية كما جاء في بطاقته التعريفية، تسمح الإشارة إلي الفرعون نيخاو على النقش الكتابي في القاعدة بتاريخ هذا التمثال الإلهي بالأسرة السادسة والعشرين، أي بالحقبة التي كان الكوشيون عندها قد انسحبوا من مصر. على أنه كان لهيمنتهم القديمة على البلد المزدوج أصداؤها، فالرقبة القصيرة والرأس الصغير والأكتاف العريضة والساقان المتباعدتان وحركة السير المتوقف بالانحناء إلى الأمام أو اليسار مع الكتفين والرأس والعضلات النوبية في الأذرع والارجل ، وهذه السمات وجدت في تماثيل تهارقا النموذج (13.1) وتانوت أماني النموذج (10.1) والنموذج الكوشي أدناه يؤكد السمات الكوشية في النحت الفرعوني بالرقبة القصيرة والرأس الصغير والأكتاف العريضة والساقان المتباعدان وحركة السير المتوقف بالانحناء إلي الامام والفراغات والخصر الضيق، كما أنها لم توجد في التماثيل الفرعونية للأسرات التي حكمت قبل الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية، والنموذج الفرعوني أدناه يؤكد عدم وجود هذه السمات قبل حكم الكوشيين لمصر، ومن ذلك وضح الاثر الكوشي في النحت الفرعوني المصري وخاصة الأسرة الصاوية التي حكمت مباشراً بعد الكوشيين ومارسوا فنهم بنفس القواعد السائدة في البلاد.

فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم(8.2)	كوشي نموذج رقم (24.1)

نموذج رقم2.3) دناه

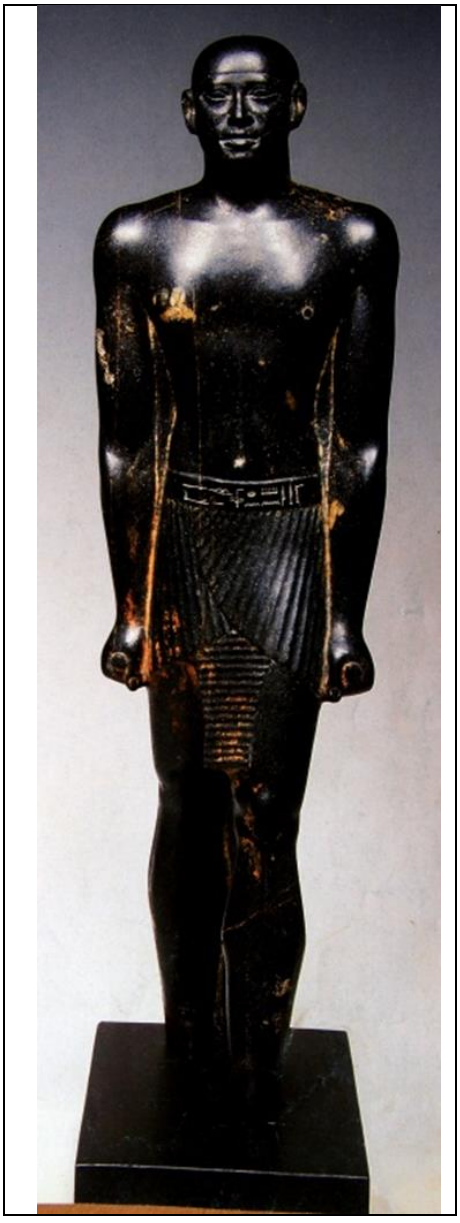

نموذج رقم(2.3) 203 ,1997, Dietrich.

الوصف :ــ تمثال خونسويرع(khonsuyara) ، ديوريت أسود. ارتفاع 43,5سم ، عرض 12,6سم ، عمق 13,5سم .

المصدر مجهول . نهاية الأسرة الخامسة والعشرين وبداية الاسرة السادسة والعشرين. بوسطن، متحف الفنون الجميلة ، رقم 494 ــ 7 .

عندما كان الشعر المستعار أو زينة الرأس غير موجودين فأن تمثال خونسويرع khonsuyara) يظهر بوضوح خصيصة اخرى من الخصائص الأثنية للفن الكوشي: الصغر الأقصى للرأس بالنسبة للجسم. كما أن صقل الحجر الداكن يتيح ظهور الهيكل التشكيلي للصدر مع خصر في الوسط وتقسيمه الثلاثي إلى صدريات، وقفص صدري، وخصر، وهو تمثال واقف ويلبس الشنديت الضيق، وجسم وعضلات ظاهرة، في النحت الواقعي للإلهة خونسويرع khonsuyara).

التحليل

خونسويرع khonsuyara) هو كاهن في طيبة في فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين. ويقدم التمثال الضخم للملك تانوت أماني النموذج رقم (10.1) مفصلاً مشابهاً للجسم . وبذلك يتخذ تمثال خونسويرع مكانه التاريخي في نهاية الأسرة الخامسة والعشرين وبداية الأسرة السادسة والعشرين الصاوية، ويربط لقب كاهن آمون إلى عالم طيبة .أما تمثال خونسويرع khonsuyara) فقد جسد المعنى الحقيقي لتواصل السمات الكوشية في فن النحت الفرعوني المصري بعد خروج الكوشيين من مصر ، فهو تمثال كامل بصفات نوبية : مثل الرأس الصغير والرقبة القصيرة والعيون المتباعدة، والأنف والفم القوي، والأكتاف العريضة الرياضية، وتفاصيل الصدر القوي، والأرجل والأيادي المعضلتان، فأن تمثال خونسويرع يظهر بوضوح خصيصة اخرى من الخصائص الاثنية للنحت الكوشي الصغر الأقصى للرأس بالنسبة للجسم. كما أن صقل الحجر الداكن يتيح ظهور الهيكل التشكيلي للصدر مع خصر في الوسط وتقسيمة الثلاثي إلي صدريات وقفص صدري وخصر. والشعر المستعار او زينة الرأس غير موجودين. مما يؤكد استمرار الثقافة التشكيلية الكوشية في فن الفرعوني المصري بعد حكم الأسرة الخامسة والعشرين، وكان الأثر وأضح في الأسرة الصاوية أو هي الأكثر تأثراً من غيرها من الأسرات المصرية الفرعونية التي حكمت بعد الأسرة الكوشية ، كما سميت فترة حكم الاسرة الصاوية السابعة والعشرين بعصر النهضة المصرية، في حين أن الأسرة الصاوية تأثرت فنياً بالأسرة الكوشية التي وضعت اللبنات الأولى في عصر النهضة الفرعونية رغم تأثر الأسرة الكوشية الفن الفرعوني المصري، لها الفضل في إنقاذ الفن الفرعوني والنهضة المصرية من الانهيار. والنموذج الكوشي أدناه يؤكد سمات النحت الكوشي في النحت الفرعوني بعد حكم الكوشيين، وذلك من

خلال الرقبة القصيرة والرأس الصغير والفم القوي والأكتاف العريضة والأرجل والايادي المعضلتان وتفاصيل الصدر وتقسيمة الثلاثي إلي صدريات وقفص صدري وخصر. والنموذج الفرعوني قبل حكم الكوشيين أدناه يوضح عكس ما جاء في النحت الفرعوني بعد حكم الكوشيين ، وذلك من خلال الرأس الكبير والعيون المتقاربة وتقسيمة الصدر.

فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم (10.2)	كوشي نموذج رقم (13.1)

نموذج رقم(3.3) ادناه

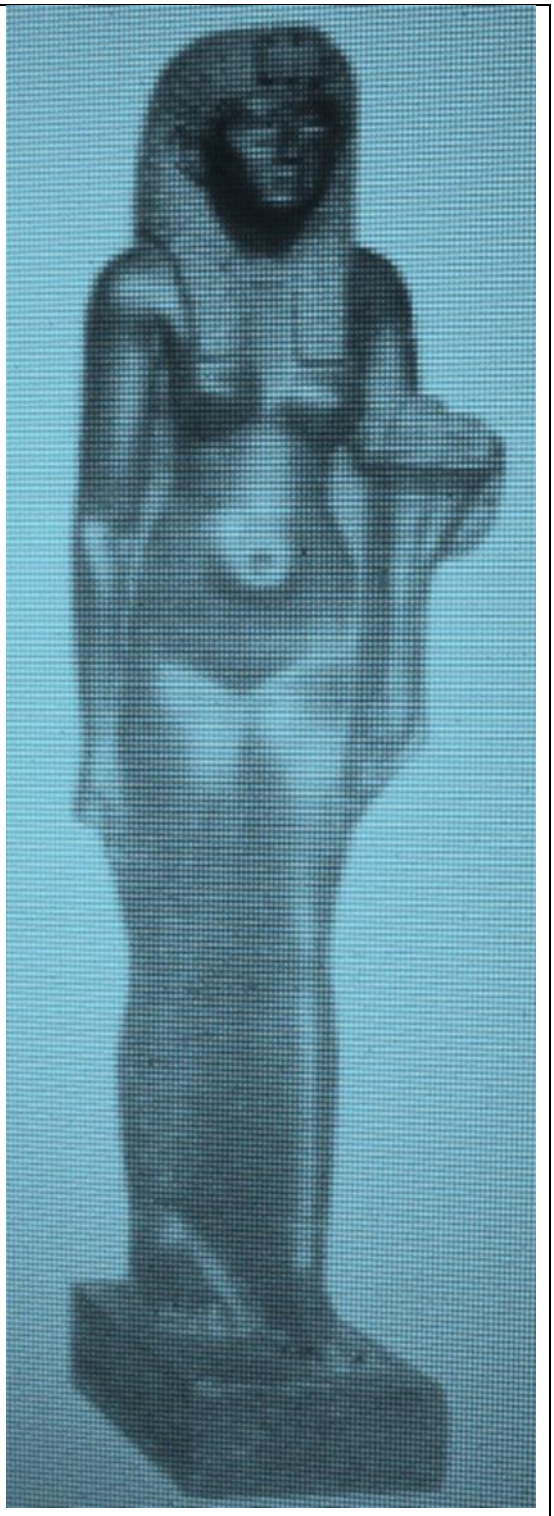

نموذج رقم (3.3) كارلو ، 2009م ،78.

الوصف:ــ تمثال من البازلت يرجح أنه للملكة كليوباترا السابعة، وهي آخر ملكة في البلاط البطلمي وبعدها احتلت مصر من قبل الرومان.

التمثال الذي يشتمل على لبس الصلين أو حيتا كوبرا ، كما ظهر في التمثال سمات خاصة بالنساء : مثل التضخيم الكامل لجسم السيدة بوضوح وخاصة التركيز على الفخذين والصدر والأرجل بالإضافة إلي سمات الوجه الأفريقية مثل بروز الوجنتين والفم والأنف الأفطس الكبير واللون الأسود.

التحليل

تمثال كليوباترا مقارنة بتمثال امنرديس الكوشي (النموذج رقم 11.1) لتشابههما في لبس الصلين أو حيتا كوبرا التي كان لبسها يخص الملوك الكوشيين، و لا يوجد ملك فرعوني في مصر لبس الصلين قبل حكم الأسرة خمسة وعشرين، كما ظهر في التمثال سمات خاصة بالنساء: مثل التضخيم الكامل لجسم السيدة بوضوح وخاصة التركيز على الفخذين والصدر والأرجل ، وهذه السمات أفريقية جمالية ولا تزال سمات سكان السودان الحالي وكل الافارقة السود جنوب الصحراء أن كانت علي طبيعة الأشخاص أو تجسيدها في فنهم ، وفي النموذج الكوشي أدناه يظهر لبس الصلين أو الحيتين وتضخيم الفخذين والصدر والأرجل. أما النموذج الفرعوني قبل حكم الكوشيين أدناه لم يظهر التضخيم في الأرجل والفخذين والصدر، كما لم تظهر فيه السمات الأفريقية في الوجه كالأنف الكبير الأفطس وبروز الوجنتين والرقبة القصيرة ، وهذا التأثير الكوشي في فن النحت الفرعوني المصري ظهر بعد سيادة الكوشيين علي مصر واندماجهم في المجتمع المصري بقربهم الثقافي والديني من المجتمع المصري، أو ناتج من النمط الثني لسادة البلاد الجدد القاعدة الجديدة من أجل تمثيل الكائن البشري ، وذلك من خلال التقارب الثقافي بين المصريين الفراعنة والكوشيين وقبول كل واحد بالأخر.

وتمثال كليوباترا ،للملكة كليوباترا ذات الأصول الرومانية أي البطالمة الرومان ، حكموا البطالمة مصر بعد الكوشيين وتأثروا بفن النحت الفرعوني المصري الذي وجدوه سائد في البلاد بالسمات الكوشية ، كما أثروا في فن النحت الكوشي بعد العلاقات التجارية بين مصر الفرعوني وكوش وانعكس ذلك بصورة إيجابية علي فن النحت الكوشي بدليل كل الثقافات الأجنبية دخلت إلي

كوش عبر مصر وهذا النقل أو التأثير بفنون الأخرين لا يقلل من قدرات الفنان الفرعوني أو الروماني أو الكوشي الفنية إذ أن أساس التطور الحضاري الإنساني يرتكز علي ما هو قائم من الحضارات السابقة له، وما الحضارات الإنسانية إلا جهد بشري متراكم متوارث. والأثر الفني الذي تركه الكوشيين في مصر كفيل بأن يتأثر به الفراعنة الذين حكموا بعدهم أن كانوا محليين أو اجانب، وبما أن الدين في مصر كان مسير كل الامور السياسية والاقتصادية لمجموعة من الآلة أن لم يعبدها الاجنبي لم يكن مرقوب في مصر الفرعونية.

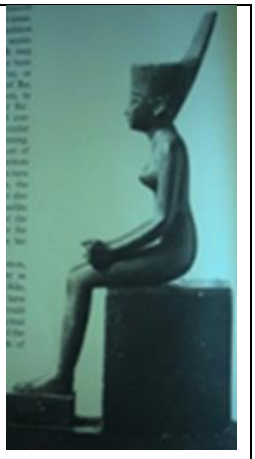	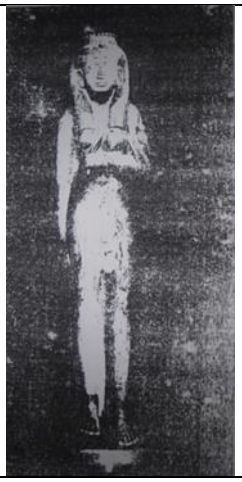
فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم(9.2)	كوشي نموذج رقم (11.1)

نموذج رقم(4.3) أدناه

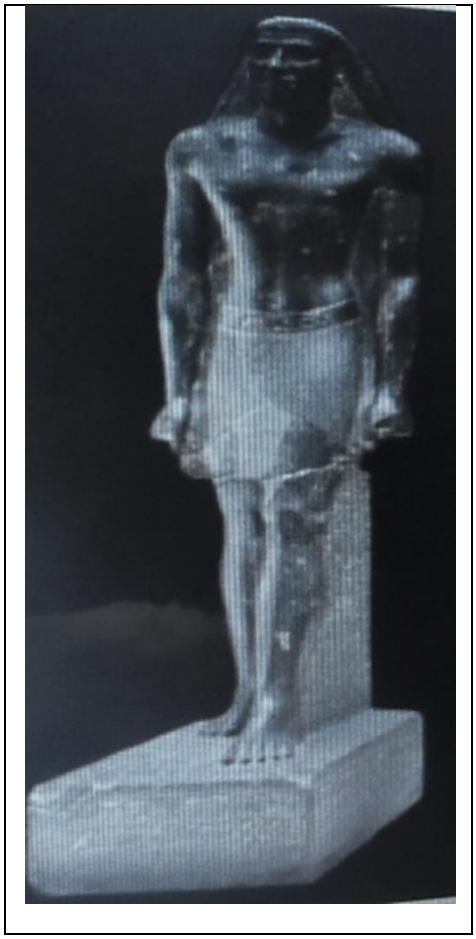

نموذج رقم (4.3) ، اسامة ، 2010 م ، 8.

الوصف:ـــ تمثال منتومحات حاكم طيبة والكاهن الرابع للمعبود آمون الذي استمر حكمه بين الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين ، من حجر الجرانيت الرمادي بالمتحف المصري تحت الرقم J.E.42236 .

نحت هذا التمثال بشكل واقعي جداً كما كان النحت في فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين، وكان يرتدي شعراً مستعاراً مثل ما تم العثور عليه في عهد الدولة الحديثة، والتمثال هو مثال واضح يجمع بين المثالية والواقعية، حيث يظهر على الوجه ملامح الشباب والقوة وخطوط تعبر عن الغطرسة وتعطي بداية لمحو رواسب مأسي العمر التي تجمعت في شكل خطوط تحت الدقن، كما يظهر تحت العينين جيوب منتفخة ، وخطوط على جانبي الانف وبروز في الخدين

أو الوجنتين والتمثال عريض الكتفين، والذراعين والساقين تظهر فيها عضلات قوية وفي البطن ثنايات وطيات أي عضلات قوية في البطن.

التحليل

التمثال بملامح كوشية وذلك ناتج من الأثر الكوشي على فن الاسرة السادسة والعشرين ، ومنها الرقبة القصيرة وملامح الوجه الكوشية من الأنف الكبير الأفطس وبروز عظام الوجنتين وعرض الأكتاف وعضلات البطن والرجلين والذراعين والحركة في الأرجل والجبهة الواطئة. وهذا التمثال يشابه تماثيل تهارقا النموذج رقم(14.1) وتانوت أماني النموذج رقم (11.1) النموذج الكوشي أدناه بالوقفة الرياضية القوية وقوة عضلات الصدر الذي يقسم ألى ثلاثة أجزاء. كما ظهرت الواقعية التي مارسها الكوشيين في أعمالهم الفنية ولم تظهر في الفن الفرعوني، والنموذج الفرعوني أدناه الذي لم يظهر الواقعية وهي سمة عامة من سمات الفن الفرعوني قبل حكم الكوشيين إلا في عهد اخناتون فترة الأسرة الثانية عشر الذي تمرد علي السمات الفرعونية.

فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم(5.2)	كوشي نموذج رقم(10.1)

نموذج رقم(5.3) أدناه

نموذج رقم(5.3) 201 ,1997, Dietrich.

الوصف:ــ الجزء العلوي من تمثال أنخيم تينينت ، حجر صواني ، ارتفاع 25سم ، عرض 29سم ، عمق 18,2 نموذج سم. المصدر : ميت رحينة.

نهاية الأسرة خمسة وعشرين، وبداية الأسرة السادسة والعشرين ، نيويورك ، متحف الميتروبوليتان للفن ، رقم 47 ــ 228 ـ 7.

تمثال أنخيم تينينت اظهر التكوين الرياضي للجسم ـ كتفان عريضان ذواتا عضلات قوية، رقبة قصيرة ــ والشكل العام للوجه (جبهة واطئة، عينان متباعدتان، أنف أفطس، وجنتان بارزتان، فم قوي ومحيط عام مربع)

التحليل

مارس نصف قرن من سيادة الأسرة الكوشية على مصر تأثيراً عميقاً على الابداع الفني. فقد جعل فنانو هذه الحقبة من النمط الاثني لسادة البلاد الجدد القاعدة الجديدة من أجل تمثيل الكائن البشري وذلك دون أن يعدلوا المبادئ الأصولية للفن المصري. في هذا التمثال للأمير آنخيم الذي مارس الإدارة في فترة حكم الأسرة خمسة وعشرين والسادسة والعشرين ، وفي هذا الوجه الأفريقي أي الذي يحمل السمات الأفريقية الكوشية من الأنف الكبير الأفطس، والوجه الكبير وبروز عظام الوجنتين، والجبهة الواطئة، والعيون المتباعدة، وهي القواعد الجمالية الجديدة التي تبناها

النحاتون. يملك وجه أنخيم تينينت كل هذه الخصائص ولكن ضمن شكل عام يقلد الشكل الكلاسيكي، وما ينطوي عليه هذا الوجه من ملامح أفريقية يتباين مع وضع الملابس التقليدية للشخصية ، كان التمثال مغلفاً بمعطف أملس وملتصق بالجسم تترك فتحته في شكل 7 مخرجاً لليد اليسرى التي ترتاح راحتها على مستوى الكتف اليمنى. وإذا كان كلا من الهيئة والملابس يدلان على الدولة الوسطى، فإن الشعر المستعار بالمقابل كان تقليعة (موضة) في ظل الدولة الحديثة.

وفي النموذج الكوشي أدناه، يشابه تمثال أنخيم في الأنف الكبير الأفطس وبروز عظام الوجنتين والجبهة الواطئة والعيون المتباعدة، مقارنة بالنموذج الفرعوني قبل حكم الكوشيين لمصر أدناه، يظهر أن عكس ما جاء في وجه أنخيم ذو الملامح الأفريقية.

وهكذا يجتمع فن النحت التقليدي والأسلوب المجدد في تركيب جديد. وبفضل هذا الحافز، انطلق الفن الفرعوني الذي كان مهدداً بالشلل خلال الفترة الانتقالية الثالثة انطلاقة جديدة سوف تمتد آثارها إلي ما بعد المرحلة الكوشية وحتى مجموع الحقبة الدنيا.

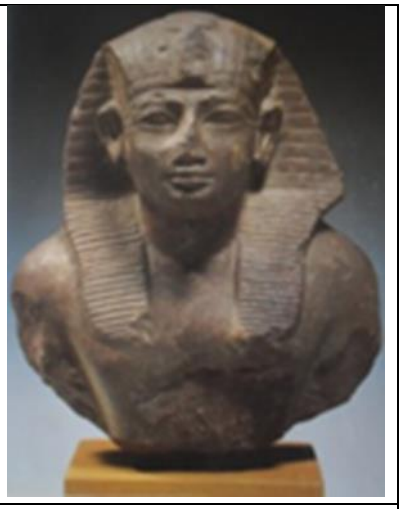	
فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم (7.2)	كوشي نموذج رقم(18.1)

نموذج رقم(6.3) أدناه

نموذج رقم (6.3) ، اسامة ، 2010 م ، 9.

الوصف :ـــ تمثال نصفي للكاهن منتومحات وحاكم طيبة عثر علية في الكرنك من حجر الجرانيت الرمادي تحت الرقم J.E.647 .

تناول النحات المصري ملامح هذا التمثال من الرأس والوجه والأكتاف، ومنها الجبهة الواطئة، والعيون المتباعدة، والأنف الأفطس الكبير، والشفاه الكبيرة والرقبة القصيرة، والأكتاف العريضة، وبروز عظام الوجنتين والشعر المستعار وظهور تقدم العمر بترحل عضلات الوجه، وصقل الحجر جيداً واللون الأسود.

التحليل

هذا التمثال لحاكم طيبة الذي حكم طيبة في فترة حكم الاسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين، ولا يخفي على عين ملامح هذا التمثال الأفريقية النوبية الكوشية التي تمثلت في الرأس والوجه والأكتاف، والجبهة الواطئة والعيون المتباعدة والأنف الكبير الأفطس والشفاه الكبيرة والرقبة القصيرة وبروز عظام الوجنتين، كما أظهر النحات الفرعوني الواقعية في نحت منتومحات بعمره الحقيقي، وهذه السمة لا توجد في فن النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين لمصر، وهنا نلاحظ

انتفاخ الجفون وخطوط مائلة وغائرة حول العيون والأنف، تدل علي أن صاحب التمثال كبير في السن، ومثال لذلك في فن النحت الكوشي النموذج أدناه الذي يظهر بعمر اصغر وملامح أفريقية في الوجه كالعيون المتباعدة والأنف الكبير والرقبة القصيرة وبروز عظام الوجنتين والملامح الطفولية وهي الواقعية في العمل الكوشي الذي أثر في فن النحت الفرعوني بعد حكمهم لمصر، والنموذج الفرعوني أدناه يظهر الملامح الفرعونية قبل حكم الكوشيين وهي واقعية في فترة حكم اخناتون لم يتناول ملامح الوجوه الأفريقية التي لم توجد في الفن الفرعوني قبل الكوشيين، ولا نستبعد ذلك الأثر من منتومحات لأنه كان حاكماً لمدينة طيبة في فترة حكم الكوشيين لمصر. كما إن اهتمام الكوشيين الدينية بمصر العليا التي تضم طيبة والاقصر وانتشرت فيها الإصلاحات الفنية، ونظرة المصريين لحكم الكوشيين بأنه الحكم المثالي مقارنتاً بالحكام الأجانب الذين حكموا مصر، لذا أصبحت سمات الكوشيين الاثنية هي القواعد العامة لفن النحت الفرعوني بعد حكم الكوشيين.

فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم (4.2)	كوشي نموذج رقم (29.1)

نموذج رقم(7.3) ادناه

نموذج رقم (7.3) ، اسامة ، 2010 م ، 13.

الوصف:ـــ تمثال نصفي من المرمر الملون والكوارتز لرجل يدعي سنب أف والتمثال النصفي بارتفاع 35,6سم وارتفاع الوجه 11,5سم ، يرجع لفترة حكم الملك بسماتيك الأول ما بين 610 ـ 664ق م ، المصدر غير معروف (مجهول) .

في التمثال الذي يرتدي الشعر المستعار والشعر يرجع إلى الخلف وبروز الجبهة إلى الأمام، والعينان والاذنان يبدو في الوهلة الأولي قبيحة المنظر، والجمجمة كبيرة بشكل غير عادي والحواجب والجفون العلوية منحوتة بخطوط عميقة، وعظام الخدين عالية او بارزة ورقيقة والأنف به كسر لجزء منه ، والشفاه كبيرة، ويظهر خط الترقوة واضح في شكل نحت اخدود عميق وهو واسع ونادر وجوده في الفن الفرعوني.

التحليل

تمثال يحمل السمات الكوشية في الأنف الكبير الأفطس، وبروز عظام الوجنتين، والرقية القصيرة والشعر المستعار الذي استخدم عند الكوشيين لعدم وجود شعر كاف وهذا يوضح مدى الأثر الفرعوني بسمات الفن الكوشي بعد خروجهم من مصر، وأصبحت السمات الكوشية السمات الجمالية أو المثالية للمنحوتات المصرية والنحات الفرعوني المصري لا يرى غير السمات الكوشية سمة للفن الفرعوني، لأنهم هم الذين أعادوا الحياة للفن الفرعوني المصري في الفترة الانتقالية الثالثة وأصبح الفن المصري الفرعوني يحمل بعض السمات الكوشية. وذلك من خلال النموذج الكوشي أدناه الذي يحمل سمات أفريقية وواقعية في الوجه ، مثل الأنف الكبير الأفطس وبروز عظام الوجنتين والشفاه الكبير، اما في النموذج الفرعوني قبل حكم الكوشيين الذي لا يحمل سمات أفريقية كما في النموذج الفرعوني بعد حكم الكوشيين أعلاه خاصة في الوجه.

فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم(10.2)	كوشي نموذج رقم(21.1)

نموذج رقم(8.3) أدناه

نموذج رقم (8.3) ، اسامة ، 2010 م، 12.

الوصف:ـ تمثال رئيس بيت المال حروا بارتفاع 45سم من حجر الاردواز، عثر عليه في معبد الكرنك ومحفوظ بالمتحف المصري تحت الرقم J.E, 37386. وكان هو المشرف العام على الزوجة الإلهية لآمون امندريس الأولي. وهو ينتمي إلى الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين.

تمثال جالس لرئيس بيت المال مقطوع الرأس وهو من التماثيل الواقعية في إظهار ثنايات البطن والنسب الصحيحة والحقيقية في الأرجل واليدين، اللون الاسود وتكوين موضوع التمثال.

التحليل

تمثال رئيس بيت المال من الأسرة السادسة والعشرين يحمل سمات كوشية مثل الواقعية والصقل الجيد للحجر وتجسيد الصدر والبطن والأرجل القوية. وربما يكون سبب كسر الرأس هو الملامح الأفريقية لحروا الذي وجدت له تماثيل أخرى تظهر ملامحة الأفريقية. وقربه من الاسرة الكوشية التي عمل معها في منصب رئيس بيت المال أدي إلي التأثر بالسمات الكوشية. فالنموذج الكوشي أدناه يظهر ثنايات الملابس التي تشابه ثنايات بطن بيت المال لظهور عمره الحقيقي ومن هنا جاء النحت الواقعي إلي النحت الفرعوني بعد سيادة الكوشيين علي مصر، وفي النموذج

الفرعوني قبل حكم الكوشيين لمصر أدناه الذي يظهر القوة والعظمة في متوسط العمر للحكام الفراعنة وهي سمة غير حقيقية يظهرها فن النحت الفرعوني لإظهار قوة الفرعون وهي غير حقيقية، لذلك تأثر النحت الفرعوني بعد حكم الكوشيين لمصر بالفن الكوشي، وفي تمثال بيت المال أعلاه استخدم النحات الواقعية في نسب الجسم واظهار العمر الحقيقي للأمير والحركات الواقعية في نحت الجسم البشري.

	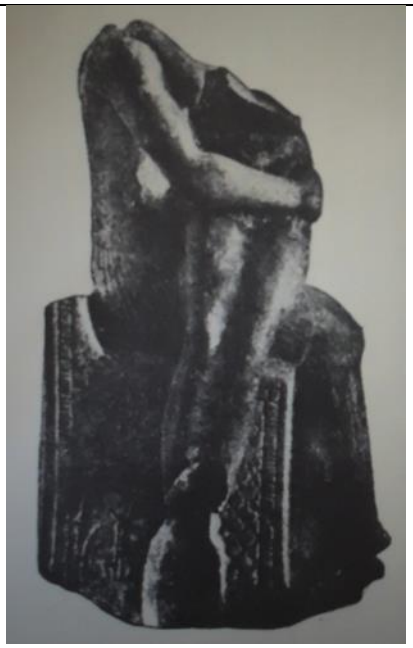
فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم (5.2)	كوشي نموذج رقم(23.1)

نموذج رقم(9.3) ادناه

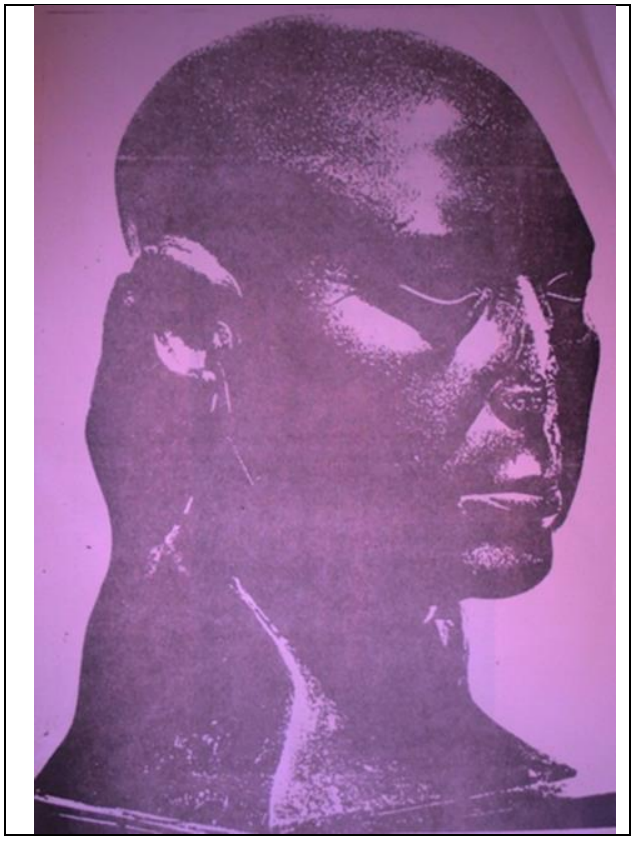

نموذج رقم (9.3) ، حكمت ، 1990 م، 98.

الوصف:ـــ تمثال رأس كاهن من العصر الصاوي ، من حجر الشست الأخضر ، متحف الدولة برلين .

رأس تمثال الكاهن الصاوي يحتوي على ملامح العيون المتباعدة وبروز عظام الوجنتين والأنف الكبير، والجبهة الواطئة ، كما تناول تمثال الكاهن صفة مميزة هي صفة الواقعية حيث نُحت هذا التمثال بواقعية من خلال ملامح الشيخوخة التي لم تظهر في النحت الفرعوني .

التحليل

الفن الصاوي للأسرة الفرعونية السادسة والعشرين الذي امتاز بالواقعية التي كانت من سمات فن النحت الكوشي تأثرت بها الأسرة الفرعوني الصاوية كما تأثرت بالملامح الكوشية الأنف الكبيرة وبروز الوجنتين والجبهة الواطئة.

فالتمثال الكوشي أعلاه يحمل السمات الكوشية الأفريقية كالأنف الكبير والجبهة الواطئة وبروز عظام الوجنتين، التي لم تظهر في فن النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين لمصر، فالنموذج الكوشي أدناه يحمل هذه السمات الكوشية الأفريقية النوبية، أما النموذج الفرعوني أدناه لم يحمل سمات أفريقية كالأنف الكبير وبروز عظام الوجنتين والشفاه الكبيرة لكنه يجسد الواقعية في النحت الفرعوني فترة حكم الفرعون اخناتون.

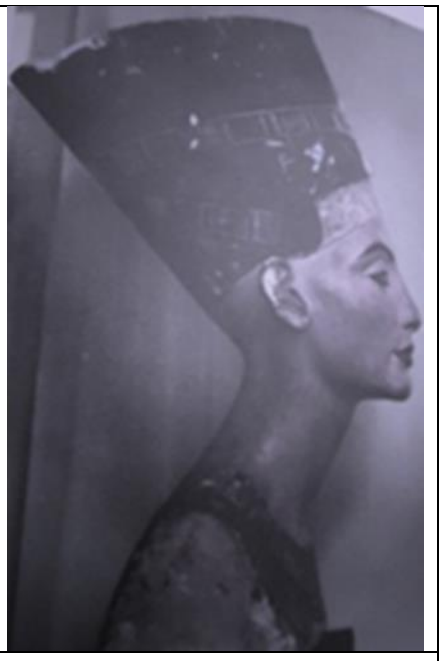	
فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم(4.2)	كوشي نموذج رقم(3.1)

نموذج رقم(10.3) أدناه

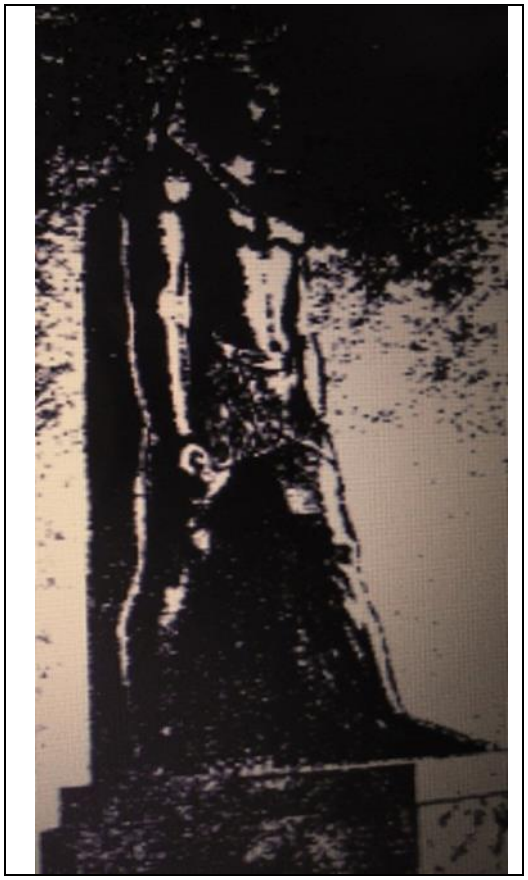

نموذج رقم (10.3) تمثال بسماتك الاول ، سليم 1957م ج 12،632.

الوصف:ـــ تمثال بسماتك الأول واقف من حجر الجرانيت

تمثال يتصف بالقوة في العضلات والتفاصيل الدقيقة لنحت الصدر واظهار الحركة في تقدم الرجل اليسرى بقوة أي السير المتوقف

التحليل

تمثال بسماتك هو مشابه تماماً للتماثيل الكوشية باختلاف التاج الكوشي (الطاقية الكوشية) الذي يحتوي على الصلين في الرأس أو الجبهة، أما من الناحية الجسمانية التي تتمثل في قوة العضلات والتفاصيل في نحت الصدر ومن ناحية الحركة التي ظهرت في تقدم الرجل اليسرى أي السير المتوقف، وهذا الأسلوب استخدم في تماثيل تهارقا وتانوت أماني النماذج

(10.1)(13.1) ولم يستخدم في فن النحت الفرعوني قبل حكم الاسرة الخامسة والعشرين. وتأثير الأسرة السادسة والعشرين بفن النحت الكوشي، هو تقليد للأعمال الفنية الكوشية التي وجدوها في مصر.

النموذج الكوشي ادناه يظهر ما جاء في تمثال بسماتيك من سمات غير فرعوني وهي قوة العضلات والتفاصيل في نحت الصدر ومن الناحية الحركية التي ظهرت في تقديم الرجل اليسرى بخطوة كبيرة أي السير المتوقف امساك لفافات ميكيس والاصبع الابهام في شكل عمودي علي الأرض، مقارنة بالنموذج الفرعوني أدناه الذي يقد الرجل اليسرى بخطوة اقل ولم تظهر حركة السير إلا في تقدم الرجل اليسرى ولا توجد تفاصيل نحت والقوة في الصدر والبطن ، كما أن وضع اصبع الإبهام ملفوف حول اللفافة ولم يكن عمودياً كما في النحت الكوشي.

فرعوني قبل حكم الكوشيين نموذج رقم(8.2)	كوشي نموذج رقم(10.1)

نموذج رقم(11.3) أدناه

الوصف :ـ النموذج (أ) لوحة جدارية للملك بسماتيك الأول وهو يتعبد أمام الإله واقفاً ، و النموذج (ب) لوحة جدارية للملك شباكا يتعبد واقفاً.

تشابه الموضوعين والشكلين

التحليل

النموذج (أ) لوحة جدارية للملك بسماتيك الأول وهو يتعبد أمام الإله واقفاً كما فعل الملك شباكا من قبل نموذج (ب) وهو يتعبد واقفاً وبنفس الأسلوب الذي شاع في الدولة المصرية و الكوشية جالساً على ركبتيه لذلك أصبح الاسلوب تقليداً فرعونياً للنقوش الكوشي.

نموذج رقم (11.3(أ)) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،بسماتيك(https://ar.wikipedia.org).

نموذج رقم (11.3(ب)) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،شباكا(https://ar.wikipe

مناقشة فرضية الدراسة

افترضت الدراسة أن هناك وجود لأثر فن النحت الكوشي (الأسرة الخامسة والعشرين)علي فن النحت الفرعوني خلال فترة حكمهم لمصر، وهذا التأثير أصبح من القواعد العامة في فترة حكم فراعنة الأسرات التي حكمت بعد ملوك كوش ، ولم يكن هذا الأثر موجوداً في فن النحت الفرعوني المصري قبل حكم الأسرة الخامسة والعشرين في حين لم يكن فن النحت معروفاً في بلاد كوش بهذه الصفات قبل غزو الملوك الكوشيين لمصر.

تأثير وتأثر فن النحت الكوشي

تأثر النحت الكوشي بالنحت الفرعوني من خلال العلاقات الممتدة بين كوش ومصر منذ فترة الدولة المصرية القديمة أو بداية الأسرات حتي غزوهم لمصر، وهي علاقة جوار وروابط دين وثقافة ومياه النيل الرابط الأكبر بينهما، كذلك أثر فن النحت الكوشي في النحت الفرعوني بالعلاقات الثقافية وحكمهم لمصر.

التأثيرات الدخيلة علي فن النحت الكوشي

لم يكن فن النحت متعارف عليه في بلاد كوش قبل غزوهم لمصر، لأن الكشف الأثري لم يسفر عن تماثيل لكل من الملك كاشتا و بعانخي، وهذا يدل علي عدم وجود نحاتين في الدولة الكوشية، بدليل أن الملك تهارقا قام بجلب المنحوتات لمعبد آمون الكبير من صلب.

تأثر الكوشيين بفن التمثال المصري الفرعوني في أعمالهم الفنية المنحوتة في بداية تأسيس الدولة الكوشية عندما أستجلب الملك تهارقا نحاتين مصرين من منفيس، وأصبح النحت عندهم متعدد الاغراض كما كان عند الفراعنة المصريين، أهمها النحت الجنائزي الذي يهتم بتماثيل الموتى والديني الذي يهتم بتماثيل الألة والملوك المقدسين والنبلاء من الحجارة الأكثر صلابة، فالكوشيين تأثروا في البداية بأسلوب نحت الدولة القديمة ومن ثم الدولة الوسطى والدولة الحديثة، وذلك وأضح في التماثيل الكوشية الأولي التي يحمل فيها الوجه الملامح الزنجية الحقيقية لصاحبها كالشفاه الكبيرة وبروز الوجنتين مثال لذلك تمثال تهارقا أبي الهول، مع أن الملوك الكوشيين لم

يكونوا الأجانب الوحدين الذين نحت الفنانين المصريين تماثيلهم علي هيئة الفراعنة بالطراز المصري إلا أنهم أظهروا فيهم الملامح النوبية .

كما تأثر الفن الكوشي بسائر فنون الحضارات التي أتصلت بهم مثل الفرس والاغريق والهنود والرومان ، ولعبت العلاقات التجارية بين كوش وبقية حضارات العالم دوراً هاماً في الفترة التي شهدت فيها المملكة ازدهاراً وأنعكس ذلك بصورة إيجابية علي الفن الكوشي، وأستمر ذلك بعد خروج الكوشيين من مصر، وخاصة العلاقات الرومانية الكوشية بقربها من بلاد كوش، في الفترة التي كان فيها الرومان حكاماً لمصر، خاصة فن العمارة والنحت ومنها معبد الشمس والكشك الروماني الشكل رقم (أ) والحمام الروماني، وفي النحت تمثال الرجل المتكي علي اريكة ونقش جبل قيلي للملك الكوشي شيراكرار الشكل رقم (ب)، بدليل كل الثقافات الأجنبية دخلت إلي كوش عبر مصر.

الشكل رقم (أ) الكشك الروماني في مروي،صلاح،2002م 98.

الشكل رقم (ب) نقش جبل قيلي، وليم،2005م ،293

تأثير فن النحت الكوشي

كما تأثر الكوشيين كذلك أثروا في فنون الحصارات القائمة بعلاقاتها التجارية والجوار الحرب والسلام . عندما غزو الملوك الكوشيين مصر أنتجوا تماثيل تحمل الملامح النوبية الكوشية في الوجه وبعض السمات الخاصة بالنوبي وثقافاته، وهذه السمات أصبحت القواعد العامة لكل الأعمال الفنية المنحوتة في مصر طوال فترة حكمهم التي امتدت لفترة قرن من الزمان وبض هذه السمات سمات نوبية مثل الرقبة القصيرة القوية والأكتاف العريضة والعضلات الرياضية والساقان المتباعدان المعضلتان والرأس الصغير وضخامة في جسم السيدات وملامح الوجه النوبي كبروز عظام الوجنتين والأنف الكبير الأفطس والشفاه الكبيرة الممتلئة والجبهة الواطئة والفم القوي في محيط مربع، كما أستخدم الكوشيين بعض السمات الدينية مثل التاج الكوشي وحيتا كوبرا وهي كانت حية واحدة عند الفراعنة قبل حكم الكوشيين ، كما أستخدم الكوشيين الواقعية في العمل الفني بنحت ملامح الشخص الكوشي علي الطبيعة، والفراغات والحركة وتفاصيل العضلات والجسم ، فاصبح لديهم فن نحت بسمات كوشية انظر الجدول رقم (5) ص193.

بتسامح الكوشيين مع الفراعنة المصريين وتقاربهم الثقافي والديني والاجتماعي أدى إلي قبولهم كحكام لهم وتفضلهم علي حكامهم الفراعنة المصرين أنفسهم ، لذلك كانوا مقبولين أكثر من أي حكام أجانب علي مصر لذا أصبح كل من أنتجه الكوشيين فنياً ودينياً كان مقبول بالنسبة للمصرين الفراعنة .

وعند خروج الكوشيين من مصر أصبحت السمات الكوشية متداولة في فنون الأسرات الفرعونية التي حكمت بعدهم ، وهذا النقل أو التأثير بفنون الأخرين لا يقلل من قدرات النحاتين الفنية أو أن اساس التطور الحضاري الانساني يرتكز علي ما هو قائم من الحضارات السابقة له، وما الحضارات الانسانية إلا جهد بشري متراكم متوارث، كما أن القدرة علي النقل في حد ذاتها مرحلة متقدمة من التحضر، فكان الفنان في مصر وكوش يتمتع بقدرة كبيرة علي الخلق والأبداع ولدية في نفس الوقت استعداد للتأثر بالمؤثرات الخارجية، وعندما يحاكي لم يكن مقلداً بل كان ينتقي ويكيف ما يأخذه من الخارج ليتناسب مع بيئته وثقافته أو يجمع بين مفردات خارجية وأخرى محلية فيخرج عملاً فنياً صادقاً معبراً عن مجتمعه وبيئته.

الفصل الخامس

نتائج البحث والخاتمة

والتوصيات والمراجع

والملاحق والصور

1.5 نتائج البحث

توصل الباحث إلي الاتي : ـ

1. تأثر النحت الفرعوني بالسمات الكوشية كالرقبة القصيرة القوية التي تشبه رقبة الثور وتتوسط أكتاف عريضة، وعضلات رياضية، والساقان المتباعدان، والذراعان المعضلتان، والديناميكية السير المتوقف لتعزز الانحناء القليل نحو اليسار للكتفين، والرأس الصغير وأحياناً صغر أقصى بالنسبة للجسم.
2. كما تأثر بصقل الحجر الداكن الذي اظهر الهيكل التشكيلي للصدر مع خصر في الوسط، وتقسيمه الثلاثي إلى صدريات وقفص صدري وخصر.
3. وتأثر النحت الفرعوني تضخم كامل لجسم السيدات وبالتركيز على الفخذين والصدر والأرجل.
4. كما تأثر النحت الفرعوني بالواقعية من النحت الكوشي بنحت الأشخاص علي طبيعتهم وأعمارهم الحقيقية.
5. كذلك استخدم الفراعنة بعد حكم الكوشيين لمصر، الحركة والفراغات في الأطراف بالنحت علي الحجر.
6. تأثر نحت الوجه الفرعوني بملامح نوبية كوشية مثل: بروز الوجنتان، والأنف الكبير الافطس، والشفاه الكبيرة، والجبهة الواطئة، وفم قوي في محيط مربع، واللون الاسود.
7. كما استخدم الفراعنة حيتي كوبرا في التاج الملكي التي شاع استخدامها عند الكوشيين.

2.5 الخـــــــاتمة

بحمد الله أُختُتِمت الدراسة عن السمات الكوشية في النحت الفرعوني فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين، التي اتخذت منهجاً وصفياً وتحليلياً للأعمال النحت الكوشية والفرعونية، وشملت الدراسة فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين لمصر في الأرض التي سيطر عليها حكام كوش من عواصمهم التي أهمها نبتة.

وتناولت الدراسة أعمال النحت الكوشية مثل التماثيل، والجداريات المنحوتة، من المواقع التي جرت فيها الدراسة بالوصف بالتحليل الذي خرج لنا بالسمات الكوشية من خلال أعمالهم الفنية المنحوتة، ووصف وتحليل النحت الفرعوني قبل حكم الأسرة خمسة وعشرين، الذي خرج لنا بسمات النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين لمصر، مقارنة بسمات النحت الكوشي بسمات النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين لمصر، ظهرت لنا السمات الكوشية الأصيلة وخاصة ملامح الانسان الكوشي النوبي الأفريقي التي ميزته عن الإنسان المصري الفرعوني، وخرجت بالاتي.

تأثر النحت الفرعوني بالسمات الكوشية كالرقبة القصيرة القوية التي تشبه رقبة الثور وتتوسط أكتاف عريضة، وعضلات رياضية، والساقان المتباعدان، والذراعان المعضلتان، والديناميكية السير المتوقف لتعزز الانحناء القليل نحو اليسار للكتفين، والرأس الصغير وأحياناً صغر أقصى بالنسبة للجسم. كما تأثر بصقل الحجر الداكن الذي اظهر الهيكل التشكيلي للصدر مع خصر في الوسط، وتقسيمه الثلاثي إلى صدريات وقفص صدري وخصر. وتأثر النحت الفرعوني تضخم كامل لجسم السيدات وبالتركيز على الفخذين والصدر والأرجل. كما تأثر النحت الفرعوني بالواقعية من النحت الكوشي بنحت الأشخاص علي طبيعتهم وأعمارهم الحقيقية. كذلك استخدم الفراعنة بعد حكم الكوشيين لمصر، الحركة والفراغات في الأطراف بالنحت علي الحجر. تأثر نحت الوجه الفرعوني بملامح نوبية كوشية مثل: بروز الوجنتان، والأنف الكبير الافطس، والشفاه الكبيرة، والجبهة الواطئة، وفم قوي في محيط مربع، واللون الاسود. كما استخدم الفراعنة حيتي كوبرا في التاج الملكي التي شاع استخدامها عند الكوشيين.

بدراسة النحت الفرعوني بعد حكم الأسرة الكوشية لمصر ظهرت بعض السمات الكوشية الأصيلة في فن النحت الفرعوني التي لم توجد به قبل حكم الكوشيين لمصر.

3.5 التوصيات

1. تكوين جسم أكاديمي يتكون من التشكيلين والآثاريين والمؤرخين لدراسة فن وآثار وتاريخ السودان القديم للوصول لصيغة أكاديمية موحدة.

2. الفن القديم ثروة اقتصادية على الدولة الاهتمام به والتوجيه بتوظيفه في سلوكيات الانسان السوداني كالصناعات السياحية واستلهامه في المجالات المعرفية جميعها في صلتها بحياة الأنسان السوداني.

3. عدم ربط كل الاستكشافات الأثرية بالحضارة المصرية الفرعونية، فحضارة وادي النيل في مصر والسودان متشابهة في كثير من المفردات من خلال التأثير والتأثر والأخذ والعطاء علي مر التاريخ.

4. دراسة مفردات الفن في وادي النيل وأصلها ودلالاتها للتوصل إلى أسبقية المكان الذي نشأت فيه حضارة وادي النيل.

5. البحث عن الفكر النوبي في بناء الحضارة الكوشية

4.5 المراجع

المراجع العربية

1. ابراهيم زرقان واخرون، **حضارة مصر والشرق الادنى القديم**، مكتبة مصر 3 شارع كامل صدقي الفجاله، 1977م،مصر القاهرة.
2. احمد محمد علي الحاكم و شارلس بونية، **كرمة مملكة النوبة**، اشراف صلاح محمد احمد،1997م دار الخرطوم للطباعة والنشر، السودان الخرطوم.
3. احمد محمد علي الحاكم، **تاريخ افريقيا العام، المجلد الثاني ،حضارة نباتا ومروي**، اشراف جمال مختار 1985م.
4. اريك هور نرنج، **وادي الملوك، افق الابدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين**، مكتبة مدبولي الطبعة الثانية 2002م القاهرة، ميدان طلعت حرب القاهرة مصر.
5. اسامة ابراهيم عبدالله سلام، **نمازج لتماثيل المسنة في العصر الصاوي**، دار النشر المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى القديم، جامعة الزقازيق، العدد الاول مارس 2010م ،مصر الزقازيق.
6. اسامة عبد الرحمن النور، **دراسات في تاريخ السودان القديم**، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي 2006م، السودان الخرطوم.
7. امال حليم الصراف، **موجز في تاريخ الفن**، مكتبة المجتمع العربي للنشر، الطبعة الاولي 2004م، عمان شارع الملك حسين، مجمع الفحيص التجاري، الاردن عمان.
8. امال حليم الصراف ، **موجز في تاريخ الفن**، الطبعة 4 ، 2012م مطبعة المجتمع العربي عمان وسط البلد، الاردن عمان.
9. امل عمر ابو زيد، **الملامح العامة لتاريخ السودان القديم**، مطبعة دار الزهراء الخرطوم، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية جامعة ام درمان الأهلية1997م، السودان الخرطوم.
10. توفيق احمد عبد الجواد، **تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولي**، مطبعة محمد عبدالكريم حسان، مكتبة انجلو المصرية، الطبعة الاولي الجزء الاول 2008م، مصر القاهرة.

11. ج. لكلان، **تاريخ افريقيا العام، المجلد الثاني، امبراطورية كوش: نباتا ومروي**، اشراف جمال مختار 1985م .
12. جاك ريلوند, **الأثار في السودان حضارة بلاد النوبة**، ترجمة من الفرنسية صلاح الدين محمد احمد، مطابع السودان للعملة المحدودة، بدون تاريخ، السودان الخرطوم.
13. حسب الله محمد احمد، **قصة الحضارة في السودان ،الفترة التاريخية من3400ق م– 1900م**، جماعة بعث التاريخ السوداني، مصر القاهرة في 1966م.
14. حكمت محمد بركات، **التذوق وتاريخ الفن (الفن المصري القديم)** سنة 1990م، رقم الايداع بدار الكتب المصرية لسنة 1733، مصر القاهرة.
15. خضر ادم عيسي، **السودان القديم تاريخه، ثقافته، وحضارته**، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر 2010م، السودان الخرطوم.
16. دريوتون، اتين وجان فانديبه، **مصر**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، بدون تاريخ، مصر القاهرة.
17. دييتريش فيلدونغ، **السودان ممالك علي النيل**، ترجمة بدر الدين عردوكي، مراجعة صلاح الدين محمد احمد، المعهد العالي العربي1997م .
18. رلا عصام نجيب، **تاريخ الفـن**، الجزء الاول، الطبعة الاولي 2011م، دار المستقبل للنشر والتوزيع، مصر القاهرة.
19. رمضان عبدو علي، **تاريخ مصر القديم**، الجزء الثاني 2001م، دار نهضة الشرق المعجم الفرعوني للطباعة والنشر والتوزيع، مصر القاهرة.
20. سامية بشير، **تاريخ مملكة كوش (نبتة مروي)** الطبعة الاولي 2005م شركة دار الاشقاء للطباعة والنشر والتغليف والمحدودة، السودان الخرطوم بحري.
21. سامية بشير دفع الله، **تاريخ الحضارات السودانية القديمة منز اقدم العصور وحتي قيام مملكة نبتة**، 1999م، دار هايل للطباعة و النشر و التغليف، السودان الخرطوم.
22. سليم حسن، **مصر القديمة الجزء الثالث عشر**، من العهد الفارسي الي دخول الاسكندر الاكبر مصر، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، مؤسسة مصر للطباعة الحديثة، القاهرة 1994م.

23. سليم حسن، **مصر القديمة الجزء الحادي عشر**، من بداية حكم بعانخي حتي نهاية حكم الاسرة خمسة وعشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994م، مصر القاهرة.
24. سليم حسن، **مصر القديمة، الجزء 12، عصر النهضة المصرية، لمحة في التاريخ الاغريقي**، مطبعة جامعة القاهرة 1957م، مصر القاهرة.
25. سيتن لويد، **فن الشرق الادنى القديم**، دار المعارف، ترجمة احمد درويش، دار المأمون للترجمة والنشر بغداد 1988م، العراق بغداد.
26. سيريل الدريد، **الحضارة المصرية، من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، الطبعة الاولى 1989م، الدار المصرية اللبنانية، 16 شارع عبد الخالق ثروت.
27. شوقي الجمل، **تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقته بمصر من اقدم العصور الي الوقت الحاضر**، مكتبة انجلو المصرية ، ج2، 1969م، مصر القاهرة.
28. شيخ انتا ديوب، **الأصول الزنجية للحضارة المصرية**. دار العالم الثالث، 1979م، مصر القاهرة.
29. صلاح عمر الصادق، الحضارات السودانية القديم، 2007م،الناشر مكتبة الشريف الاكاديمية، السودان الخرطوم.
30. صلاح عمر الصادق، **المرشد لأثار مملكة مروي**، الطبعة الأولي 2005م شركة دار الأشقاء للطباعة والنشر والتغليف المحدودة، السودان الخرطوم.
31. عبد الرحمن علي محمد وجولي أندرسون، **إشراقات مضيئة من متحف السودان القومي**، متحف السودان القومي 2013م.
32. عبد العزيز صالح ،**الشرق الادنى القديم في مصر والعراق** ، مكتبة دار الازمان.
33. عبدالعزيز عبدالغني اعداد شعبة التاريخ قسم المناهج والكتب، **تاريخ الحضارات السودانية القديمة**، الطبعة الاولي 1970م مطبعة التحرير للطبع والنشر وزارة التربية والتعليم العالي، السودان.
34. عبد القادر محمود عبد الله، **اللغة المروية**، الجزء الاول، جامعة الملك سعود, الطبعة الاولي 1986م ،السعودية الرياض.
35. عبد القادر محمود عبد القادر، **بيي(بعانخي) اول سوداني ملكاً للسودان وصعيد مصر**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1424هـ، السعودية الرياض.

36. عمر حاج الزاكي، **الاله امون في مملكة مروي 750ق م–350م**، مطبوعات كلية الدراسات العليا بحث رقم (5) جامعة الخرطوم، الطبعة الاولي 1983م، السودان الخرطوم.
37. فداء حسين ابوديسة وخلود بدر غيث، **تاريخ الفن عبر العصور**، الطبعة الاولي 2012م الاردن، عمان، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع .
38. كارلو ريو ردا، ترجمة ابتسام محمد عبد المجيد، **التاريخ المصور لمصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الاولي 2009م،مصر القاهرة.
39. مجاهد عمر الخليفة، **السودان ذلك التاريخ المجهول**، الدار المصرية للعلوم، الطبعة الاولي 2012، مصر القاهرة.
40. محمد ابراهيم بكر، **تاريخ السودان القديم**، القاهرة 1983م،مصر القاهرة.
41. محمد ابراهم بكر، **المدخل الي تاريخ السودان القديم** ،المطبعة الفنية الحديثة ، مصر 1968م.
42. محمد عزت مصطفي، **قصة الفن التشكيلي (العالم القديم)**، مكتبة الاسرة 1996م ،مصر القاهرة.
43. مهدي سآتي صالح وصلاح عمر الصادق وعمر احمد سعيد، **من حضارات افريقيا القديمة**، الناشر جامعة افريقيا العالمية يناير2006م، السودان الخرطوم.
44. نجم الدين محمد شريف، **تاريخ افريقيا العام، المجلد الثاني، النوبة قبل نباتا(3100 – 750 ق م)**،اشراف جمال مختار 1985م .
45. نعمت اسماعيل علام، **فنون الشرق الاوسط والعالم القديم**، الطبعة 6، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة ج م ع، فبراير 1980م.
46. وليم آدمز، **النوبة رواق افريقيا**، الطبعة الثانية مصر القاهرة 2005م مطبعة الفاطيما اخوان ، ترجمة هيرسكوفتش.

المراجع الانجليزية

1. Adam .W.Y .**Nubia corridor to Africa Allen** ,London 1977.Black well.
2. Ahmed. F. **the pyramids**, Chicago, 1961.
3. Arkell .A **History of the Sudan**. London .1961.
4. Breasted. H .**History of Egypt** . New york. 1912.
5. Breasted. H **Ancient records of Egypt five vols**. Russe 11and Russe 11 I N C, New york, 1962.
6. Budge, E, A, W, **the EGYPTION Sudan** . its History and Monuments. London. 1907.
7. Budge, E, A, W **the history of Esarhaddon**, Lrubner and co. Ludgate Hill , London , 1880.
8. Budge, E, A, W. **the Egyption Religion**, Dryden House London 1908.
9. Dietrich, W ,.**Soudan Roy aumes sur le Nil**,1997 .
10. Dixon. D.M **the origin of the kingdom of Kush**; Napata Meroe. JEA. 1964.
11. Dunham .D .**the royal cemeteries of Kush** .EL.kurru. Cambridge.1950.
12. Dunham .D **the royal cemeteries of Kush**. Nuri Boston. 1955.
13. Dunham, D and Macadam, M.F.L…**From Tumulus to pyramid and Back, Archaeology, vol. 6**. Boston,1953.
14. Edwards .D .**the Nubian past an archaeology of the Sudan**. Taylor and Francis Group. London and new york . 2004.
15. Emery. W.B .**Egypt in Nubia** . London 1965.
16. Fairservice ,w .A .**the Ancient kingdom of the Nile and the Doomed Monuments of Nubia**, new American library ,new york 1962 .
17. Gardiner, A H .**Ancient Egyption Dnomastica. VOL 1** Oxford University press, London, 1968.
18. Griffith. F. L **Meroitic studies**. 1917.
19. Griffith. F. L. **Excavations in Nubia**. 1923.
20. Hakem. AM. A .**Civilization of Napata and Meroe General History of Africa. 2**. 1981.
21. Haycock. BG **the Kingship of Cush in the Sudan Comparative studies in Society And History. 7**. 1965.

22. Kendall .T .**the origin of the Napatan state ; EL.kurru and the Evidence for the Royal Ancestors** . Boston 1992. 94. 95. 99.
23. Kitchen, K.A .**the third inter mediate period in Egypt– (1100-650 –B.C.).**
24. Kitchen, K.A. **the third inter mediate period in Egypt War minister**.1973.
25. Macadam, M.F.L .**the Temles of kawa, vol.1** oxf0rd University press, London, 1949 .
26. Mair. L. **African kingdoms**. Oxford 1977.
27. Moret, A **the Nile and Egyption Civilization kegan Paul, lrench, Lrubner and CO. LTD**. New York . Alfred A. knopf, London, 1927.
28. Paul H L **Egyptian mythology**. West book House ful ham Broadway1965.
29. Priese. K.H .**the kingdom of Kush** ; the Napatan period . in eds .Hoschfield Africa in Antiquity. Brooklyn. 1978 .
30. Pritchard. J.B **Ancient Near Eastern Texts. vol.2** .New york. 1955.
31. Reisner. G. A. .**Outline of the Ancient History of Sudan Part, iv. The first kingdom of Ethiopia and its Conquest of Egypt**. SNR_2.1919.
32. Reisner. G. A. **the Meroitic kingdom of Ethiopia. A chronological outline JEA. 9**. 1923.
33. Russ Mann. E. **the Representation of the king in th25th Dynasty. Bruxelles . Brooklyn**. 1974.
34. Russ Mann. E **Some Reflections on the Regalia of The Kushile Kings of Egypt. Meroitica. 5. 1979.**
35. Shinne, P.L **Meroe, A civilization of the Sudan ,Thames and Hudson**, London, 1967 .
36. Shinnies ,M. .**Ancient African kingdoms, Edward Arnold LTD**. London 1965.
37. Simpson ,W.K.J. .**Heka –nefer and the Dynastic Material From Toshka and Arminna, the peabody Museum of Natutal History of yole University, philedlphia**, 1963.
38. Thomas .H. .**Tutankhamun un told story**. 1978.
39. Thomas & Hudson. **Nubia under the pharaohs**. Bruce. G. Trigger. 1965. 68. 69.

40. Wenig ,S .**Africa in Antiquity, VOL.11** .Brooklyn Museum, New york, 1978.
41. Zahi, H, .**ANCIENT NUBIA .African Kingdoms on The Nil** . Cairo New York, 1991, 2008.

المجلات والدوريات

1. اسامة عبد الرحمن النور، **العلاقات السودانية المصرية القديمة**، مجلة الخرطوم، العدد الرابع، يناير 1970م .
2. اسامة عبد الرحمن النور، **اشكالية الانتقال إلي الاقتصاد الانتاجي، العلاقة بين الصحراء ووادي النيل السوداني وشرقي افريقيا في الهولوميٍن**، اركماني مجلة الاثار السودانية ،العدد الثالث اغسطس 2002م.
3. اسامة عبد الرحمن، النور **الانتقال إلي الاقتصاد الانتاجي والاكتشافات الإثارية في الصحراء**، اركماني مجلة الاثار السودانية، العدد الرابع فبراير 2003م
4. العباس سيد احمد محمد علي وعبد القادر محمود عبدالله ، **أصل الاسرة خمسة وعشرين**، مجلة الدراسات الانسانية، العدد الثالث، جامعة دنقلا، يناير 2010م.
5. إيسدور سافيتش كاتسنلسون، ترجمة اسامة عبد الرحمن النور، **البحث الآثاري في النوبة الشمالية المرحلة الاولي للاستكشاف**، اركماني مجلة الاثار السودانية، العدد الاول اغسطس 2001م.
6. إيسدور سافيتش كاتسنلسون، ترجمة اسامة عبد الرحمن النور، **الوضع الراهن واشكاليات دراسة تاريخ مملكة نبتة ومروي**، اركماني مجلة الاثار السودانية، العدد الثاني فبراير 2002م.

الدراسات والرسائل الجامعية

1. احمد بابكر محمد خير، **المعتقدات الدينية والطقوس الجنائزية في كوش**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية التربية1999م، اشراف د . خضر ادم عيسى.

2. الحسن احمد محمد الحسن، **اثار الملك تهارقا في وادي النيل**، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الخرطوم، كلية الآداب قسم الاثار 2007م، اشراف أ. د. خضر ادم عيسي.
3. الصادق القسيم فرحنا، **دراسة خامة الحجر في النحت المروي من القرن الاول قبل الميلاد الي القرن الرابع الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون (نحت) 2009م ، اشراف د. عبده عثمان عطا الفصيل.
4. ايناس بهى الدين عبد المنعم، **المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور القديمة حتي نهاية الدولة الحديثة**، رسالة ماجستير في الاثار، جامعة القاهرة 2002م ، اشراف أ. د. محمد عبد الحليم نور الدين.
5. عبد الرحمن حسن عبدالله احمد، **النحت في مملكة مروي التأثير والتأثر 780ق م ـ 350م** رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية قسم النحت تخصص (نحت)2012م، اشراف د. عبده عثمان عطا الفصيل.
6. نعمات عمر عبد الجبار، **مظاهر التمصير عند ملوك الاسرة الخامسة والعشرين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب 1989م، اشراف د. علي احمد قسم السيد

الشبكة العنكبوتية

1. https;//ar.wikiprdia.org طهارقة، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
2. https;//www Google .com /search صور مقبرة تانوت اماني
3. https;//www Google .com /search الفن المصري القديم
4. ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،بسماتيك(https://ar.wikipedia.org).
5. ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،شباكا(https://ar.wikipedia.org).

5.5 الملاحق

الملحق رقم (1) الجداول

جدول رقم(1) يوضح ترتيب ملوك الأسرة خمسة وعشرين ونظام الحكم الابوي

الرقم	اسم الملك	فترة حكمه قبل الميلاد	علاقته بالملك السابق
1	كاشتا	760ـــ 744	
2	بيي(بعانخي)	744ـــ 710	ابن ـ كاشتا
3	شباكا	710ـــ 700	اخ ـ بيي
4	شبتاكا	700ـــ 688	ابن اخ ـ شباكا
5	تهارقا	688ـــ 663	اخ ـ شبتاكا
6	تانوت اماني	663ـــ 653	ابن عم تهارقا

جدول رقم (2) يوضح النماذج الكوشية وسبب اختيارها

رقم النموذج	اسم النموذج	سبب اختيار النموذج
1.1	نقش جداري للملك كاشتا	أول نحت كوشي ظهر فيه كاشتا بملامح وجهه الأفريقي
2.1	لوحة جدارية للملك بيي (بعانخي)	أول ظهور للتاج الكوشي (الطاقية الكوشية)في التتويج
3.1	تمثال للملك شباكا	التاج الكوشي، حيتي كوبرا، عقد حول الرقبة، ملامح الوجه الأفريقية
4.1	تمثال للملك شباكا	التاج الكوشي، حيتي كوبرا، الملامح الأفريقية
5.1	راس تمثال للملك شباكا	حيتي كوبرا، ملامح المجه الأفريقي
6.1	نقش جداري للملك شباكا	الطاقية الكوشية، حيتي كوبرا، حجم الرأس والأكتاف، والرقبة وملامح الوجه
7.1	نقش جداري للملك شبتاكا	قصر القامة وملامح الوجه الأفريقية
8.1	نقش جداري للملك شبتاكا	التاج الكوشي، وحيتي كوبرا، والحلي والأقراص

9.1	تمثال للملك تهارقا	تاج كوشي، وحيتي كوبرا، وملامح أفريقية
10.1	تمثال للملك تانوت اماني	واقف ساكن يسير ، جمع الحركة والسكون، قوة العضلات في الأرجل، والحلي والعقود حول الرقبة
11.1	تمثال الاميرة امندريس	حيتي كوبرا، وضخامة في العجز والملامح الأفريقية
12.1	تمثال الاميرة شبتوبت الثانية	الملامح الافريقية ، والصقل الجيد واللون الأسود
13.1	تمثال الملك تهارقا	التاج الكوشي، والسير المتوقف، خصر ضيق، لبس الصندل، يقبض علي لفافتي ميكيس(الوثائق)الصباع الكبير في وضع مستقيم
14.1	تمثال لملك كوشي (ربما كان شبتاكا)	التاج الكوشي، ملامح الوجه الأفريقية
15.1	راس تمثال للملك تهارقا	التاج الكوشي، الملامح الأفريقية خاصة الشعر الفلفل
16.1	تمثال لملك كوشي(ربما كان تهارقا)	لبس التاج الكوشي، بحيتي كوبرا، والحلي حول الرقبة، والحركة في اليدين والأرجل
17.1	راس تمثال للملك تهارقا	تاج كوشي بحيتي كوبرا، والملامح الافريقية
18.1	راس تمثال لملك كوشي (ربما كان شبتاكا)	التاج الكوشي وحيتي كوبرا، والملامح الافريقية في الوجه والرقبة القصيرة
19.1	تمثال لفرعون كوشي راكع	الرقبة القصيرة والكتفين العريضين والحركة والفراغات ومحاولة محو الأثار الكوشية
20.1	تمثال راكع للملك تهارقا	التاج الكوشي والحركة والفراغات ومحاولة محو الأثار الكوشية
21.1	تمثال تهارقا في هيئة أبي الهول	حيتي كوبرا وملامح الوجه الأفريقية
22.1	تمثال للإله آمون	الملامح الأفريقية والحركة والفراغات
23.1	تمثال امندريس ترضع الإله آمون	الحركة والواقعية وتفاصيل الجسم وتجسيم

		الأفخاذ الممتلئة
24.1	تمثال للإله رع . حوراختي	الحركة والفراغات وقصر الرقبة والخصر الضيق والزينة ممسك باللفافات
25.1	لوحة فتوحات بيي(بعانخي)	ندرة اعمال بعانخي، زعماء الماشوش وخاصة نلموت يلبس التاج الكوشي
26.1	تمثال تهارقا من البرونز	الواقعية والتاج الكوشي بحيتي كوبرا لبس الحلي وملامح الوجه الأفريقية والحركة والفراغات
27.1	تمثال للملك تهارقا يتعبد	الزينة والواقعية وملامح الوجه الافريقية وتفاصيل عضلات البطن والصدر واليدين
28.1	تمثال للملك تهارقا من البرونز	الزينة الكوشية والتاج الكوشي والملامح الأفريقية والحركة والفراغات
29.1	تمثال تهارقا	التاج الكوشي والزينة الملكية وحيتي كوبرا والملامح النوبية والحركة في السير والفراغات
30.1	لوحة جدارية للملك تهارقا	الحركة والقوة والملامح الأفريقية
31.1	تمثال للملك تهارقا يتعبد امام الإله حورص واقفاً	التاج الكوشي بحيتي كوبرا، والملامح الافريقية في الوجه والجسم ، والحركة في اليدين والأرجل
32.1	تمثال الملك تهارقا في هيئة أبي الهول واقفاً	حيتي كوبرا لم يكونان في الرأس، والملامح الأفريقية
33.1	تماثيل الملك تهارقا واسرته	حيتي كوبرا والملامح الافريقية وفي الوجه والجسم ومسك لفافات ميكيس
34.1	تعويذة من الذهب راس كبش	التعويذة التي لبسها الكوشيين علي رقابهم وهي رأس كبش الإله آمون
35.1	حية مقدسة ذات راس الكبش	جمع بين الحية ورأس الكبش المقدسين او الحية رمز جبل البركل

جدول رقم(3) يوضح النماذج الفرعونية قبل حكم الكوشيين لمصر وسبب اختيارها

رقم النموذج	اسم النموذج	سبب اختيار النموذج
1.2	نقش جداري لمنقرع وزوجته	السكون وبدون فراغات لعدم ظهور عضلات البطن واليدين وقوة الملك، والرشاقة في جسم السيدات
2.2	نقش جداري للفرعون منقرع مع إلهتان من الآلهات المصرية	اختلاف في تقسيم عضلات البطن، بدون فراغات، قوة الملك التي تبدو غير حقيقية
3.2	نفش لمرن بتاح	حية كوبرا واجدة في تاج غير التاج الكوشي
4.2	تمثال الملكة نفرتيتي	ملامح غير الأفريقية والرقبة الطويلة
5.2	تمثال كامل للفرعون منقرع جالس	قوة جسم الملك والوقار تبدو غير حقيقية
6.2	تمثال الفرعون سبخوتب الخامس	لبس حية واحدة ولا توجد تفاصيل للعضلات
7.2	تمثال لأمنوفيس الثاني	حية كوبرا واحدة وملامح الوجه المصرية مثل الفم الصغير والعيون المتقاربة
8.2	تمثال رمسيس الحادي عشر	حية واحدة في تاج غي التاج الكوشي بملامح غير افريقية الرقبة طويلة والأكتاف غير عريضة ولا تفاصيل في عضلات الصدر والبطن والاصبع في قبضة اللفافات وتوقف وسكون في الحركة
9.2	تمثال لفتاة جالسة	تلبس تاج مصر السفلي، بجسم رشيق في الصدر والارداف والارجل، وملامح الوجه غير الأفريقية ولم تظهر تفاصيل لعضلات الجسم
10.2	تمثال لفرعون جالس علي ركبتيه	القوة والوقار بدون حركة وفراغات مع ملامح مصرية في الوجه والجسم

جدول رقم(4) يوضح النماذج الفرعونية بعد حكم الكوشيين لمصر وسبب اختيارها

رقم النموذج	اسم النموذج	سبب اختيار النموذج
1.3	تمثال الإله آمون	الرقبة القوية والأكتاف العريضة الرياضية والساقان المتباعدان والذراعان المعضلتان ،وحركة السير المتوقف معززة بانحناء قليل نحو اليسار للكتفين والرأس
2.3	تمثال خونسويرع	الرأس الصغير وظهور الهيكل التشكيلي للصدر مع الخصر وتقسيمه إلي صدريات وقفص صدري وخصر
3.3	تمثال كليوباترا	لبس حيتي كوبرا، تضخيم في الفخذين والصدر والأرجل وملامح الوجه الأفريقي
4.3	تمثال منتومحات	الواقعية ،في ملامح الشباب والقوة وعرض الأكتاف وقوة العضلات في البطن والصدر
5.3	الجزء العلوي من تمثال أنخيم تينينت	التكوين الرياضي ،كتفان عريضان ورقبة قوية وملامح الوجه الأفريقية
6.3	تمثال نصفي للكاهن منتومحات	الواقعية في ملامح الشيخوخة وملامح الوجه الأفريقية
7.3	تمثال نصفي لرجل يدعي سنب أف	الملامح الأفريقية، والواقعية في نحت العمر الحقيقي
8.3	تمثال رئيس بيت المال حروا	الواقعية في إظهار ثنايا البطن والنسب الحقيقية للجسم
9.3	تمثال رأس كاهن من العصر الصاوي	الملامح الأفريقية والواقعية في ملامح الشيخوخة
10.3	تمثال بسماتك الأول	القوة وإظهار الصدر وحركة السير المتوقف
11.3	نقش جداري للفرعون بسماتك الأول	نقش بسماتيك للمقارنة مع نقش شباكا

جدول رقم(5) يوضح السمات التي تأثر بها الفراعنة من النحت الكوشي

سمات النحت الكوشي	هل توجد هذه السمة في النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين	هل توجد هذه السمة في النحت الفرعوني بعد حكم الكوشيين
الرقبة القصيرة القوية التي تتوسط أكتاف عريضة، وعضلات رياضية، والساقان المتباعدان، والذراعان المعضلتان، والسير المتوقف تعزز الانحناء للكتفين والرأس الصغير وأحياناً صغر أقصى بالنسبة للجسم.	**لا**	**نعم**
وصقل الحجر الداكن يظهر الهيكل الصدر مع خصر في الوسط، وتقسيمه الثلاثي إلى صدريات وقفص صدري وخصر.	**لا**	**نعم**
تضخم كامل لجسم السيدات وبالتركيز على الفخذين والصدر والأرجل.	**لا**	**نعم**
الواقعية بنحت الأشخاص علي طبيعتهم وأعمارهم الحقيقية.	**لا**	**نعم**
الحركة والفراغات في الأطراف بالنحت علي الحجر.	**لا**	**نعم**
نحت الوجه الفرعوني بملامح نوبية كوشية مثل: بروز الوجنتان، والأنف الكبير الافطس، والشفاه الكبيرة، والجبهة الواطئة، وفم قوي في محيط مربع،	**لا**	**نعم**
كما استخدم الفراعنة حيتي كوبرا في التاج الملكي التي شاع استخدامها عند الكوشيين.	**لا**	**نعم**

الملحق رقم (2) الخرائط

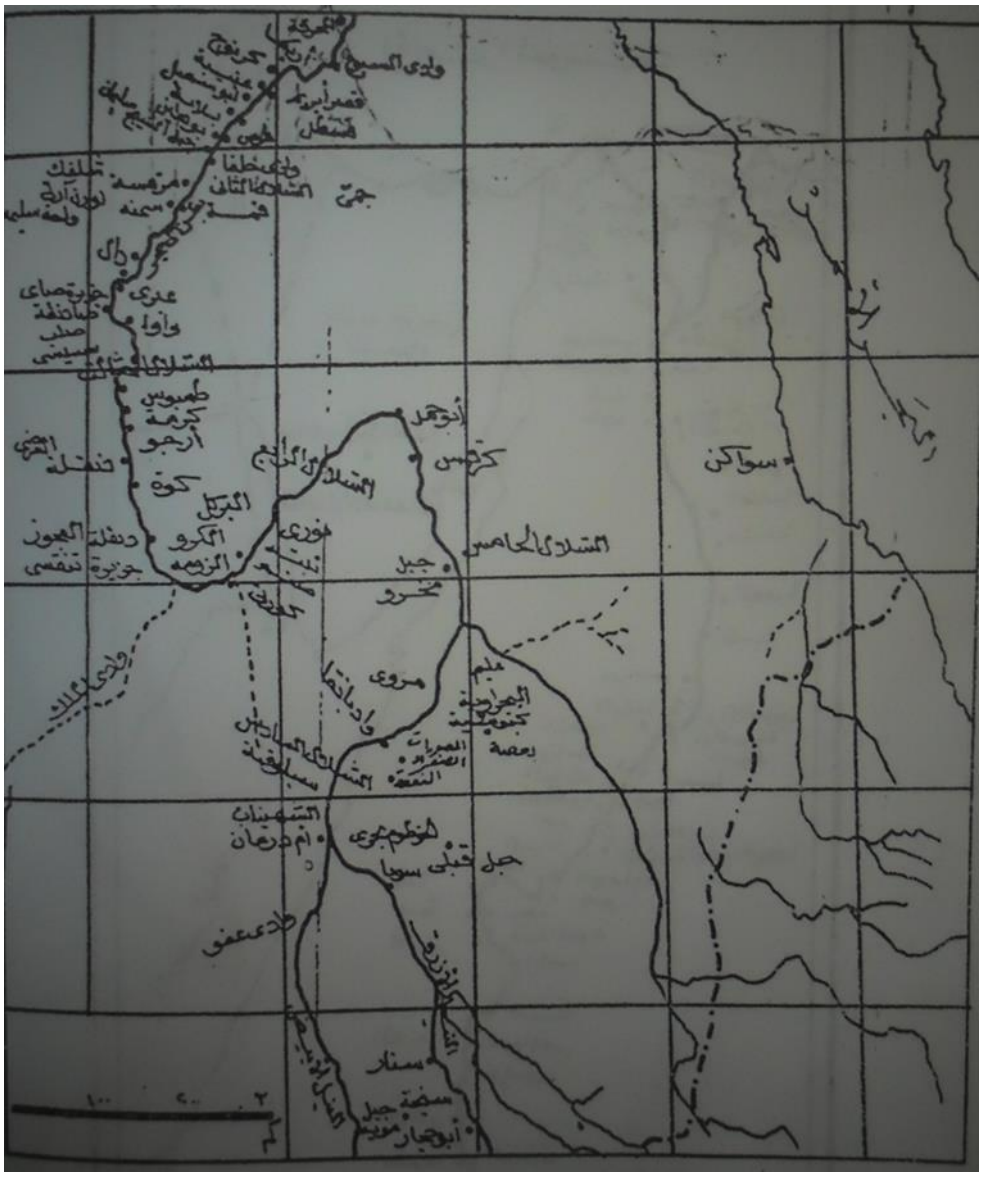

خريطة رقم (1) توضح المواقع الأثرية الكوشية في السودان القديم ، بكر ، 1983م .

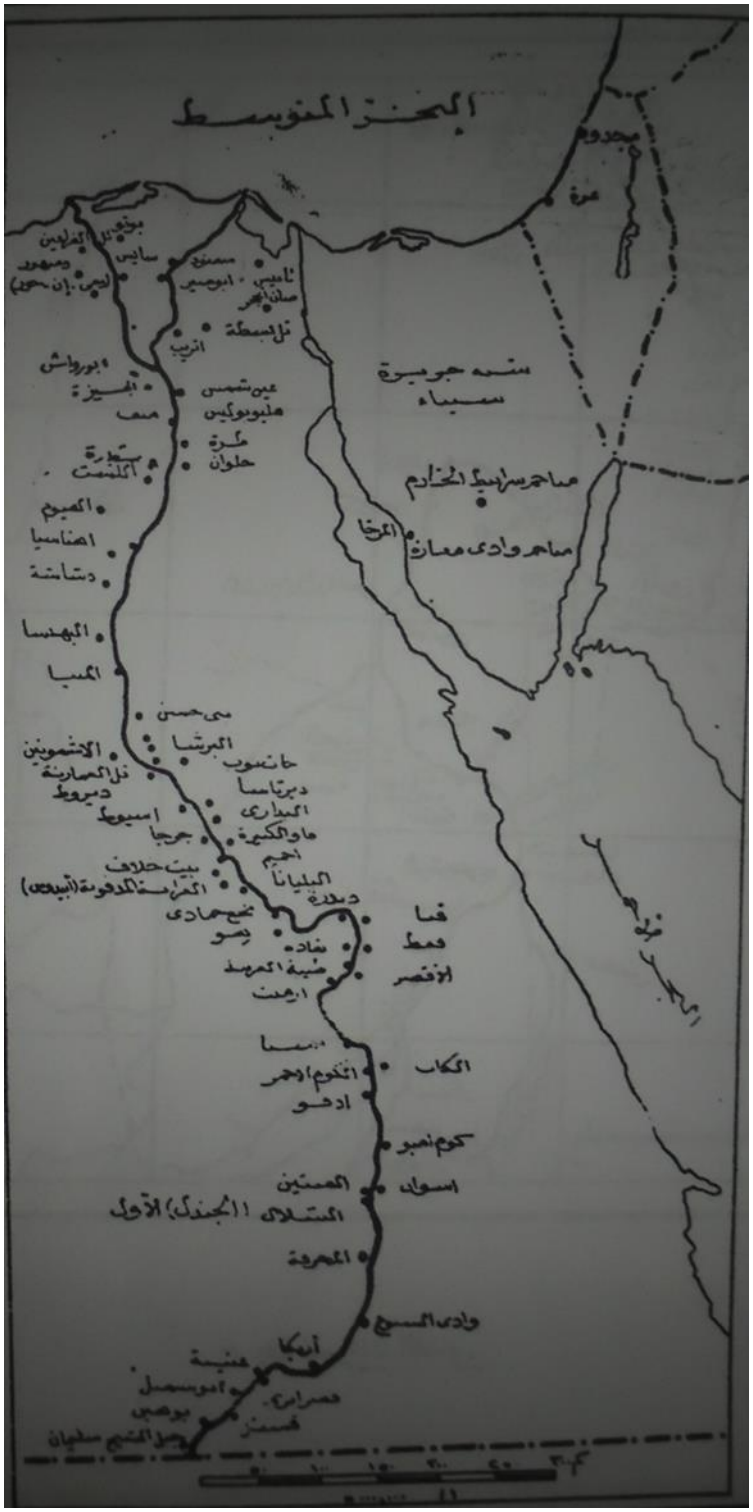

خريطة رقم (2) توضح المواقع الأثرية الكوشية في مصر ، بكر ، 1983م .

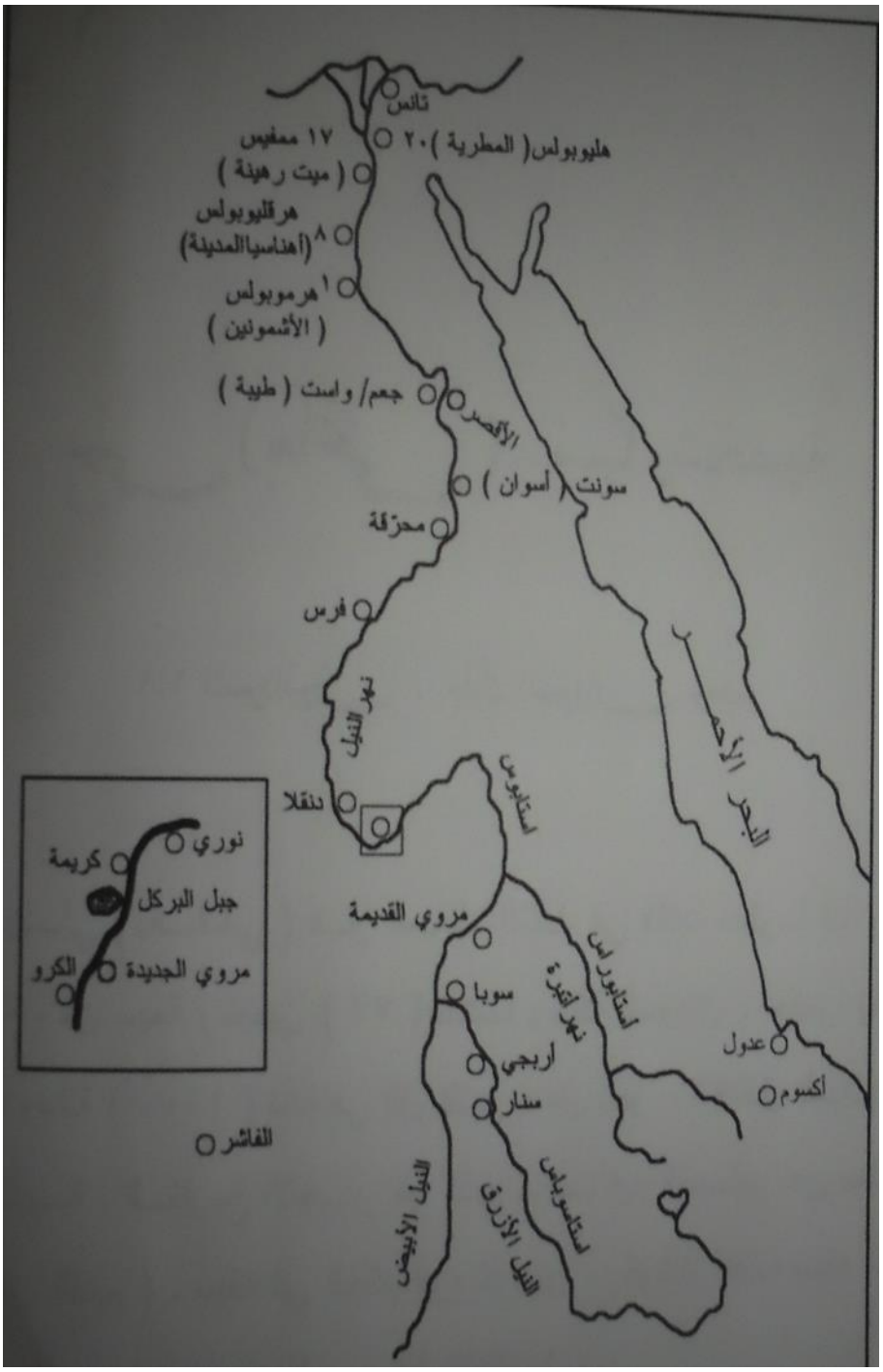

خريطة رقم (3) توضح المواقع الأثرية الكوشية في السودان و مصر ، عبد القادر ، 1424هـ.

6.5 الصـــور

الشكل رقم (1) نقش نارمر ،سيتن 1988م ،41.

الشكل رقم (2) تمثال الاله اوزريس ديوب 1979م ،50 (متحف متروبوليتان ـ مجموعة روجر).

الشكل رقم (3) رأس الملك تمثال نعرمر(ميتا) ديوب 1979م ،49.

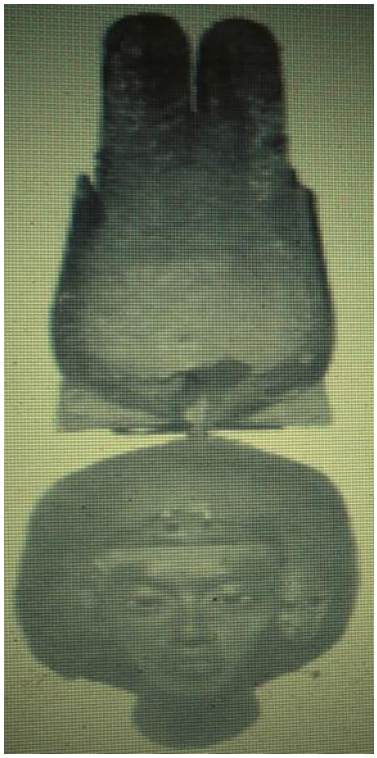

الشكل رقم (4) رأس تمثال للملكة تي ، كارلورد 2009م ،49.

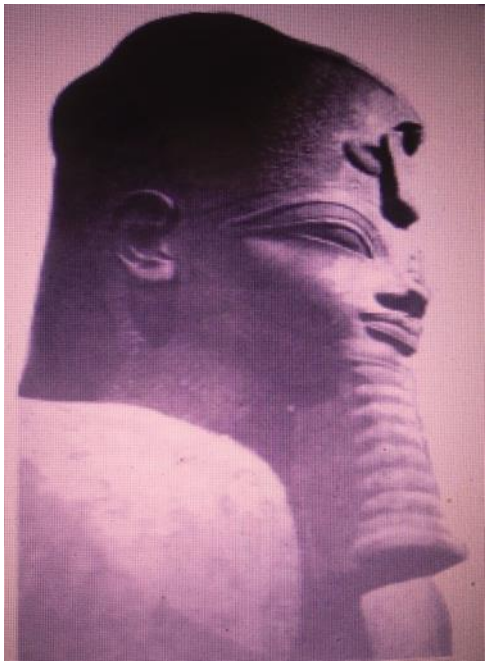

الشكل رقم (5) رأس تمثال الملك امينوفيس (امنحتب الثالث) زوج الملكة تي ، كارلوديورد2009م ،48.

الشكل رقم (6) رأس تمثال الملك امنحتب الرابع (اخناتون) ديوب 1979م ،56.

الشكل رقم (7) تمثال توت عنخ امون ، ديوب ،1979م ،54.

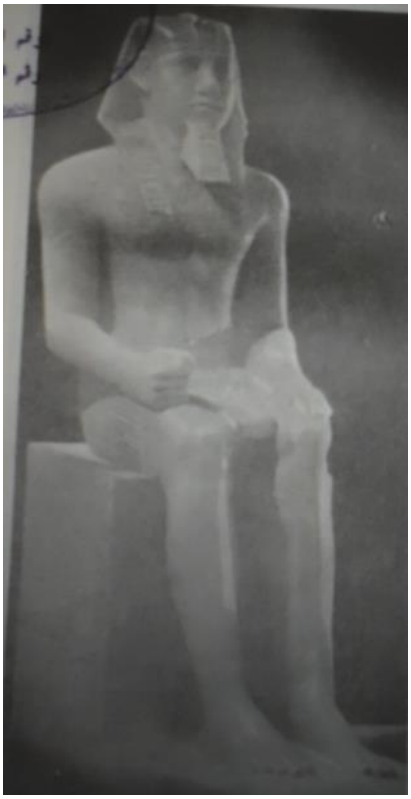

الشكل رقم (8) تمثال خفرع ، المرجع السابق ،51.

الشكل رقم (9) رأس تمثال أبي الهول ،الفن المصري القديم. ،https://wwwgoogle.com/search.

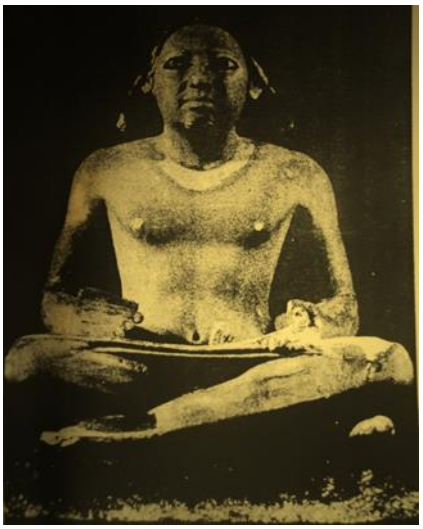

الشكل رقم (10) تمثال الكاتب ، نعمت 1980م ،91.

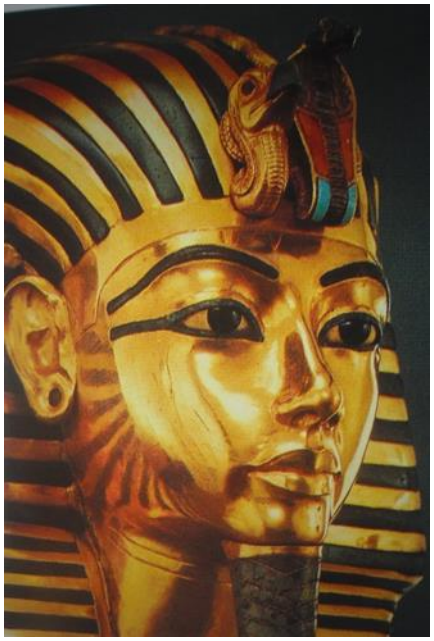

الشكل رقم (11) رأس قناع توت عنخ امون الذهبي Thomas,1978،123.

الشكل رقم (12) رأس تمثال الملك امنمحات الثالث ، سيتن 1988م ، ،126.

الشكل رقم (13) رأس تمثال أميرة مصرية ، ديوب 1979م ،58.

الشكل رقم (14) تمثال امرأة مصرية المرجع السابق ،59.

الشكل رقم (15) تمثال موظف مصري من الأسرة السادسة ، ديوب 1979م ،62 .

الشكل رقم (16) تمثال لفتاة مصرية المرجع السابق ،64.

الشكل رقم (17) رسم علي حجر رملي يمثل ملكة بونت Dietrich,1997،145.

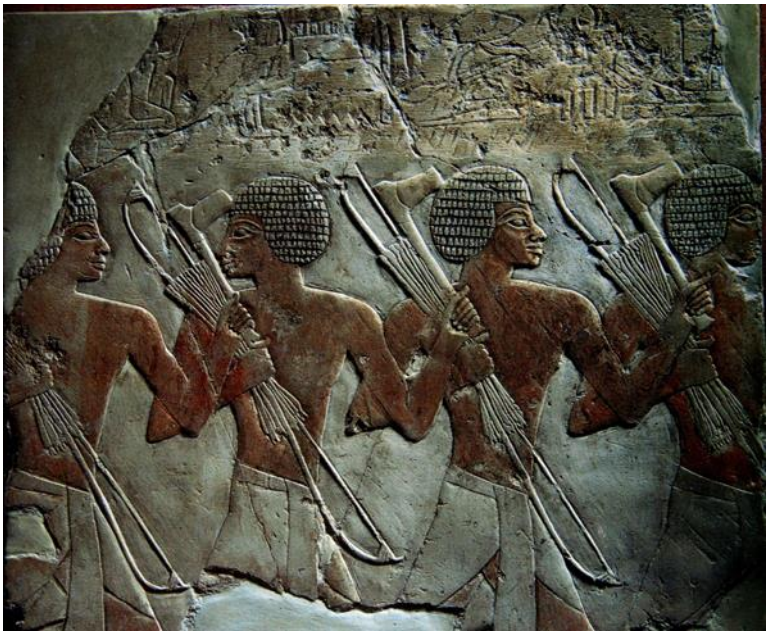

الشكل رقم (18) مشهد مصور لجنود نوبيون ، المرجع السابق ،146.

الشكل رقم (19) مشهد مصور لجنود مصريين ، Dietrich,1997،147.

الشكل رقم (20) نقش لجنود نوبيون ، المرجع السابق ،148.

الشكل رقم (21) نحت بارز بملامح أفريقية ، Dietrich,1997،149.

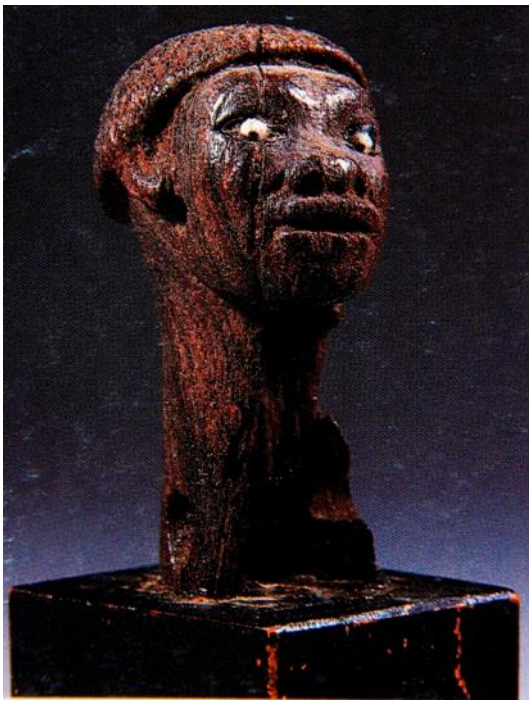

الشكل رقم (22) راس تمثال خشبي ، المرجع السابق ،150.

الشكل رقم (23) تمثال لأسد يفترس أحد الأعداء ، Dietrich,1997،151.

الشكل رقم (24) تمثالان نوبيان من الخشب ، المرجع السابق ،152.

الشكل رقم (25) تمثال لرجل نوبي ممدد علي بطنه، Dietrich,1997،152.

الشكل رقم (26) تمثال لزنجي ، المرجع السابق ،153.

الشكل رقم (27) رسم علي حجر جيري ، Dietrich,1997،153.

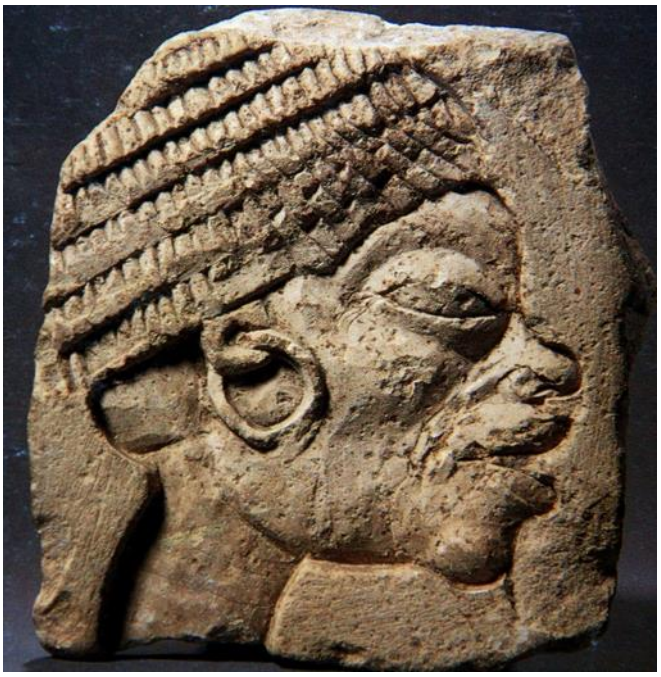

الشكل رقم (28 تمثال منحوت بارز ، المرجع السابق ،154.

الشكل رقم (29) رأس تمثال نوبي من الخزف ، Dietrich,1997،154.

الشكل رقم (30) تمثال نوبي عاري وربما سجين ، المرجع السابق ،155.

الشكل رقم (31) تمثال سجين نوبي من البرونز، Dietrich,1997،156.

الشكل رقم (32) يتمدد جنباً إلي جنب تمثالان ، المرجع السابق ،156.

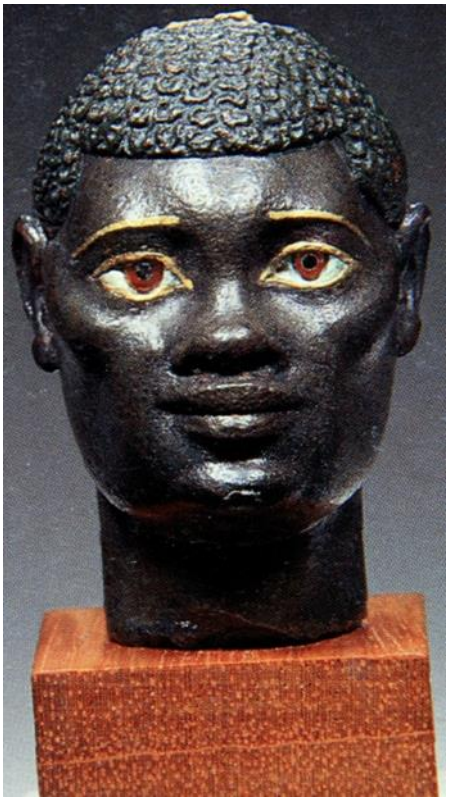

الشكل رقم (33) رأس تمثال نوبي من البرونز والذهب ، Dietrich,1997،157.

الشكل رقم (34) اناء فخاري يحمل نقوش لرجل وامرأة يحملان ملامح زنجية ، المرجع السابق ،157.

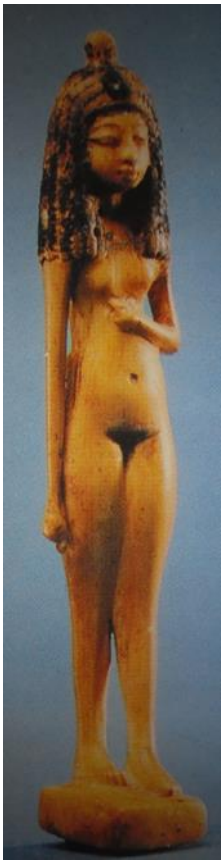

الشكل رقم (35) تمثال لفتاة مصرية عارية Thomas,1978، 126.

الشكل رقم (36) نقش جداري لعمال فلاحين في مصر، ديوب 1979م ،84.

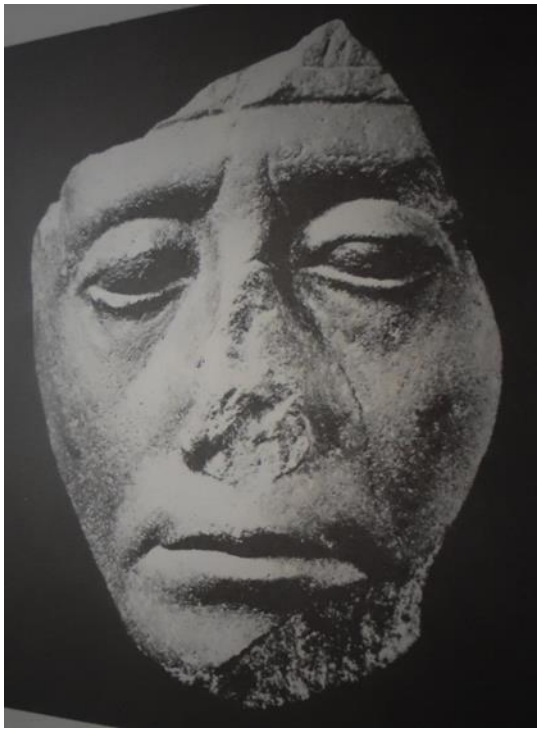

الشكل رقم (37) رأس تمثال الملك سنوسرت الثالث ، سيتن 1988م ،127.

الشكل رقم (38) تمثال لفتاة زنجية من طيبة, المرجع السابق ،175.

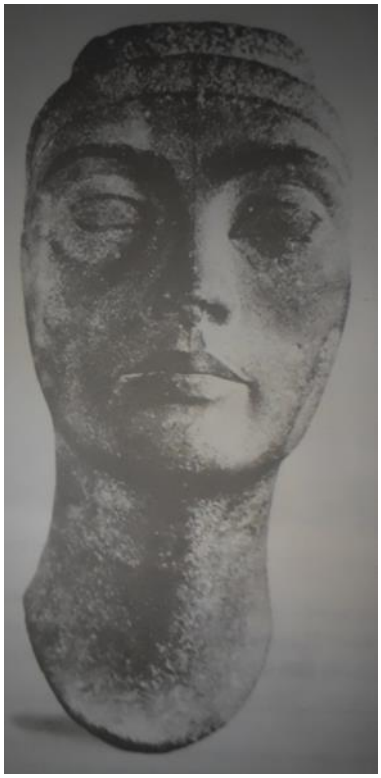

الشكل رقم (39) رأس تمثال الملكة نفرتيتي ، سيتن 1988م ،197.

الشكل رقم (40) رأس تمثال الملك تحتمس الثالث الذي يقال أن والده من كوش ، ماسس الأسرة الثامنة عشرة ، ديوب 19769م ،55.

الشكل رقم (41) تمثال من البرونز يعود الي فترة الاسرة السادسة ، ديوب 1979م ،63.